

عَاضِدَةُ أَحْوَدِيٍّ بِشْرَحِ صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ

لِلْإِمَامِ الْحَافِظِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ الْعَرَنِيِّ الْمَالِكِيِّ
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٥٤٣ هـ

وَضَعَ حَاضِدُهُ
الْشَيْخُ جَمَالُ مَرْعَشَلِيِّ

طبعة جريدة مرقاة الكتب والأرباب والأصناف ومراقبة لأرقام الجمع المحض للألفاظ
المدونة البتوي ولجنة الأشراف للمحافظة المرقية

تنبيه

وضعت هذه الجاهل الصحيح للتزني بأعلى الصفوة شكرًا
شكرًا كاملًا، ووضعت هذه شرح ابن العربي خسرًا بينهما فوط

الجزء الثاني عشر

منشورات

مجمع أبي بيشري
دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة لحدا الكتيب
العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة
أو إعادة للنسب الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة
كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على أسطوانات
ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©
All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الطريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦١١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (٩٦١ ١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١٦ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٩ - باب «ومن سورة الكهف»

[المعجم ١ - التحفة ١٩]

٣١٤٩ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ
عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ: إِنْ نَوَّحَا الْبِكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ
مُوسَى صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَيْسَ بِمُوسَى صَاحِبِ الْخَضِرِ، قَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ، سَمِعْتُ
أَبِي بَنٍ كَعْبٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَامَ مُوسَى خَطِيئًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ،
فُسِّئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدِّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الكهف

حديث الخضر قد تقدم الكلام عليه في التفسير في الكتاب الكبير بما يدل على ما فوق
إيراد، واستوفينا المقصود منه فنشير الآن إلى ثلاث وثلاثين كلمة: الأولى: قوله: (إِنْ نَوَّحَا
الْبِكَالِيَّ) قالوا بكيل في همدان منهم جبر بن نوف، وكان وجه النسبة إليه بكيلي، فلا أدري ما
هذا. الثانية: قوله: (كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ) إنما قال هذا فيه لأنه حدث عن أهل الكتاب في تفسير
القرآن، وقد ورد النهي عن ذلك، وبيتنا فيه حديث ابن عباس الذي رواه البخاري عنه. الثالثة:
قوله: (أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ) قال أنا فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه) ولو قال هكذا لكان فيه درك

اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ: أَيُّ رَبِّ فَكَيْفَ لِي بِهِ؟ فَقَالَ لَهُ: اخْمِلْ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ فَحَيْثُ تَقِفُ الْحُوتُ فَهُوَ نَمٌّ، فَاذْطَلِقْ وَانْطَلِقْ مَعَهُ فَتَاهُ وَهُوَ يُوشِعُ بَنُ نُونَ وَيُقَالُ يُوسَعُ، فَجَعَلَ مُوسَى حُوتًا فِي مِكْتَلٍ، فَاذْطَلِقْ هُوَ وَفَتَاهُ يَمْشِيَانِ حَتَّى آتِيَا الصَّخْرَةَ، فَرَقَدَ مُوسَى وَفَتَاهُ فَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فِي الْمِكْتَلِ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمِكْتَلِ فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ، قَالَ: وَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُ جَزِيَةَ الْمَاءِ، حَتَّى كَانَ مِثْلَ الطَّاقِ وَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا، وَكَانَ لِمُوسَى وَلِفَتَاهُ عَجَبًا فَاذْطَلَقَا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتَيْهِمَا وَنُسِيَ صَاحِبُ مُوسَى أَنْ يُخْبِرَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ مُوسَى ﴿قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاةً لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ [الكهف: ٦٢] قَالَ: وَلَمْ يَنْصَبْ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ ﴿قَالَ: أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْتِنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَلَمَّانِي تَسِيْتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا قَالَ﴾ [الكهف: ٦٣] مُوسَى: ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَاذْهَبْ عَلَيَّ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤] قَالَ: فَكَانَا يَقْضِيَانِ آثَارَهُمَا قَالَ سَفِيَانُ يَزْعُمُ نَاسٌ أَنَّ تِلْكَ الصَّخْرَةَ عِنْدَهَا

ما، وإنما قيل له: هل تعلم في الأرض أحدًا أعلم منك؟ فقال: لا وصدق وإنه شهد بما علم، ولكن لما كان فيه نوع من الافتخار عوقب عليه لتشريف منزلته، وإن كان من أهل الجلالة والفخر، وأعلمه الله بمن هو أعلم منه، وعناه إليه. فإن قيل: وهي: الرابعة: كيف يكون أعلم منه وهما علمان متغايران؟ قلنا: علم الغيب في ذاته أكرم من علم الشهادة، أو ما يلقي إلى العبد منها، لأن علم الغيب مما ينفرد به العليم ولا ينال بحيلة ولا يكتسب بسبب. الخامسة: تعطش إليه موسى، لأن طالب العلم لا يروى أبدًا إلا بروية المولى الأعظم في المحل الأكرم. السادسة: كانت حياة الموت له معجزة، وجعل فقد الحوت سببًا لوجود الخضر، والدليل يدل على ضده والعلة لا تقتضي ضدها. السابعة: حبس أجزاء الماء الذي فوق الحوت عند تسريه بقيت متفرقة معجزة ولأية، ولا يؤمن بذلك إلا موحد الثامنة: وجد موسى من النصب في المشي إلى الخضر، ولم يجده في المشي إلى الله لأنه في ذلك كان محمولاً إلى كرامة، وهما محمولاً معاتبه. التاسعة: قوله: ﴿وما أنسانيه إلا الشيطان﴾ [الكهف: ٦٣] النسيان والعمد من الله، ولكن كل مكروه ينسب إلى الشيطان لأنه هو الساعي فيه. العاشرة: قوله: ﴿فارتدَّا على آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤] دليل على الاستدلال بالعلامات وأنها إذا سلمت عن المعارضة قطعيات. الحادية عشرة: قوله: ﴿آتيناه رحمة من عندنا﴾ [الكهف: ٦٥] كانت هذه الرحمة منزلة عليّة في ذاته وعلى غيره على يديه. الثانية عشرة: قوله: ﴿من لدنا علمًا﴾ [الكهف: ٦٥] قيل هو إلهام لم يسمعه من الله ولا نزل به ملك، وهذا ما لم أتحققه إلى الآن. الثالثة عشرة: قوله: ﴿هل أتبعك﴾ [الكهف: ٦٦] تأدب في الاستئذان في الصحبة، إذ لا يحل لأحد أن يلزم أحدًا إلا بإذنه، لأن المرء له في نفسه حق الانفراد، وفي ذلك تفريع بيانه في الكتاب الكبير.

عَيْنُ الْحَيَاةِ وَلَا يُصِيبُ مَأْوَاهَا مَيِّتًا إِلَّا عَاشَ قَالَ: وَكَانَ الْحَوْثُ قَدْ أَكَلَ مِنْهُ، فَلَمَّا قَطَرَ عَلَيْهِ الْمَاءُ عَاشَ، قَالَ: فَقَصَا آثَارَهُمَا حَتَّى آتَيَا الصُّخْرَةَ، فَرَأَى رَجُلًا مُسَجًى عَلَيْهِ بِقُوبٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى، فَقَالَ: أَتَى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: يَا مُوسَى إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكُهُ لَا أَغْلَمُهُ وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ، فَقَالَ مُوسَى: ﴿هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا قَالَ﴾ [الكهف: ٦٩] لَهُ الْخَضِيرُ: ﴿فَإِنْ أَتْبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُخْبِرَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٧٠] قَالَ: نَعَمْ، فَأَنْطَلَقَ الْخَضِيرُ وَمُوسَى يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ فَكَلَّمَاهُ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا فَعَرَفُوهُمَا الْخَضِيرُ فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ فَعَمَدَ الْخَضِيرُ إِلَى لَوْحٍ مِنَ الْوُحُوشِ السَّفِينَةِ فَتَرَعَهُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا ﴿لَتُغْرَقَ أَهْلُهَا

الرابعة عشرة: صرح له بمقصود الصحبة من التعليم، وبذلك يصح الجواب لأن الجواب على المجهول لا يتحصل. الخامسة عشرة: قوله: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٦٧] حكم عليه بالعادة وهو أصل من الأدلة انفرد به مالك دون مشيخة الأمة. السادسة عشرة: قوله: ﴿ستجدني إن شاء الله صابراً﴾ [الكهف: ٦٩] اشترط الصبر واستثنى ما ذكره متى لم يقبض على يدي الخضر فيما فعله مما أنكره. السابعة عشرة: وما لم يشترط فيه الصبر وهو قوله: ﴿ولا أعصي لك أمراً﴾ [الكهف: ٦٩] لم يَفِ له به لأنه سألوه وقد كان قال له: لا تسألني. الثامنة عشرة: قوله: (فحملوها بغير نول) دليل على أن الرجل الكبير إذا رُوِيَ في ترك الأعراض أو حطها في المعاملات جاز ذلك ولا يؤثر في منزلته ولا يحط من أجره. التاسعة عشرة: قوله: ﴿لا تواخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً﴾ [الكهف: ٧٣] دليل على أن الناسي لا تتوجه عليه حقوق الله، لأن طلب المؤاخذه مع عدم الخطاب والتمكين من الفعل عسر وحر، وذلك مرفوع شرعاً. الموفية عشرين: كان من حقه في العلم الظاهر أن يشاوره على قتل الغلام، ولكنه توقف لما تقدم منه إليه وعرف، وأنشأ فسأله هل ألم بمحذور أو هو من أمثال تلك الأمور، فشرط له حينئذ حمل عقد الصحبة حتى يقف على الحقيقة. الحادية والعشرون: استطعما أهل القرية إما لأنه كان ذلك عليهم واجباً، أو لأنهما كانا محتاجين فسألهما عند الحاجة ليكون سنة، إذ كانت منزلتهما تقتضي أن لا يحتاجا إلى طعام ولا شراب، وبإتيهما ذلك من عند الله بغير حساب، بيد أنه جرى له الأمر على العادة ليكون فينا رحمة ولنا سنة، وفي ذلك تفريع طويل. الثانية والعشرون: لما أقام الخضر الجدار بأن لم يرع حق الجوار، قال له: ﴿لو شئت لاتخذت عليه أجراً﴾ [الكهف: ٧٧] المعنى: إذا كانوا أبوا أن يعطوا بمواصلة قد كان

لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿الكهف: ٧١ - ٧٣﴾ ثُمَّ خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ فَبَيْنَمَا هُمَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ إِذَا غَلَامٌ يَلْعَبُ مَعَ الْعِلْمَانِ فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ فَأَقْتَلَعَهُ بِيَدِهِ، فَقَتَلَهُ، قَالَ لَهُ مُوسَى: ﴿أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٤] قَالَ: وَهَذِهِ أَشَدُّ مِنَ الْأُولَى ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلِهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ﴾ [الكهف: ٧٦، ٧٧] يَقُولُ: مَاثِلٌ، «فَقَالَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ هَكَذَا «فَأَقَامَهُ» ف ﴿قَالَ﴾ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُضَيِّقُوا وَلَمْ يُطْعِمُونَا ﴿لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٧، ٧٨] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى لَوِِدْنَا أَنَّهُ كَانَ صَبَرَ حَتَّى يَقْضَى عَلَيْنَا مِنْ أَخْبَارِهِمَا». قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْأُولَى كَانَتْ مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا قَالَ: وَجَاءَ عَصْفُورٌ حَتَّى وَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ ثُمَّ نَقَرَ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ: مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِثْلُ مَا نَقَصَ هَذَا الْعَصْفُورُ مِنَ الْبَحْرِ». قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: وَكَانَ - يَغْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ - يَقْرَأُ: وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ

أمكن أن يعطوا بمعاوضة. الثالثة والعشرون: لم يصبر موسى في ترك السؤال ولا صبر الخضر في ترك الشرط بل طلبه بشرطه، فقال له: «هذا فراق بيني وبينك» [الكهف: ٧٨]. الرابعة والعشرون: قول النبي ﷺ: (رحم الله موسى وددنا لو صبر) تصريح بحب العلم وتطلع إليه. الخامسة والعشرون: قال النبي ﷺ: (كانت الأولى من موسى نسياناً) وأما ما جاء بعده فإنما كان عمداً، لكن قام عذره في الثانية بما قدمنا، ونفذ شرطه في الثالثة كما بينا. السادسة والعشرون: قوله: (ووقع عصفور على حرف السفينة ثم نقر في البحر فقال له الخضر ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من البحر) قد بيناه في الكتاب الكبير بما فيه مفتح. والجاري هاهنا أن يكون النقصان حقيقة، فيرجع التمثيل إلى علم الله الذي أفاضه في الخلق وهو محصور في نفسه كما أن ماء البحر محصور في نفسه، وإن عجزت الخليقة بأسرها عن حصرها أو يكون معنى نقص النسبة إلى تحقير علم الخلق بالإضافة إلى علم الله سبحانه، فإن العلم في ذاته لا ينقص ولو كان علم المخلوق، ولا يسلب التعليم من المعلم شيئاً ينقله إلى المتعلم، وكل ما يأخذ منه فنقص له نسبة في المأخوذ والمتروك، فضرب ذلك مثلاً في العلم الذي لا ينقص بحال في النسبة. السابعة والعشرون: قوله: (وكان ابن عباس يقرأ: وكان أمامهم ملك)، الأمام ما تستقبله أمامك بيدك أو أملك، والوراء ما مرّ عليك فذهب عنك، فإن كان هذا الظالم

يَأْخُذُ كُلُّ سَفِينَةٍ صَالِحَةً غَضَبًا وَكَانَ يَقْرَأُ: وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَرَوَاهُ الزُّهْرِيُّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ
أَبِي بِنِ كَعْبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: سَمِعْتُ أَبَا مُزَاحِمَ السَّمَرَقَنْدِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْمَدِينِيِّ
يَقُولُ: حَجَجْتُ حَجَّةً وَلَيْسَ لِي هِمَّةٌ إِلَّا أَنْ أَسْمَعَ مِنْ سُفْيَانَ يَذْكُرُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الْخَبَرَ
حَتَّى سَمِعْتُهُ يَقُولُ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ وَقَدْ كُنْتُ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ سُفْيَانَ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ
وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ الْخَبَرَ.

الذي كان يخاف على أخذ السفينة بين أيديهم في طريقهم فقوله: وكان أمامهم صحيحًا، وإن
كان وراءهم يتبعهم كان التعبير عنه بقوله: أمامهم مجازًا، التقدير: يقطع بهم إذا أخذها عن بلوغ
مرادهم، فهو بذاك أمامهم، والقراءة العامة وراءهم: كان يتبعهم، وقراءة القرآن على المعنى مما
رَوِيَّ أَنَّهُ كَانَ جَائِزًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَأْذُونًا فِيهِ، ثُمَّ نَسَخَ ذَلِكَ، وَقَدْ بَيَّنَّاهُ فِي مَوْضِعِهِ،
وَالصَّحِيحُ أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَثْبُت. الثامنة والعشرون: زيادة ابن عباس قوله: سفينة صالحة، كشف
للمعنى إما على القراءة أو على التفسير، والصحيح التفسير كما كان يفعل ابن مسعود، وإنما
قال: صالحة، لأنه لما عابها بالخرق وقلع لوحًا من ألواحها لم تكن صالحة لمراده، فقرأها
كذلك: كل سفينة صالحة، على التفسير. التاسعة والعشرون: قوله: (وكان الغلام كافرًا) أخبر
عن مآل أمره الذي اقتضاه ما كتب عليه في الأزل، فقد يكون الرجل مكتوبًا مؤمنًا حيًا وميتًا
ابتداءً وانتهاءً، وقد يكتب مؤمنًا في الظاهر ويموت كافرًا، وقد يكتب كافرًا بالظاهر ويموت

(١) (البخاري) العلم: باب ما يستحب للعالم إذا سُئِلَ أَتَى النَّاسَ أَعْلَمَ فَيَكِلِ الْعِلْمَ إِلَى اللَّهِ. باب ما دُكِرَ
فِي ذَهَابِ مُوسَى ﷺ فِي الْبَحْرِ إِلَى الْخَضِرِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هَلْ أَتَبَعَكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ
رُشْدًا﴾. وباب الخروج في طلب العلم وأحاديث الأنبياء: باب حديث الخضر مع موسى عليهما
السلام. والتفسير: باب تفسير ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ﴾، وباب ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتْلِهِ لَا
أَبْرَحَ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حَقْبًا﴾. وباب ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ
سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ من سورة الكهف. وبدء الخلق: باب صفة إبليس وجنوده، مختصرًا.
والإيمان والنذور: باب إذا حنث ناسيًا في الإيمان. والشروط: باب الشروط مع الناس بالقول،
والإجارة: باب إذا استأجر أجيرًا على أن يقيم حائطًا يريد أن ينقض جاز. والتوحيد: باب في
المشيئة والإرادة. (مسلم) الفضائل: باب من فضائل الخضر عليه السلام.

[المعجم ٢ - التحفة تابع ١٩]

٣١٥٠ - **هَذَا** عَمَرُو بْنُ عَلِيٍّ. حَدَّثَنَا أَبُو قُتَيْبَةَ سَلَمُ بْنُ قُتَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَبَّارِ بْنُ الْعَبَّاسِ الْهَمْدَانِيُّ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْغُلَامُ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ طُبِعَ يَوْمَ طُبِعَ كَافِرًا»^(١). قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

[المعجم ٣ - التحفة تابع ١٩]

٣١٥١ - **هَذَا** يَحْيَى بْنُ مُوسَى. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِرُ لِأَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ فَأَهْتَزَّتْ تَحْتَهُ خَضِرَاءَ»^(٢). قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٤ - التحفة تابع ١٩]

٣١٥٢ - **هَذَا** جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ فَضِيلِ الْجَزَرِيِّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ صَالِحٍ. حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ يُونُسَ الصُّنْعَانِيِّ عَنْ مَكْحُولٍ عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ: «وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا» [الكهف: ٨٢] قَالَ: ذَهَبَ وَفِضَّةٌ.

مؤمنًا، والأعمال بالخواتيم، وهذا تصريح بالقضاء والقدر والكتب على الخلق بما يصيرون إليه من الخاتمة والرزق بالعدل والحق، لا يسأل عما يفعل. الموفية ثلاثين: قال علي بن المديني: حججت حجة ليس لي همة إلا أن أسمع من سفيان يذكر في هذا الحديث الخبر، يريد أن سفيان كان يقول: عن عمرو بن دينار، فيحتمل أنه سمعه منه، ويحتمل أنه لم يسمع فكان سفيان ربما قال: سمعت عمرو بن دينار، أو: أخبرني عمرو بن دينار، فأراد علي أن يسمع ذلك من لفظه ولا يأخذه بالواسطة وإن كان ثقة، رغبة في علو الإسناد وإثارة لليقين على الاجتهاد. الحادية والثلاثون: قوله: (إنما سُمِّيَ الْخَضِرُ لِأَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ) يريد بقعة من الأرض،

(١) (مسلم) القدر: باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين. (أبو داود) السنَّة: باب في القدر.

(٢) (البخاري) أحاديث الأنبياء: باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام.

[المعجم ٥ - التحفة تابع ١٩]

هَعَقْنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ. حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ صَالِحٍ. حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ يُونُسَ الصَّنْعَانِيِّ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ مَكْحُولٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ.

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

[المعجم ٦ - التحفة تابع ١٩]

٣١٥٣ - **هَعَقْنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَشَّارٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ. حَدَّثَنَا أَبُو عَوَّانَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي رَافِعٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِي السَّدِّ قَالَ: يَخْفَرُونَهُ كُلَّ يَوْمٍ، حَتَّى إِذَا كَادُوا يَخْرِقُونَهُ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ ازْجِعُوا فَسْتَخْرِقُونَهُ غَدًا، فَيُعِيدُهُ اللَّهُ كَأَشَدَّ مَا كَانَ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَدَّتَهُمْ وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَهُمْ عَلَى النَّاسِ. قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ: ازْجِعُوا فَسْتَخْرِقُونَهُ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَاسْتَنْتَى. قَالَ: فَيَرْجِعُونَ فَيَجِدُونَهُ كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرَكُوهُ فَيَخْرِقُونَهُ، فَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ، فَيَسْتَقُونَ الْمَيَّاتَ، وَيَقْرِئُ النَّاسَ مِنْهُمْ، فَيَزِمُونَ بِسَهَامِهِمْ فِي السَّمَاءِ فَتَرْجِعُ مُخْضَبَةً بِالدَّمَاءِ، فَيَقُولُونَ قَهْرْنَا مَنْ فِي الْأَرْضِ وَعَلَوْنَا مَنْ فِي السَّمَاءِ قَسْرًا وَعُلُوءًا، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَعْفًا فِي أَقْفَائِهِمْ

فَإِنْ كَانَ نَبِيًّا فَذَلِكَ مَعْجَزَةٌ، وَإِنْ كَانَ وَلِيًّا فَتِلْكَ كَرَامَةٌ. الثَّانِيَةُ وَالثَّلَاثُونَ: قَوْلُهُ: (إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِرُ لِأَجْلِ اخْضِرَارِ مَا جَلَسَ عَلَيْهِ) نِسْبَةُ الْفِعْلِ عَلَيْهِ فَيَكُونُ مِنْ بَابِ خَدَرَ فِي الْمَعْنَى، وَإِنْ كَانَ لَا يَجْرِي فِي الْاِشْتِقَاقِ، فَيَكُونُ اسْمُ الْفَاعِلِ بِهَذَا الْمَعْنَى. الثَّالِثَةُ وَالثَّلَاثُونَ: فَإِنْ قِيلَ: فَهَلْ يَجُوزُ قَتْلُ الْغُلَامِ الْكَافِرِ الَّذِي لَمْ يَبْلُغِ الْحُلُمَ؟ قُلْنَا: إِنَّمَا يَكُونُ الْجَوَازُ فِي الْقَتْلِ بِأَمْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِهِ، وَإِذَا لَمْ يَأْمُرْ بِهِ كَانَ مَمْنُوعًا، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ مُوسَى (إِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُؤْمَرْ بِقَتْلِهَا وَكَانَتْ كَافِرَةً) وَإِنَّمَا قَالَ مُوسَى فِي الْغُلَامِ: نَفْسًا زَاكِيَةً، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُتَبْ عَلَيْهِ ذَنْبٌ يَوْجِبُ قَتْلَهَا، وَلِأَنَّهُ كَانَتْ وَلَدَ الْمُؤْمِنِينَ فَاشْتَدَّ التَّحْرِيمُ فِي الظَّاهِرِ، وَلَكِنْ جَاءَ الْجَوَازُ فِي الْبَاطِنِ لِلْمَعْنَى الَّذِي أَخْبَرَنَا اللَّهُ عَنْهُ. الرَّابِعَةُ وَالثَّلَاثُونَ^(١): قَالَ الْخَضِرُ لِمُوسَى فِي الْأُولَى: ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ﴾ [الكهف: ٧٢] لِأَنَّهُ مَا وَقَعَ فِيهِ كَانَ نَسِيًّا، فَلَمَّا عَدِمَ قَصْدَهُ فِي الْمَخَالَفَةِ لَمْ تَتَحَقَّقْ عَلَيْهِ الْمَخَاطَبَةُ، وَلَمَّا كَانَتْ الثَّانِيَةَ عَمْدًا وَأَتَاهَا بِقَصْدٍ وَعَلِمَ حَقَّقَ عَلَيْهِ الْمَعَاتِبَةَ بِالْمَخَاطَبَةِ فَقَالَ: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكَ﴾ [الكهف: ٧٥].

(١) يلاحظ أنه ذكر في ابتداء السورة أن المسائل ثلاث وثلاثون.

فَيَهْلِكُونَ؛ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ دَوَابَّ الْأَرْضِ تَسْمَنُ وَتَبْطَرُ وَتَشْكُرُ شُكْرًا مِنْ لُحُومِهِمْ^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِثْلَ هَذَا.

[المعجم ٧ - التحفة تابع ١٩]

٣١٥٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرِ الْبُرْسَانِيُّ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ. أَخْبَرَنِي أَبِي عَنِ ابْنِ مِينَاءَ عَنْ أَبِي سَعْدٍ بْنِ أَبِي فُضَّالَةَ الْأَنْصَارِيِّ وَكَانَ مِنَ الصَّحَابَةِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا جَمَعَ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ نَادَى مُنَادٍ مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلٍ عَمِلَهُ لِلَّهِ أَحَدًا فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ أَغْنَى الشُّرَكَاءَ عَنِ الشُّرْكِ»^(٢).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ بَكْرِ.

٢٠ - بَاب «وَمِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ»

[المعجم ١ - التحفة ٢٠]

٣١٥٥ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَا: حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَاثِلٍ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَخْرَانَ فَقَالُوا لِي: أَلَسْتُمْ تَقْرَأُونَ «يَا أُخْتُ هَارُونَ» [مريم: ٢٨] وَقَدْ كَانَ بَيْنَ عِيسَى وَمُوسَى مَا كَانَ، فَلَمْ أَذِرْ مَا أُجِيبُهُمْ. فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «لَا أَخْبَرْتَهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُسْمُونَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ»^(٣).

(١) (ابن ماجه) الفتن: باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج ياجوج وماجوج.

(٢) (ابن ماجه) الزهد، باب الرياء والسمة.

(٣) (مسلم) الآداب: باب النهي عن التكفي بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء. (النسائي في الكبرى) التفسير.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ إِدْرِيسَ.

[المعجم ٢ - التحفة ٢٠]

٣١٥٦ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ. حَدَّثَنَا النُّصْرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَبُو الْمُغِيرَةِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ [مريم: ٣٩] قَالَ: يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَأَنَّهُ كَبُشٌّ أَمْلَحُ حَتَّى يُوقَفَ عَلَى السُّورِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيُسْرَبُونَ، وَيُقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ فَيُسْرَبُونَ، فَيُقَالُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ فَيُضْجَعُ فَيَذْبَحُ، فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ قَضَى لِأَهْلِ الْجَنَّةِ الْحَيَاةَ فِيهَا وَالْبَقَاءَ، لَمَاتُوا فَرَحًا، وَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ قَضَى لِأَهْلِ النَّارِ الْحَيَاةَ فِيهَا وَالْبَقَاءَ، لَمَاتُوا تَرَحًا^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٣ - التحفة تابع ٢٠]

٣١٥٧ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ. حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ. حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧] قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَمَّا عُرِجَ بِي رَأَيْتُ إِدْرِيسَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ».

وَفِي الْبَابِ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

قَالَ: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقَدْ رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ وَهَمَامٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ صَعْصَعَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، حَدِيثُ الْمُغْرَاجِ بِطَوِيلِهِ، وَهَذَا عِنْدَنَا مُخْتَصَرٌ مِنْ ذَلِكَ.

(١) (البخاري) التفسير: باب ﴿وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ من سورة مريم. (مسلم) الجنة وصفة نعيمها وأهلها: باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء.

[المعجم ٤ - التحفة تابع ٢٠]

٣١٥٨ - **هَذَا** عَبْدُ بَنٍ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا يَغْلَى بْنُ عُبَيْدٍ. حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِجَبْرِيلَ: «مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا؟» قَالَ: فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَمَا نَنْتَزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ [مريم: ٦٤] إلى آخِرِ الْآيَةِ^(١).

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ عُمَرَ بْنِ ذَرٍّ نَحْوَهُ.

[المعجم ٥ - التحفة تابع ٢٠]

٣١٥٩ - **هَذَا** عَبْدُ بَنٍ حُمَيْدٍ. أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنِ السُّدِّيِّ. قَالَ: سَأَلْتُ مَرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١] فَحَدَّثَنِي أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ حَدَّثَهُمْ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَرِدُ النَّاسُ النَّارَ ثُمَّ يَصْدُرُونَ مِنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ، فَأُولَئِهِمْ كُلَّمَحِ الْبَرَقِ،

ومن سورة مريم

حديث: ذكر أبو عيسى حديثاً غريباً (أن النبي عليه السلام قال لجبريل ما منعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت ﴿وما ننتزل إلا بأمر ربك﴾).

هريسته: قال ابن العربي: الزيارة عبارة عن كل إتيان لأطّلاع الحال مطلقاً، فإن كانت لأطّلاع حال مريض فهي عيادة، وسيأتي تمام القول في ذلك فيما بعد إن شاء الله.

المعنى: إنما سأل النبي عليه السلام لجبريل في ذلك لأنه ظن أن النبي أذن له في زيارته مطلقاً، فقد يأتيه بالوحي وقد يأتيه زائراً غير مجدد وشرع، فأعلمه أنه لا يتحرك نحوه ولا يتصرف في نزل إلى الأرض إلا بأمر الله في أي وجه وجهه به إليها.

ذكر حديث السدي

(سألت مرة الهمداني عن قول الله تعالى: ﴿وإن منكم إلا وادها﴾ فقال يردون ثم يصدرون بأعمالهم فأولهم كلّمح البرق الحديث، وقال: حديث حسن، وفيه السدي وهو متروك الحديث، متروك في أصله.

(١) (البخاري) بدء الخلق: باب ذكر الملائكة والتفسير: باب ﴿وما ننتزل إلا بأمر ربك﴾ من سورة مريم. والتوحيد: باب قوله تعالى: ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين﴾. (النسائي في الكبرى) التفسير.

ثُمَّ كَالرَّيْحِ، ثُمَّ كَحَضِرِ الْفَرَسِ، ثُمَّ كَالرَّائِبِ فِي رَجْلِهِ، ثُمَّ كَشَدِّ الرَّجُلِ، ثُمَّ كَمَشْيِهِ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. وَرَوَاهُ شُعْبَةُ عَنِ السُّدِّيِّ، فَلَمْ يَرْفَعْهُ.

٣١٦٠ - **هَذَا** مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى. حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ السُّدِّيِّ عَنْ مَرْثَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﴿وَأَنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١] قَالَ: يَرِدُونَهَا ثُمَّ يَصُدُّوْنَ بِأَعْمَالِهِمْ.

[المعجم ٦ - التحفة تابع ٢٠]

هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ شُعْبَةَ عَنِ السُّدِّيِّ بِمِثْلِهِ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: قُلْتُ لِشُعْبَةَ: إِنَّ إِسْرَائِيلَ حَدَّثَنِي عَنِ السُّدِّيِّ عَنْ مَرْثَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

قَالَ شُعْبَةُ: وَقَدْ سَمِعْتُهُ مِنَ السُّدِّيِّ مَرْفُوعًا وَلَكِنِّي عِنْدًا أَدَعُهُ.

٣١٦١ - **هَذَا** قُتَيْبَةُ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ إِنِّي قَدْ

والتفسير: قال الله سبحانه: ﴿وَأَنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١] واختلف الناس بعد ذلك في هذه الآية على ثلاثة أقوال: الأول: أن كل أحد من الجن والإنس يدخلون النار، قاله ابن عباس، وكان يحلف عليه ويحتج بكل آية ورد ذكر الورود في القرآن فيها بآية تقتضي الدخول والحصول. الثاني: أن المراد بذلك الكفار. الثالث: أن المراد بذلك المرور عليها، وقد قرئ: (وَأَنْ مِنْهُمْ إِلَّا وَارِدُهَا)، وقرئ: (ثُمَّ نُنْحَى الَّذِينَ اتَّقَوْا)، بالحاء المهملة وذلك كله خروج عن صحيح الآثار ومختار المعنى، فقد ثبت كما تقدم في هذا الكتاب وغيره أن الله سبحانه يضع الصراط على متن جهنم أرق من الشعر وأحد من السيف، وأن الخلق يمزون عليه مسرعين مبطلين على مقادير أعمالهم، فنان مسلم ومخدوش مرسل ومكردس في النار، وليس مع هذا تأويل ولا يفتقر بعد ذلك إلى دليل، ولا ينفع بعده القول والقليل، ومعنى هذا الحديث الذي رواه السدي وأكثر لفظه في الحديث الصحيح، فكان من حق أبي عيسى أن يذكر الحديث الصحيح دونه، أو يذكره معه، والله أعلم.

حديث سهيل بن أبي صالح

عن أبيه عن أبي هريرة (قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ إِنِّي قَدْ

أَحْبَبْتُ فَلَانًا فَاجِبُهُ، قَالَ: فَيَنَادِي فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ تَنَزَّلُ لَهُ الْمَحَبَّةُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦] وَإِذَا ابْغَضَ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ: إِنِّي ابْغَضْتُ فَلَانًا فَيَنَادِي فِي السَّمَاءِ ثُمَّ تَنَزَّلُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَقَدْ رَوَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَ هَذَا.

[المعجم ٧ - التحفة تابع ٢٠]

٣١٦٢ - ~~عَفَا~~ ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: سَمِعْتُ خُبَابَ بْنَ الْأَرْتِ يَقُولُ: جِثْتُ الْعَاصِيَّ بْنَ وَائِلٍ السُّهْمِيِّ أَنْقَاضَاهُ حَقًّا لِي عِنْدَهُ، أَحْبَبْتُ فَلَانًا فَاجِبُهُ» الحديث.

الإسناد: هذا حديث صحيح، رواه مالك مختصرًا في ذكر الحب، وقال: أراه قال في البغض مثل ذلك، ورواه غيره في الصحيح وسواه بذكر الأمر في الحب والبغض على صفة واحدة، وزادوا أن قوله: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦] ورد في ذلك.

قال علماؤنا رحمهم الله: محبة الله سبحانه للعبد هي ثمرة الأعمال الصالحة ونتيجة المحافظة على الطاعات. في الحديث الصحيح (لا يزال العبد يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها) فتعالى ربنا وتقديسنا ضرب لنا الكريمة الأمثال بذات الآدمي الناقصة المحدثة قصد التفهيم والتقريب على العباد والتعظيم، وكذلك أيضًا قال تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةَ مِنِّي﴾ [طه: ٣٩] فكان لا تراه غير- إلا أقبلت عليه بالمحبة، يضعها الله له في قلوب الملائكة وفي نفوس الخلق، ويأمر الملك فينادي بها بين أظهرهم حتى يقع على العموم عند أهل الدين، والتكريم فهم الناس وعليهم المعول.

حديث ذكر عن مسروق

(سمعت خباب بن الارت يقول: جثت العاصي بن وائل أنقاضاه حقًا لي عنده،

(١) (البخاري) التوحيد: باب كلام الرب مع جبريل ونداء الملائكة. (مسلم) البر الصلة والآداب: باب إذا أحب الله عبدًا حبه إلى عباده.

فَقَالَ: لَا أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ، فَقُلْتُ: لَا. حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تَبْعَثَ، قَالَ: إِنِّي لَمَيِّتٌ ثُمَّ مَبْعُوثٌ! فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ: إِنَّ لِي هُنَاكَ مَالًا وَلَوْلَا فَأَقْضِيكَ فَتَزَلْتُ: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَلَوْلَا﴾ [مريم: ٧٧] الآية^(١).

حَدَّثَنَا هَذَا. حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ نَحْوَهُ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٢١ - باب «ومن سورة طه»

[المعجم ١ - التحفة ٢١]

٣١٦٣ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ. حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ. أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ أَبِي الْأَخْضَرِ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ حَبِيرَ أُسْرَى لَيْلَةً حَتَّى أَذْرَكَهُ الْكَرَى أَنَاخَ فَعَرَسَ، ثُمَّ قَالَ: «يَا بِلَالُ أَتَمَلَأُ لَنَا اللَّيْلَةَ»، قَالَ: فَصَلَّى بِلَالٌ، ثُمَّ تَسَانَدَ إِلَى رَاحِلَتِهِ مُسْتَقْبِلَ الْفَجْرِ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فَنَامَ، فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَكَانَ أَوَّلُهُمْ أَسْتَيْقَظَا النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «أَيُّ بِلَالٍ»، فَقَالَ بِلَالٌ: يَا أَبَايَ أَتَيْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخَذَ بِنَفْسِي الَّذِي أَخَذَ بِنَفْسِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اثْنَادُوا»، ثُمَّ أَنَاخَ فَتَوَضَّأَ فَأَقَامَ الصَّلَاةَ. ثُمَّ صَلَّى مِثْلَ صَلَاتِهِ لِلْوَقْتِ فِي تَمَكُّبٍ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي» [طه: ١٤].

فَقَالَ: لَا أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ، فَقَالَ لَهُ خَبَابٌ: لَا، حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تَبْعَثَ) ظاهره أن لا أكفر حتى تموت وتبعث، ومن عين للكفر أجلاً كائنًا فهو الآن به كافر إجماعاً، فكيف يصدر مثل هذا عن خباب ودينه أصبح وعقده أثبت وإيمانه أقوى وأكد من هذا كله، ولم يرد هذا عن خباب وإنما أراد: لا تعطيني حتى تموت ثم تبعث، أو: لا تعطيني ذلك في الدنيا، فهناك يؤخذ منك قسراً، وأعطاه.

(١) (البخاري) البيوع: باب ذكر القين والحداد. والإشخاص والخصومات باب التقاضي. والتفسير: باب تفسير ﴿أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا﴾. وباب ﴿كلا سنكتب ما يقول وننمذ له من العذاب مذا﴾. وباب ﴿أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا﴾. وباب قوله عز وجل: ﴿ونرثه ما يقول ويأتينا فردا﴾. من سورة مريم والإجارة: باب هل يواجه الرجل نفسه من مشرك في أرض الحرب؟ (مسلم) صفات المنافقين وأحكامهم: باب سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح وقوله تعالى: ﴿يسألونك عن الروح﴾ الآية.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَيْرُ مَحْفُوظٍ، رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْحُقَاطِ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، وَلَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَصَالِحُ بْنُ أَبِي الْأَخْضَرِ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ، ضَعْفُهُ يَخِيْنُ بْنُ سَعِيدِ الْقَطَّانُ وَغَيْرُهُ مِنْ قَبْلِ حِفْظِهِ.

٢٢ - باب «ومن سورة الأنبياء عليهم السلام»

[المعجم ١ - التحفة ٢٢]

٣١٦٤ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى. حَدَّثَنَا ابْنُ لَهْيَعَةَ عَنْ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْوَيْلُ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ يَهْوِي فِيهِ الْكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَنْلُغَ قَعْرَهُ».

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ لَهْيَعَةَ.

سورة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

حديث دراج عن أبي الهيثم واسمه ^(١) (عن أبي سعيد الخدري قال رسول الله ﷺ: «الويل وادٍ في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفًا قبل أن يبلغ»). قال ابن العربي: قد تقدم في أبواب جهنم أعادنا الله منها أن رصاصه لو أرسلت من السماء إلى الأرض وهي مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الأرض قبل الليل، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفًا الليل والنهار قبل أن تبلغ قعرها، ووجه الجمع بين ذلك وأمثاله من اختلاف المسافات فيرجع إلى أن جهنم دركات، ولكل درجة مسافة، ولمجموعها مسافة، ولإضافة بعضها إلى بعض مسافة، فما ورد من هذا الاختلاف فإنما يرجع إلى مسافة الدركات، وما يضاف إليها من الأفعال والصفات.

حديث

(ناركم هذه التي توقدون جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم) الحديث الصحيح. قال ابن العربي: جمع في جهنم عذابان حرٌّ وبرد، أما قدر الحرِّ فقد أبانه الله بهذا التضعيف، وأما قدر البرد فليس فيه أثر بتحديد، وقد ورد في هذا الحديث زيادة قال: (ناركم هذه التي توقدون جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم غير أنها صبغت في البحر صبغتين) وهذا محتمل للحقيقة والمجاز، أما وجه الحقيقة فيه بأن يغمس ما يقتطع من جهنم ليخرج إلى الدنيا في البحر مرة،

(١) يياض بالأصول واسمه سليمان بن عمرو العتاري أبو الهيثم المصري.

[المعجم ٢ - التحفة تابع ٢٢]

٣١٦٥ - **هَدَيْنَا** مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى بَغْدَادِي وَالْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ الْأَعْرَجُ بَغْدَادِي وَعَزِيزُ وَاحِدٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَزْوَانَ أَبُو نُوحٍ. حَدَّثَنَا لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَجُلًا قَعَدَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي مَمْلُوكَيْنِ يَكْذِبُونَنِي وَيَخُونُونَنِي وَيَعْصُونَنِي وَأَشْتُمُهُمْ وَأَضْرِبُهُمْ فَكَيْفَ أَنَا مِنْهُمْ؟ قَالَ: «يُحْسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَوْكَ وَكَذَّبُوكَ وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ، فَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ كَانَ كَفَافًا، لَا لَكَ وَلَا عَلَيْكَ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِمْ كَانَ فَضْلًا لَكَ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمْ اقْتَصَصَ لَهُمْ مِنْكَ الْفَضْلُ»، قَالَ: فَتَنَحَّى الرَّجُلُ فَجَعَلَ يَبْكِي وَيَهْتِفُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ خَيْرًا مِنْ مَنَافِقَةٍ﴾ [الأنبياء: ٤٧] الْآيَةَ؟» فَقَالَ الرَّجُلُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلِهَؤُلَاءِ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ مُقَارَفَتِهِمْ، أَشْهَدُكُمْ أَنَّهُمْ أَخْرَازَ كُلَّهُمْ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَزْوَانَ. وَقَدْ رَوَى ابْنُ حَنْبَلٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَزْوَانَ هَذَا الْحَدِيثَ.

ثم يرى أنه غير محتمل فيعاد الغمس له مرة أخرى حتى ينكسر تكراره من فرط حرارته، وأما جهة المجاز فيرجع معناه إلى ما خلق فيها من التخفيف بوضع جملة من الحر وإعدامها حتى يعود إلى هذه الحالة التي هي عليها.

حديث: رُوِيَ حَدِيثًا غَرِيبًا عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ فِي شَأْنِ الرَّجُلِ الَّذِي بَاتَ يَضْرِبُ مَمْلُوكِيهِ وَيَشْتُمُهُمْ وَيَخُونُونَهُ وَيَكْذِبُونَهُ، فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقَعُ الْقِصَاصُ بَيْنَهُمْ (وَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَّا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الآية، غريب. قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: فِي الْقِصَاصِ بَيْنَ الْمُتَظَالِمِينَ فِي الْآخِرَةِ أَمْرٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ دَاخِلٌ فِي عَمُومِ قَوْلِهِ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧] وَقَوْلُهُ: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ [الأعراف: ٨] ﴿مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ [الأعراف: ٩] وَسِوَاهُ عِلْمُ الْمَرْءِ بِحَالِ مَنْ حَقَّقَ أَوْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَطْلَعُ عَلَيْهَا، وَيَعْرِفُهَا بِهَا، وَيُزِيهِ فِي الْمِيزَانِ وَالْمَقَاصِصَةِ مَقَادِيرَهَا بِمَا يَجِبُ عِلْمُهُ فِيهِ، وَهَذَا أَمْرٌ لَمْ تَنْهَجْ لِلْعِبَادِ سَبِيلَ فِي وَجْهَةِ نِسْبَةِ هَذِهِ الْمَقَادِيرِ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَإِنَّمَا هُوَ أَمْرٌ مُوقُوفٌ عَلَى عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ.

[المعجم ٣ - التحفة تابع ٢٢]

٣١٦٦ - **هَذَا** سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى الْأُمَوِيُّ. حَدَّثَنِي أَبِي. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي الزُّنَادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: قَوْلُهُ: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩] وَلَمْ يَكُنْ سَقِيمًا، وَقَوْلُهُ لِسَارَةَ: أَخْتِي، وَقَوْلُهُ: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣] وَقَدْ رَوَى مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يَذْكُرْ يُسْتَعْرَبُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي الزُّنَادِ^(١).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

حديث ذكر خبر إبراهيم

ﷺ في قول نبينا ﷺ: (لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات) الخ، وهو صحيح مشهور. قال ابن العربي: قد ذكرناه في شرح الصحيحين وفي مواضع عرض ذكره فيها. بما أن حقيقته وجملته أن الكذب هو الخبر عن الشيء بخلاف مخبره، كان بقصد أو بغير قصد مأذوناً فيه أو غير مأذون، ولم يحرم لعينه ولا قبح لذاته، لأنه قد يوجد الكذب في الشريعة واجباً كتخليص المسلم من الظالم، وقد يوجد مستحباً ككذب يدفع الضرر عن الكاذب في أحد القولين، وفي القول الآخر أنه واجب، وقد يكون مباحاً ككذب الرجل لأهله، وقد يتنا حقيقته ذلك كله في هذا الكتاب وغيره، وحققته في غير موضع أن الأنبياء معصومون عن المعاصي وخصوصاً الكذب، وخصوصاً الخصوص في تبليغ الشرائع، فإذا كان في التبليغ لم يجوز بقصد وبغير قصد، وأما الناس فإذا جوزنا لهم الكذب فلا يجوز إلا بالتعريض لا بالقصد إليه صريحاً، كما يتناه في كتاب الأدب آنفاً في تفصيل القول في المواطن التي يجوز فيها الكذب، فأما إبراهيم صلوات الله عليه وسلامه فلا قصد الكذب ولا جرى في خبره كذب، لأنه قال: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩]، وما أعظم سقمه بما كان يرى من الكفر والباطل، وقال: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣] حجة الله ودليلاً على توحيده وإبطال قول المؤتفكة بأن الأصنام آلهة، ولذلك رجع الكفار إلى أنفسهم بالملامة فقالوا: إنكم أنتم الظالمون في اعتقادكم أنهم ينفعون أو يضرّون، وقال: هذه أختي، في زوجه سارة، إذ قال لها: ليس على الأرض مسلم غيري وغيرك، فأنت أختي في الإسلام، لدفع الظالم عن ارتكاب الفاحشة والاستطالة على أهله، ولكنه عاتب نفسه على ذلك إذ رأى أنه كان له أن يعدو هذه الكلمات إلى غيرها، وأن مرتبته في الاصطفاء والخلة كانت أعظم من أن يلجأ إلى الاعتذار لهم والملاينة، ولم يصدمهم بما يكرهون ويصرّح لهم بالمعروف

(١) (النسائي في الكبرى) المناقب: باب هاجر رضي الله عنها.

[المعجم ٤ - التحفة تابع ٢٢]

٣١٦٧ - **هَقَفْنَا** مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ وَأَبُو دَاوُدَ قَالُوا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ الثُّعْمَانِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمَوْعِظَةِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ غُرَاءَ غُرْلًا»، ثُمَّ قَرَأَ ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا﴾ [الأنبياء: ١٠٤] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. قَالَ: «أَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، وَإِنَّهُ سَيُؤْتَى بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتُ الشَّمَالِ، فَأَقُولُ رَبِّ أَصْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَحَدْتُوا بِغَدِّكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَلَهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ﴾ [المائدة: ١١٧] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. فَيُقَالُ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ»^(١).

في ما ينكرون، فاستحى من ذلك وهو العلي القادر القائم الحجة البريء الساحة من كل وهم ودرك.

حديث إنكم تحشرون إلى الله هراة

الخ فيه ثلاث فوائد:

الأولى: قوله: (هراة) لأن الدار ليس فيها تكليف ولا يتوجه فيها حكم بأمر ولا نهى، فنظر الناس بعضهم إلى بعض لا يتعلق به تحریم، وقد قالت عائشة ذلك للنبي فقال لها: (يا عائشة الشأن أعظم من ذلك) يعني أنهم جيل بينهم وبين النظر بعظيم الشغل، فصار حجاباً بين الأبصار والعورات ما هم فيه من الغم أعظم من حجاب الأثواب والأبواب. الثانية: قوله: (وأول من يكسى إبراهيم) أكرامة أعطاهما الله له وخضه بفضيلتها لما اصطفاها من الخلقة، وأهل المودة يندمون في المنفقة كما كان إبراهيم أباً لمحمد فسبق في الكسوة، وبعد ذلك فضائل ومناقب لمحمد كثيرة تُرتى على هذه الفضيلة في ذلك الموطن وفي ما بعده.

الثالثة: قوله: (يؤخذ برجال من أمتي ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدنوا بعدك) فيه كلام طويل قد بيّته في غير موطن، وذلك راجع قطعاً إلى من كفر

(١) (البخاري) التفسير: باب تفسير ﴿وكننت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد﴾ من سورة المائدة. وباب تفسير ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا﴾. وباب تفسير ﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾ من سورة الأنبياء. والرفاق: باب الحشر. والأنبياء: باب ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾. (مسلم) الجنة وصفة نعيمها وأهلها: باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ نَحْوَهُ.
قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَرَوَاهُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ
نَحْوَهُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: كَأَنَّهُ تَأْوِيلُهُ عَلَى أَهْلِ الرَّدَّةِ.

٢٣ - بَابُ (وَمَنْ سَوَّرَ الْحَجَّ)

[المعجم ١ - التحفة ٢٣]

٣١٦٨ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ
عَنِ ابْنِ جَدْعَانَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا نَزَلَتْ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ
اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾
[الحج: ٢]، قَالَ: «أَنْزِلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ وَهُوَ فِي سَفَرٍ، فَقَالَ: أَتَذَرُونَ أَيَّ يَوْمٍ ذَلِكَ؟
فَقَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذَلِكَ يَوْمٌ يَقُولُ اللَّهُ لَأَدَمُ ابْعَثْ نَارًا، فَقَالَ: يَا
رَبِّ وَمَا بَعَثَ النَّارَ؟ قَالَ: تَسْعُمَائِيَّةٌ وَتَسْعَوْنَ إِلَى النَّارِ وَوَاحِدٌ إِلَى الْجَنَّةِ؟ قَالَ:
فَأَنشَأَ الْمُسْلِمُونَ يَتَكَوَّنُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَارِبُوا وَسَدُّوا فَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوءَةً قَطُّ إِلَّا

فِي حِينِ الرَّدَّةِ، لِأَنَّ أَصْحَابَ الشَّمَالِ لَا يَكُونُ أَهْلُ مَعْصِيَةٍ، وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ كُفْرٍ، وَيَشْهَدُ لَهُ قَوْلُ
مَا قَالَ عِيسَى: «كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ»
[المائدة: ١١٧].

سورة الحج

حديث الحسن عن عمران بن حصين

في تفسير ﴿إِنْ زَلْزَلَتِ السَّاعَةُ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١] حسن صحيح.

الغريب: نبس أي سكنت، والرقمة لون يخالف لونا يكون فيه، والشامة نحوه، وقوله:
(تفاوتوا) أي أبطأوا في السير حتى سبقهم غيرهم، وقوله حثوا المطي أي جاؤوا بفعل أو قول
اقتضى سرعتها في السير.

المعاني: في عدة مسائل:

الأولى: (يقول الله يوم القيامة لأدم: ابعث بعث النار) أي: ميّز من ذريتك أهل النار من
أهل الجنة على التعيين، إذ قد ميّزوا قبل خلقهم بالعلم والتقدير، فإن الله علم أهل الجنة من
أهل النار قبل خلقهم، وهذا مما لا خلاف فيه بين أهل القبلة، ثم كتبهم حين خلق القلم، وهذا

كَانَ بَيْنَ يَدَيْهَا جَاهِلِيَّةٌ، قَالَ: فَيُؤْخَذُ الْعَذَدُ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنْ تَمَّتْ وَإِلَّا كَمَلْتُ مِنَ الْمُتَافِقِينَ وَمَا مَثَلُكُمْ وَالْأَمَمُ إِلَّا كَمَثَلِ الرُّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ أَوْ كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رَنْجَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَبَّرُوا، ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نُصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَبَّرُوا، ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَبَّرُوا، قَالَ: لَا أَذْرِي؟ قَالَ الثَّلَاثِينَ أَمْ لَا؟

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ قَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

[المعجم ٢ - التحفة تابع ٢٣]

٣١٦٩ - **هَذَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ اللَّهُ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَتَفَاوَتْ بَيْنَ أَصْحَابِهِ فِي السَّيْرِ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَوْتَهُ بِهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ» إِلَى قَوْلِهِ: «عَذَابُ اللَّهِ شَدِيدٌ» [الحج: ٢] فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ أَصْحَابُهُ حَثُّوا الْمَطِيَّ وَعَرَفُوا أَنَّهُ عِنْدَ قَوْلٍ يَقُولُهُ، فَقَالَ: «هَلْ تَذَرُونَ أَيَّ يَوْمٍ ذَلِكَ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذَلِكَ يَوْمٌ يُنَادِي اللَّهُ فِيهِ آدَمَ فَيُنَادِيهِ رَبُّهُ فَيَقُولُ: يَا آدَمُ ابْعَثْ بَعَثَ النَّارِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ؟ وَمَا بَعَثَ النَّارِ، فَيَقُولُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعُمِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ» فَيُثَسِّسُ الْقَوْمُ حَتَّى مَا أَبْدُوا بِضَاحِكَةٍ فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الَّذِي بِأَصْحَابِهِ، قَالَ: «اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا قَوْلَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَمَعَ خَلِيقَتَيْنِ مَا كَانَتْ مَعَ شَيْءٍ إِلَّا كَثُرَتْ أُهُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَمَنْ مَاتَ مِنْ بَنِي آدَمَ وَبَنِي إِبْلِيسَ» قَالَ: فَسُرِّي عَنِ الْقَوْمِ بَعْضُ الَّذِي يَجِدُونَ فَقَالَ: «اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا قَوْلَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ» أَوْ «كَالرُّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ»^(١).

لا يؤمن به إلا أهل السنة، ثم مسح ظهر آدم حين خلقه وقبض منه قبضتين كما تقدم، فجعل قبضة للجنة وقبضة للنار، فذلك الذي جرى فيه وعمل معه تعالى^(٢).

(١) (النسائي في الكبرى) التفسير.

(٢) بياض بالأصول وقد ترك له مقدار صفحة في الكتانية.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٣ - التحفة تابع ٢٣]

٣١٧٠ - **هَذَا** مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ. وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا سُمِّيَ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ لِأَنَّهُ لَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ جَبَارٌ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُرْسَلًا.

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ. حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عَقِيلٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ.

[المعجم ٤ - التحفة تابع ٢٣]

٣١٧١ - **هَذَا** سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ. حَدَّثَنَا أَبِي وَإِسْحَاقُ بْنُ يُونُسَ الْأَزْرَقِيُّ عَنْ سُفْيَانَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ مُسْلِمِ الْبَطِينِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا أُخْرِجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرِجُوا نَبِيَّهُمْ لِيَهْلِكُنْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ﴾

حديث عروة بن الزبير

(عن عبد الله بن الزبير قال رسول الله ﷺ: إِنَّمَا سُمِّيَ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ لِأَنَّهُ لَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ جَبَارٌ) حسن صحيح.

الغريب: قوله: (البيت العتيق) فعيل من عتق، أي: قدم وجوده، ويقال سيف عتيق إذا تقدم صنعته، وهو قول المفسرين. وهو إن احتمله الاشتقاق فتفسير النبي ﷺ أصح، وفي الحديث الصحيح: أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: (المسجد الحرام). فهذا نص في تقدمه فهو عتيق بالوجهين، وتفسير النبي ﷺ أخص به، وقد صرح أن النبي ﷺ قال: (يخرّب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة فيهدمها حجراً حجراً ويرمي بها في البحر وذلك عند انقضاء الزمان ووجوب الساعة والخروج من الدنيا).

حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس

(عن ابن عباس لما أخرج النبي عليه السلام) إلى قوله: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ﴾ (الحديث). قال ابن العربي: قد بينّا في الأحكام وغيرها حكم القتال بآياته ومراتبه، والمقدار الذي يقتضي

بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ [الحج: ٣٩] الْآيَةُ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ سَيَكُونُ قِتَالٌ^(١).

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَقَدْ رَوَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ. وَغَيْرُهُ عَنْ سُفْيَانَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ مُسْلِمِ الْبَطِينِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ مُرْسَلًا لَيْسَ فِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ مُسْلِمِ الْبَطِينِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ مُرْسَلًا لَيْسَ فِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

[المعجم ٥ - الصفحة تابع ٢٣]

٣١٧٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ مُسْلِمِ الْبَطِينِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: لَمَّا أَخْرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ قَالَ رَجُلٌ: أَخْرَجُوا نَبِيَّهُمْ، فَتَنَزَّلْتُ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ

الآن فيه هاهنا أن القول في هذه الآية اختلف هل نزلت بمكة أو بالمدينة؟ فهذا الحديث يقتضي أنها نزلت بعد الخروج، إلا أن أبا عيسى قال صحيحاً مرسلًا عن ابن جبير، فذكره ولم يذكر ابن عباس، وفي رواية محمد بن إسحاق وغيره في ذكر بيعة العقبة واشتراط الحماية له بما يحمون أنفسهم وأهلهم، وذلك يكون بالمدافعة والقتال، والله يدافع عن الذين آمنوا ويمهل الذين كفروا رويدًا حتى يقضي فيهم بحكمه.

ومدافعتهم عنهم أو دفعه يكون من أربعة أوجه: أحدهما: أهوال القيامة. وأدفع أحق بهذه القراءة وأقوى فيها، ولیدافع فيها وجه، بيانه في التفسير. الثاني: يدفع عنهم بالإذن لهم في القتال والدفع عن أنفسهم، وقد كانوا قبل ذلك مأمورين بالصبر مرفهين عن الانتقام والانتصاب. الثالثة: يعذب الله الكفرة بأيدي المؤمنين ويخزهم، وتلك عاجل بشرى المؤمن. الرابع: يدافع عن الذين آمنوا نزغات الشيطان. الخامس: يدافع عنهم أسباب النسيان بإقبالهم على طاعة الرحمن.

حديث: عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: (لما خرج النبي عليه السلام من مكة قال أبو بكر أخرجوا بينهم ليهلكن فتزلت ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ﴾ قال أبو بكر فقلت إنه سيكون قتال).

(١) (النسائي) الجهاد: باب وجوب الجهاد، و(الكبرى) التفسير.

نَضْرِهِمْ لَقَدْ يُرِى الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴿[الحج: ٣٩، ٤٠] النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ﴾^(١).

٢٤ - باب «ومن سورة المؤمنون»

[المعجم ١ - ٢٤]

٣١٧٣ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ الْمَعْنَى وَاحِدٌ قَالُوا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ يُونُسَ بْنِ سُلَيْمٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْقَارِي قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ سَمِعَ عِنْدَ وَجْهِهِ كَدَوِي النَّحْلِ، فَأُنْزِلَ عَلَيْهِ يَوْمًا فَمَكَّنَّا سَاعَةً فَسَرَى عَنْهُ فَاَسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تَنْقُصْنَا وَآخِرِمْنَا وَلَا تُهِنَّا، وَأَعْظِمْنَا وَلَا تَحْرِمْنَا، وَآثِرْنَا وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا، وَارْضِنَا وَارْضَ عَنَّا»، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «أُنْزِلَ عَلَيَّ عَشْرُ آيَاتٍ، مَنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ»، ثُمَّ قَرَأَ: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ» [المؤمنون: ١] حَتَّى خَتَمَ عَشْرَ آيَاتٍ^(٢).

قال ابن العربي: قول أبي بكر: (أخرجوا نبيهم ليهلكن) استدلال بسيرة الله في الأمم وسنته في الخلائق الماضية، فاستدلَّ بعادة ما مضى على ما يأتي، والاستدلال بالعادة أصل من أصول الدين والأحكام، وقد بيَّنا ذلك في مواضعه. ومن هذا المعنى على أحد القولين ما تقدم من قوله ﷺ: (لتركبن سنة من كان قبلكم حتى لو دخلوا حجر ضرب خرب لدخلتموه) وفيه (حتى لو كان فيهم من يأتي أمه علانية لفعلتموه).

ومن سورة المؤمنون

حديث عبد الرحمن بن عبد عن عمر (أن النبي عليه السلام كان إذا نزل عليه الوحي سمع عند وجهه كدوي النحل) إلى آخره. علَّله أبو عيسى بأنه تارة يُروى عن يونس بن سليم عن الزهري، وتارة يُروى عن يونس بن سليم عن يونس بن يزيد. وفيه من الفوائد الأصولية فائدتان: الأولى: اختلاف نزول الوحي على النبي ﷺ. جاء أنه على أربعة أوجه: يأتيه الملك في صورة الرجل وبمثل كلامه، وأحياناً يأتيه في مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليه، يعني: من الأول، وأحياناً يأتيه جبريل في صورة له ستمائة جناح قد ملأ الأفق وهو أشد من الآخر، وأحياناً يسمعه

(١) انظر ما قبله.

(٢) (النسائي في الكبرى) قيام الليل وتطوع النهار: باب رفع اليدين في الدعاء.

[المعجم ٢ - التحفة تابع ٢٤]

عَقَدْنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ يُونُسَ بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الزُّهْرِيِّ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ.

كدوي النحل. والثلاثة الأول في الصحيح، وانفرد أبو عيسى بهذا الرابع. الثانية: أن إدراك الأشخاص بالأبصار والأصوات والأذان ليس بطبيعة في البصر والسمع، وإنما يخلق الله ذلك فيهما إذا شاء كيف شاء، فقد يكون بحضرة الرجل أشخاص كالفيلة، وأصوات كالرعد ولا يخلق له الإدراك بهما، فلا يراها ولا يسمعها وإن كان بحضرة من يراها ويسمعها بمثل جارحته، ولا حاجب بينها وبينه من بعد ولا قرب مفترطين، ولا حجاب كثيف، وإنما الحجاب عدم الإدراك.

الفوائد المطلقة: في تسع مسائل:

الأولى: ذكر الآيات العشر. فاتحة سورة المؤمنين. قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ الفلاح وما تصرف من بناء ف ل ح يختلف وروده في اللغة، والمراد منه هاهنا البقاء في الحياة الطيبة، أما في الدنيا فليزوم الطاعات. وأما في الآخرة فبعدم الآفات.

الثانية: قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٢] قيدت فيها ثمانية أقوال:

الأول: لا يعرف من على يمينه ولا من على شماله. **الثاني:** أن لا يلتفت. قد قيل لابن عمر إن ابن الزبير إذا صلى لا يقول هكذا ولا هكذا، قال: لكنا نقول هكذا وهكذا، ونكون مثل الناس.

الثالث: لا يلتفت بمكة. **الرابع:** أن لا يرفع بصره إلى السماء. **الخامس:** ساكنون. **السادس:** ساكنون. **السابع:** أن لا يلتفت بقلبه إلى شيء سوى الله. **الثامن:** أن يرمي ببصره نحو مسجده.

الثالثة: أما من قال إنه لا يلتفت عن يمينه ولا عن شماله، فقد بينا أن الخشوع الحقيقي أو التام هو الذي يسكن قلبه عن الخواطر ويدنه عن الحركات إلا فيما لا بد له منه. وقد قال البخاري: (باب الالتفات في الصلاة لأمر ينزل به)، وذكر حديث مرض النبي عليه السلام وخروجه إلى الصلاة والتفت أبو بكر حين حسن به، وقد بينا حكم الالتفات في الصلاة فيما تقدم، وهذه حقيقة. وأما ترك الالتفات بمكة فلأنه إذا التفت بها عن القبلة فإنها أضيق في المسجد، وإنما يتسع بالبعد عنها. وقد كنت أرى الناس بمكة يدورون بالكعبة ويستقبلونها ويكبرونها، ثم تطأ عليهم القبلة فيلتفت المرء، فإذا به قد خرج عن القبلة وانقطعت صلاته فيجدد التكبير ويستأنف الصلاة، فيقتضي هذا أن يكون الالتفات عليه بمكة أشد. وأما من قال: لا يرفع بصره، فذلك حرام في الصلاة بإجماع، وفي الصحيح (أما يخشى الذي يرفع بصره إلى السماء أن تختطف أبصارهم). قال علماؤنا: يعني يصرف عن الاعتبار في الدين والارتفاع في المنظر. وأما من قال: إنه السكوت فتكون الآية على هذا ناسخة للكلام في الصلاة، وقد تكلمنا عليه في التفسير كله. وأما الثامن فروي في التفسير عن سفيان الثوري أن النبي ﷺ كان يرفع بصره في الصلاة، فنزلت ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ فرمى ببصره إلى مسجده. وفي كتاب التفسير عن

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا أَصَحُّ مِنَ الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ، سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ مَنْصُورٍ يَقُولُ: رَوَى أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَعَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ يُونُسَ بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الزُّهْرِيِّ هَذَا الْحَدِيثَ.

مالك أنه أراد به: ساكنون، ولئن قيل: مقطوع مالك، لنقولن: مقطوع سفيان. ومذهب الشافعي أن يرمي ببصره إلى مسجده، ومذهب مالك أن ينظر أمامه، وقد بيّنا ذلك في مسائل الفقه، وذكرنا احتجاج الفريقين ورجحنا الصحيح، والله أعلم.

المسألة الرابعة: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٣] فيه أقوال كثيرة في التفسير ترجع إلى قولين: أحدهما: ما لا يفيد، والثاني: ما يضر في الدين من الوجهين في عدم الإفادة وفي حصول المضرة. وقد بسطنا في الأنوار ومختصرها.

الخامسة: قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٤] قالت الصوفية: زكاة أنفسهم، وقال أهل الظاهر: يؤدّون الزكاة، ويدخل ذلك في قول الصوفية لأنه من لم يؤدّ الزكاة لم يترك.

السادسة: قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ﴾ الآية [المؤمنون: ٥٦] قيل: هو الزنا، وقال مالك: هو ألا يجلد عميرة ففاحل ذلك عاد آثم. وقال أحمد بن حنبل: جائز، والصحيح ما قال مالك، وقد بيّناه في مسائل الخلاف. ومعنى هذا أنه إذا كان عليه حراماً أن ينكح يد فغيره أعظم تحريماً.

السابعة: قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المؤمنون: ٨] قد بيّناه في السراج وغيره، وفي ذكر الأمانة عشرون قولاً، وقد أوعبناها في التفسير، ويرجع ذلك كله إلى كل أمر يلتزمه العبد لله أو لغيره كان سرّاً أو جهراً، ومراعاتها: النظر إليها بعين الحفظ والاعتبار. وعند المتزهدين أن أول الأمانة الإقرار بالوحدانية في صلب آدم، وآخرها الموت على ذلك، وبينهما من التماذي على ذلك والأسباب المرتبطة به.

الثامنة: قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المؤمنون: ٩] يحفظها في نفسها عن الآفات ويؤذيها بشروطها في الأوقات. وقال الفقهاء: هو أن لا يصادفه الوقت غير مستعد لها، ولا يدعوه المنادي وهو غافل عنها، بل يصادفه بالباب واقفاً وفي الصف الأول قائماً.

التاسعة: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠] الوارث هو الموجود الباقي بعد فناء الآخر، ونصه في كتاب الأمد الأقصى، ومن خصائصه وتكميلاته أن ينتقل إليه ما كان للموجود الفاني، ويكون الفناء حقيقة في ذاته وفي حالاته، والورثة هاهنا هي الحالة والمنزلة والانتفاع في قوله: ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفُرُوسَ﴾ [المؤمنون: ١١]، وهي:

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَمَنْ سَمِعَ مِنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ قَدِيمًا فَلَهُمْ إِنَّمَا يَذْكُرُونَ فِيهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ وَتَعْظُمُهُمْ لَا يَذْكُرُ فِيهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، وَمَنْ ذَكَرَ فِيهِ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ فَهُوَ أَصَحُّ، وَكَانَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ رُبَّمَا ذَكَرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ وَرُبَّمَا لَمْ يَذْكُرْهُ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ يُونُسَ فَهُوَ مُرْسَلٌ.

[المعجم ٣ - التحفة تابع ٢٤]

٣١٧٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الرُّبَيْعَ بِنْتَ النَّضْرِ أُمِّ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَ ابْنُهَا الْحَارِثُ بْنُ سُرَاقَةَ أَصِيبَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرَبَ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: أَخْبِرْنِي عَنْ حَارِثَةَ

العاشرة: وتحقيقه أن الميراث يكون بسبب أو نسب، ويرجع إلى السبب، وهو في هذا الموضوع الإيمان أصلاً ثم الطاعات بعده، وفي استحقاق الإرث تفاوت بين السهمين بقوة الأسباب وضعفها. وَرَوَى أَنْ كُلَّ نَفْسٍ لَهَا مَنْزِلٌ فِي الْجَنَّةِ وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ، فَالْمُؤْمِنُ يُقَالُ لَهُ: هَذَا مَنْزِلُكَ فِي النَّارِ أَتَزَلُّكَ بِهِ هَذَا فِي الْجَنَّةِ، وَيُقَالُ لِلْكَافِرِ بَعْكَسُهُ، فَيُيَادِلُونَ هَكَذَا وَهِيَ الْوَرَاثَةُ، وَخَصَّ بِهَا الْمُؤْمِنُ كَانَ حَيَاةَ الْجَنَّةِ بَقَاءً وَنَعِيمٌ وَحَيَاةَ النَّارِ هَلَكَةً، فَهِيَ مَوْتٌ أَوْ شَيْءٌ مِنَ الْمَوْتِ وَهَلَاكٌ مُحَضٌّ.

حديث حارثة

(أن الربيع بنت النضر) حسن صحيح.

الغريب: قوله: (أصابه سهم غرب) بفتح الغين والراء يعني لا يدري راميهِ. وقوله: (الفردوس) قال الفراء هو البستان الذي فيه العنب بلغة العرب، وقد فسره النبي ﷺ في الحديث آنفاً.

الأصول: أخبر ﷺ في هذا الحديث أنها جنان كثيرة في جنة، وقد بيّنا عددها وأوضحنا فساد قول مَنْ قال إنها سبع جنات.

الفوائد: في ثلاث مسائل:

الأولى: في غير رواية أبي عيسى (أوهبلت)؟ المعنى: أذهلك الحزن عن معرفة الحق (أوجنة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة، وإن ابنك في الفردوس الأعلى منها).

الثانية: حمل أم حارثة كثرة الإشفاق على الخوف عليه وقد مات مجاهداً مسلماً، فلم تقنع بهذا الظاهر مخافة من العذاب بذنوبه، فأعطاه النبي عليه السلام اليقين بنجاته وعلى مكانته.

لَئِنْ كَانَ أَصَابَ خَيْرًا اِخْتَسَبْتُ وَصَبَرْتُ، وَإِنْ لَمْ يُصِبِ الْخَيْرَ اجْتَهَدْتُ فِي الدُّعَاءِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جَنَّةٌ فِي جَنَّةٍ، وَإِنَّ ابْنَتِكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسُ الْأَعْلَى، وَالْفِرْدَوْسُ رِزْوَةُ الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا وَأَفْضَلُهَا».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٤ - التحفة تابع ٢٤]

٣١٧٥ - **هَذَا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ. حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ وَهْبٍ الْهَمْدَانِيِّ، أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠] قَالَتْ عَائِشَةُ: هُمُ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ، قَالَ: «لَا يَا بِنْتُ الصَّدِيقِ، وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا يُقْبَلَ مِنْهُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ»^(١).

الثالثة: قوله: (وإن لم يصب الخير اجتهدت له في الدعاء) نص قاطع على أن الميت ينتفع بدعاء الحي، ولذلك شرع له في الصلاة عليه.

حديث

(قالت عائشة سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾).
الإسناد: هذا الحديث كما ذكره أبو عيسى مقطوع من طريق، موصول من آخر، ولكنه صحيح والله أعلم.

الأصول: في ست مسائل:

الأولى: أن الله سبحانه وإن كان أمر العبد بالطاعة ونهاه عن المعصية ووفقه للامتثال للأمر، والاجتناب للنهي، ومات على ذلك فهانئ حكمان: إما حكمه في نفسه لنفسه في الجنة قطعاً لا يرتاب في ذلك ولا تدخل عليه مرية، وإما حكم غيره عليه فإنما هو في الظاهر، ولكن الغير يقطع أنه إذا استوى الظاهر والباطن فإنه في الجنة قطعاً.

الثانية: أن العبد مدة عمله في حياته وإن استقام امتثالاً للأوامر واجتناباً للنهائي، فإنه طول المدة وطول المدى ومهل العيش مع التماذي على صالح العمل لا يشق بالقبول لعمله، ولا

(١) (ابن ماجه) الزهد: باب التوقي على العمل.

قَالَ: وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَ هَذَا.

[المعجم ٥ - التحفة ٢٤]

٣١٧٦ - **هَذَا** سُؤْيِدٌ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَزِيدَ أَبِي شُجَاعَةَ عَنْ أَبِي السَّمْحِ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالْحُوتِ﴾ [المؤمنون: ١٠٤] قَالَ: «تَشْوِيهِ الثَّارِ فَتَقْلُصُ شَفَتُهُ الْعَالِيَةُ حَتَّى تَبْلُغَ وَسَطَ رَأْسِهِ، وَتَسْتَرْخِي شَفَتُهُ السُّفْلَى حَتَّى تَضْرِبَ سُرَّتَهُ»^(١).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

بالنجاه من مخاوفه لجهله بالخاتمة، فإنه لا يدري هل يرذ عليه ما يحبط عمله أو يعارضه فينقصه، فالأول كالكفر، والثاني: كالمعصية على اختلاف الأصول والأقوال فيهما. وقد بينا ذلك في كتاب التفسير ونحوه، فهو أبدًا خائف من ذلك، راجٍ فضل الله في إدامة العمل له كذلك حتى يخلص بحسن الخاتمة.

الثالثة: وأما الذي يأتي المعاصي فإما أن يكون غفولاً آمنًا فهو الهالك، وإما أن يكون مقدمًا عليها بحكم الشهوة وجلًا منها تقية العقوبة، فهي النفس اللوامة التي هي ممدوحة شرعًا من جهة لومها لنفسها، وقد أقسم الله بها. وقيل: النفس اللوامة هي التي إذا لامت لم تعد إلى ما لامت نفسها عليه، ولست أرى ذلك، فإنها لو لم تعد لكانت مطمئنة.

الرابعة: أن قول النبي عليه السلام لعائشة: (ليس الذين يعصون وإنما هم الذين يطيعون) إنما كان كذلك لوصفه لهم بعد ذلك بقوله: ﴿أُولَئِكَ يَسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١] والذين يسارعون في الخيرات هم الذين يجتنبون السيئات.

الخامسة: قال الفقهاء: إنما وصف الله قومًا يطيعون فلا يعصون، ولا يقصرون، ولا يكسلون، ولا يترخصون، يخافون الاستحالة وعدم الإخلاص في النية، ويستصغرون ما عملوا ويستحقرون ويرون كأنهم يقصرون ولا يطيعون، كما قال بعضهم:

يتجنب الآثام ثم يخافها فكأنما حسناته آثام

ألا ترى إلى سيد البشر وإلى ما كان يأتي به من العمل ثم يقول: (إني لأتوب إلى الله في اليوم مائة مرة).

٢٥ - باب «ومن سورة النور»

[المعجم ١ - التحفة ٢٥]

٣١٧٧ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَخْنَسِ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ، وَكَانَ رَجُلًا يَخْمُولُ الْأَسْرَى مِنْ مَكَّةَ حَتَّى يَأْتِيَ بِهِمُ الْمَدِينَةَ، قَالَ: وَكَانَتْ امْرَأَةٌ بَغِيٍّ بِمَكَّةَ يُقَالُ لَهَا عَنَاقُ وَكَانَتْ صَدِيقَةً لَهُ، وَإِنَّهُ كَانَ وَعَدَ رَجُلًا مِنْ أَسَارَى مَكَّةَ يَخْمُولُهُ، قَالَ: فَجِئْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى ظِلِّ حَائِطٍ مِنْ حَوَائِطِ مَكَّةَ فِي لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ، قَالَ: فَجَاءَتْ عَنَاقُ فَأَبْصَرَتْ سَوَادَ ظِلِّي بِجَنْبِ الْحَائِطِ فَلَمَّا انْتَهَتْ إِلَيَّ عَرَفْتُهُ فَقَالَتْ: مَرْثَدُ؟ فَقُلْتُ: مَرْثَدُ. فَقَالَتْ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا هَلُمَّ فِيهِ عِنْدَنَا اللَّيْلَةَ، قَالَ: قُلْتُ: حَرَّمَ اللَّهُ الزَّنا، قَالَتْ: يَا أَهْلَ الْخِيَامِ هَذَا الرَّجُلُ يَخْمُولُ أَسْرَاكُمْ، قَالَ: فَتَبِعَنِي ثَمَانِيَّةٌ وَسَلَكْتُ الْخُدْمَةَ فَانْتَهَيْتُ إِلَى كَهْفٍ أَوْ غَارٍ فَدَخَلْتُ فَجَاؤُوا حَتَّى قَامُوا عَلَى رَأْسِي فَبَالُوا فَطَلَّ بَوْلُهُمْ عَلَى رَأْسِي وَأَعْمَاهُمْ اللَّهُ عَنِّي، قَالَ: ثُمَّ رَجَعُوا وَرَجَعْتُ إِلَى صَاحِبِي فَحَمَلْتُهُ وَكَانَ رَجُلًا ثَقِيلًا حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْإِدْجِرِ فَفَكَكْتُ عَنْهُ كُبْلَهُ فَجَعَلْتُ أَحْمِلُهُ وَيُعِينُنِي حَتَّى قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْكِحْ عَنَاقًا؟ فَأَمْسَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ شَيْئًا حَتَّى نَزَلْتُ «الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا

السادسة: فهم مسارعون بالطاعات، سابقون إلى الخيرات، مسارعون إلى الندم بتجرع الحسرات، مسارعون بالهَمَم إلى أعلى الدرجات.

ومن سورة النور

ذكر حديث مرثد وهو حسن صحيح جدًا، وإن كان أبو عيسى قد أغربه وحسنه.

الأحكام: في مسألتي:

الأولى: قوله في الحديث: «فقال هلم بت عندنا الليلة فقلت إن الله حرم الزنا» ففهم منها في المبيت بالتعريض ما صرح به من الزنا، وهذا دليل على أن التعريض كالتصريح في الفاحشة فيوجب الحد، وبه قال مالك وقد تقدم ذلك.

الثانية: قوله: «الزاني لا ينكح إلا زانية» [النور: ٣] قد بيّناه في التفسير، ونكتته العظمى إذ هي من المسائل البهيمى، وهي:

يَنْكِحَهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مَرْثَدُ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ، فَلَا تَنْكِحُهَا»^(١).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

[المعجم ٢ - التحفة تابع ٢٥]

٣١٧٨ - **هَذَا** هَذَا. حَدَّثَنَا عَبْدُهُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: سُئِلْتُ عَنِ الْمُتَلَاعِنَيْنِ فِي إِمَارَةِ مُضَعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَيْفَرُقُ بَيْنَهُمَا فَمَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ؟ فَقُمْتُ مَكَانِي إِلَى مَنْزِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ، فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَقِيلَ لِي: إِنَّهُ قَائِلٌ فَسَمِعَ كَلَامِي فَقَالَ لِي: ابْنُ جُبَيْرٍ، ادْخُلْ، مَا جَاءَ بِكَ إِلَّا حَاجَةٌ؟ قَالَ: فَدَخَلْتُ فَإِذَا هُوَ مُفْتَرِشٌ بَرْدَعَةً رَحَلَ لَهُ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، الْمُتَلَاعِنَانِ أَيْفَرُقُ بَيْنَهُمَا؟ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ نَعَمْ، إِنْ أَوَّلَ مَنْ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ فَلَانُ بْنُ فُلَانٍ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ أَحَدَنَا رَأَى امْرَأَتَهُ عَلَى فَاحِشَةٍ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ إِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ بِأَمْرِ عَظِيمٍ، وَإِنْ سَكَتَ، سَكَتَ عَلَى أَمْرِ عَظِيمٍ، قَالَ: فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يُجِبْهُ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي سَأَلْتُكَ عَنْهُ قَدْ ابْتُلِيتُ بِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَاتِ فِي سُورَةِ النُّورِ ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾ [النور: ٦] حَتَّى

الثالثة: أَنَّ الْآيَةَ فِيهَا سِتَّةُ أَقْوَالٍ: مِنْهَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ الْمَرَادَ بِهِ الْوَطْءُ، فَالزَّانِي لَا يَطَأُ إِلَّا زَانِيَةً، وَبِذَلِكَ يَكُونُ زَانِيًا وَتَكُونُ هِيَ زَانِيَةً، وَيَكُونُ الْوَطْءُ زَنًا، وَمِنْهَا: أَنَّ مَنْ حُدَّ فِي الزَّانَا لَا يُمَكِّنُ إِلَّا مَنْ زَوَّاجٍ مِنْ حُدٍّ. وَرَوَيْ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَالْحَسَنِ وَالَّذِينَ صَارُوا إِلَى أَنَّ الْمَرَادَ بِهِ الْوَطْءُ، قَالَ: إِنَّهُ خَيْرٌ فَلَا يَكُونُ صَدَقًا كَمَا يَجِبُ إِلَّا فِي الْوَطْءِ، لِأَنَّ الْعَقْدَ مِنَ الزَّانِي قَدْ يَوْجَدُ عَلَى الْعَفِيفَةِ، وَيَجُوزُ عِنْدَنَا أَنْ يَرَادَ بِهِ الْعَقْدُ وَيَكُونُ مَعْنَى الْآيَةِ: الزَّانِي لَا يَعْقِدُ النِّكَاحَ إِلَّا عَلَى زَانِيَةٍ، وَكَذَلِكَ عَكْسُهُ، وَتَفْسِيرُهُ أَنْ تَزْوِيجُ الزَّانِيَةِ يَكُونُ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: وَرَحْمَهُمَا مَشْغُولَةٌ فَيَكُونُ زَنًا بِلَا كَلَامٍ، وَإِنْ عَقِدَ وَقَدْ اسْتَبْرَأَتْ فَذَلِكَ جَائِزٌ إجماعًا، وَقَدْ رَوَى مَالِكٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ قَالَ: نَسَخَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَوْلَهُ: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ﴾ [النور: ٣٢] الْآيَةَ. وَقَدْ بَيَّنَّا فِي الْأَحْكَامِ وَالنَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ أَنَّ هَذَا نَسْخٌ وَلَيْسَ بِتَخْصِصٍ.

(١) (أبو داود) النكاح: باب في قوله تعالى: «الزاني لا ينكح إلا زانية». (النسائي) النكاح: باب تزويج الزانية.

خَتَمَ الْآيَاتِ قَالَ: فَدَعَا الرَّجُلَ فَنَلَاهُمُ عَلَيْهِ وَوَعَظَهُ وَذَكَّرَهُ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ، فَقَالَ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا كَذَبْتُ عَلَيْهَا، ثُمَّ ثَنَّى بِالْمَرْأَةِ وَوَعَظَهَا وَذَكَّرَهَا، وَأَخْبَرَهَا أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ، فَقَالَتْ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا صَدَقَ، فَبَدَأَ بِالرَّجُلِ فَشَهِدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ، وَالْخَامِسَةَ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، ثُمَّ ثَنَّى بِالْمَرْأَةِ فَشَهِدَتْ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ، وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ، ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا^(١).

وفي الباب: عَنْ سُهَيْلِ بْنِ سَعِيدٍ.

قَالَ: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٣ - التحفة تابع ٢٥]

٣١٧٩ - **هَذَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ. حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ. حَدَّثَنِي عِكْرِمَةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ قَدَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِشَرِيكِ بْنِ السُّحْمَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْبَيْتَةُ وَالْأَحَدُ فِي ظَهْرِكَ»، قَالَ: فَقَالَ هِلَالٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا رَأَى أَحَدُنَا رَجُلًا عَلَى امْرَأَتِهِ أُيْلَتِمِسُ الْبَيْتَةَ؟ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْبَيْتَةُ وَالْأَحَدُ فِي ظَهْرِكَ»، قَالَ: فَقَالَ هِلَالٌ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لَصَادِقٌ، وَلَيَنْزِلَنِي فِي أَمْرِي مَا يُبْرِي ظَهْرِي مِنَ الْحَدِّ، فَتَزَلَّ «وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ» [النور: ٦] فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ «وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ» [النور: ٧] قَالَ: فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ، فَارْسَلَ إِلَيْهِمَا فَجَاءَا فَقَامَ هِلَالٌ بْنُ أُمَيَّةَ فَشَهِدَ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ، فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ؟» ثُمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ، فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الْخَامِسَةِ «أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ» [النور: ٩] قَالُوا لَهَا: إِنَّهَا مُوجِبَةٌ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَتَلَكَّأَتْ وَتَكَسَّتْ حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّ

حديث اللعان

قد تقدم في هذا الكتاب وغيره.

(١) (البخاري) الطلاق: باب صداق الملاعة. وباب قول الإمام للمتلاعنين إن أحدكما كاذب فهل منكما من تائب وباب المهر للمدخول عليها وكيف الدخول أو طلقها قبل الدخول والمسييس. (مسلم) اللعان: في فاتحته.

سَتَرَجِعُ، فَقَالَتْ: لَا أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ الْيَوْمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ابْصِرُوهَا، فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ سَابِغَ الْأَلْيَتَيْنِ خَدَلَجَ السَّاقَيْنِ فَهُوَ لِشَرِيكَ بْنِ السَّحْمَاءِ»، فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْلَا مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَكَانَ لَنَا وَلَهَا شَأْنٌ»^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، وَهَكَذَا رَوَى عَبْدُ بْنُ مَنْصُورٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَرَوَاهُ أَبُو بَرٍّ عَنْ عِكْرِمَةَ مُرْسَلًا وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

[المعجم ٤ - التحفة تابع ٢٥]

٣١٨٠ - هَذَا مَحْمُودُ بْنُ غِيْلَانَ. حَدَّثَنَا أَبُو أَسَامَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ لَمَّا ذُكِرَ مِنْ شَأْنِي الَّذِي ذُكِرَ وَمَا عَلِمْتُ بِهِ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي خُطْبَةٍ فَتَشَهَّدَ وَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ: أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أَنْاسِ أَبْنَاءِ أَهْلِي

حديث الإفك

هي نازلة عظيمة ومصيبة شنيعة، شاء الله كونها لتهلك بها أمة، وتظهر الدفاتن، ويكشف النفاق، وقد يتناها في جزء مفرد.

وفوائدها في خمس وثلاثين مسألة:

الأولى: أن الله سبحانه ابتلى الأولياء بالمحنة، ومن جملتهم عائشة، وهذه سُنَّةٌ هي في التحقيق منه، لأنه يجلب بها الأجر، ويرفع القدر، ويمتحن قلوب الخلق وألسنتهم بالإخلاص والكف.

الثانية: لما كانت عائشة إلى رسول الله ﷺ أحب وإلى قلبه أقرب خضت بالمحنة، ولمكان النبي ﷺ أيضًا من الجلالة، فلما التقى الأمران على أمر قد قدر جاءت المحنة على مقتضى تلك.

الثالثة: أن هذا الأمر النازل بالنبي ﷺ والألسنة التي انبسطت على أهله من المنافقين وبعض المؤمنين أهمه، وانتظر جبريل فأبطأ عنه، فأراد أن يعلم ما عند الناس فخطب وقال: (أشيروا علي في أناس أبناء أهلي) فقالوا ما قال واضطربوا، وعلم النبي ﷺ أنها حالة مشكلة

(١) (البخاري) الشهادات: باب إذا ادعى أو قذف فله أن يتلمس البيئة وينطلق لطلب البيئة. والتفسير: باب تفسير ﴿وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ من سورة النور. والطلاق: باب اللعان ومن طلق بعد اللعان. (أبو داود) الطلاق: باب في اللعان. (ابن ماجه) الطلاق: باب اللعان.

وَاللَّهُ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي مِنْ سُوءٍ قَطُّ وَأَبْتُوا بِمَنْ وَاللَّهُ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَطُّ وَلَا دَخَلَ بَيْتِي قَطُّ إِلَّا وَأَنَا حَاضِرٌ وَلَا غَيْبْتُ فِي سَفَرٍ إِلَّا غَابَ مَعِيَ»، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: أَكْذَنَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ أَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ وَقَامَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْخَزَرَجِ وَكَانَتْ أُمُّ حَسَّانَ بِنْتُ ثَابِتٍ مِنْ زَهْطِ ذَلِكَ الرَّجُلِ، فَقَالَ: كَذَبْتَ أَمَا وَاللَّهِ أَنْ لَوْ كَانُوا مِنَ الْأَوْسِ مَا أَخْبَبْتُ أَنْ تُضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ حَتَّى كَادَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ شَرٌّ فِي الْمَسْجِدِ وَمَا عَلِمْتُ بِهِ، فَلَمَّا كَانَ مَسَاءَ ذَلِكَ الْيَوْمِ خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي وَتَمَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ فَعَثَرْتُ، فَقَالَتْ: تَعَسَ مِسْطَحُ، فَقُلْتُ لَهَا: أَيُّ أُمَّ تَسْبِيْنِ ابْنُكَ؟ فَسَكَتَتْ، ثُمَّ عَثَرَتِ الثَّانِيَةَ فَقَالَتْ: تَعَسَ مِسْطَحُ، فَقُلْتُ لَهَا: أَيُّ أُمَّ تَسْبِيْنِ ابْنُكَ؟ فَسَكَتَتْ، ثُمَّ عَثَرَتِ الثَّالِثَةَ، فَقَالَتْ: تَعَسَ مِسْطَحُ فَأَنْتَهَزْتُهَا، فَقُلْتُ لَهَا: أَيُّ تَسْبِيْنِ ابْنُكَ؟ فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَسْبُهُ إِلَّا فَيْلِكَ، فَقُلْتُ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: فَبَقَرْتُ لِي الْحَدِيثَ، قُلْتُ: وَقَدْ كَانَ هَذَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ، وَاللَّهِ لَقَدْ رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي وَكَانَ الَّذِي خَرَجْتُ لَهُ لَمْ أَخْرُجْ لَا أَجِدُ مِنْهُ قَلِيلاً وَلَا كَثِيراً، وَوَعِكَتُ، فَقُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أُرْسِلْنِي إِلَى بَيْتِ أَبِي،

فتوقف ينتظر الوحي، فإنه النص الذي لا يحكم مع وجوده، أو رجاء وجوده بغيره.

الرابعة: قوله في الحديث: سعد بن معاذ، وهم اتفق فيه الرواة، وقد كان مات قبل الإفك، ولكنه لما كان هذا الوهم في غير الأحكام التي تحتاج إليها لم يحتفل به.

الخامسة: قوله: (أبنوا أهلي) أي: عابوهم، وهي الأبنه، وأصلها عقد العود، وكلما كثرت عابت فإذا قلت حسنت العصا وجادت.

السادسة: قوله: (تعس مسطح) أي: أقام على الحالة المكروهة، إن وقع لم يقم وإن عاج عليه أمر لم يستقم.

السابعة: قوله: (فبقرت لي الحديث)، أي: أخبرت به مبيتاً مكشوفاً.

الثامنة: قوله: (وعككت) أي: أصابتها الحمى من الهم، وانقلبت حالها فزال عنها حاجة الإنسان بعد أن كانت جاءت.

التاسعة: قولها: (أرسلني إلى بيت أبي) دليل على أن المرأة لا تخرج إلى شيء حتى إلى أبويها إلا بإذن زوجها، وذلك لعموم حاجة الزوج إليها، وأنها على الدوام، وربما احتاج إليها ولا يجدها، وهي لو كانت حاضرة فدعاها إلى حاجته ولم تأت لهعتها الملائكة، فإذا غابت كان الأمر كذلك أو أشد.

فَارْسَلَ مَعِيَ الْغُلَامَ، فَدَخَلْتُ الدَّارَ، فَوَجَدْتُ أُمَّ رُومَانَ فِي السُّفْلِ وَأَبُو بَكْرٍ فَوْقَ الْبَيْتِ يَفْرَأُ، فَقَالَتْ أُمِّي: مَا جَاءَ بِكَ يَا بَنِيَّةُ؟ قَالَتْ: فَأَخْبَرْتُهَا، وَذَكَرْتُ لَهَا الْحَدِيثَ، فَإِذَا هُوَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا مَا بَلَغَ مِنِّي، قَالَتْ: يَا بَنِيَّةُ خَفِيفِي عَلَيْكَ الشَّأْنُ، فَإِنَّهُ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةً حَسَنَاءَ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا لَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا حَسَدْنَهَا، وَقِيلَ فِيهَا، فَإِذَا هِيَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا مَا بَلَغَ مِنِّي، قَالَتْ: قُلْتُ: وَقَدْ عَلِمَ بِهِ أَبِي؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قُلْتُ: وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: نَعَمْ وَاسْتَعْبَزْتُ وَيَكْنِيْتُ، فَسَمِعَ أَبُو بَكْرٍ صَوْتِي وَهُوَ فَوْقَ الْبَيْتِ يَفْرَأُ فَتَنَزَّلَ فَقَالَ لَأُمِّي: مَا شَأْنُهَا؟ قَالَتْ: بَلَغَهَا الَّذِي ذَكَرَ مِنْ شَأْنِهَا، فَقَاضَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا بَنِيَّةُ إِلَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِكَ فَرَجَعْتُ، وَلَقَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْتِي فَسَأَلَ عَنِّي خَادِمَتِي فَقَالَتْ: لَا

العاشرة: فإذا استأذنته في ذلك فيأذن لها في بعض الأحيان، وليس لذلك حد وإنما يكون بحكم العادة والعرف.

الحادية عشرة: وكذلك لا يمنع الزوج زوجه من تعهد القرابة والجيران، فقد كانت عادة السلف حتى اتَّصف بالخلف الخلف، فوجب لزوم المرأة قعر بيتها.

الثانية عشرة: إن شرطت ذلك، وقد يتناه في المسائل.

الثالثة عشرة قولها: (فأرسل معي الغلام) دليل على أن المرأة لا تخرج وحدها، وهي سُنَّة، حتى يبعث معها صبي صغير أو امرأة، وفي غيرها يقال: النساء لحم على وضم إلا ما ذُبح عنه، وجعل هذا في الأبرار الفواضل سُنَّة ليقترني بذلك سائر الأمة.

الرابعة عشرة: قول أم رومان (خففي عليك) إلى آخر كلامها، صادر عن وفور عقل وقلة مبالاة بما لا أصل له من الأحاديث التي تقولها الحسدة، وصار ذلك أصلاً لجميع الخلق.

الخامسة عشرة: رَدَّهَا أَبُو بَكْرٍ إِلَى بَيْتِهَا تَسْكِينًا لِنَفَرَتِهَا وَحِمْلًا عَلَى الْوَاجِبِ عَلَيْهَا لَهَا.

السادسة عشرة: قولها: (أقسمت عليك) حين كانت مصلحة عظيمة وحقاً واجباً، يخرج عن نوع ما قاله فيه سبحانه: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [البقرة: ٢٢٤] لأنها نازلة لسيد البشر.

السابعة عشرة: قوله: (فسأل عني خادمي) فيه دليل على جواز سؤال أهل البيت كالخدم والداخلين عن حال بعض الأهل، لا للحكم به ولكن ليتخذ أمانة موصلة إلى الخبر، إلا أن يكثر حتى يصير في حدِّ السماع الفاشي، فذلك حكم مبين في كتب المسائل.

الثامنة عشرة: تحزّي الجارية في الخبر حتى عابتها بفعل الصغر من الغفلة عن حاج البيت حتى تذهب بها دواجنه.

وَاللَّهُ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا عَيْبًا إِلَّا أَنَّهَا كَانَتْ تَرْفُذُ حَتَّى تَدْخُلَ الشَّاءُ فَتَأْكُلَ حَمِيرَتَهَا أَوْ عَجِيتَتَهَا، وَاتَّهَرَهَا بَعْضُ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَصْدِيقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى اسْقَطُوا لَهَا بِهِ، فَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللَّهِ! وَاللَّهُ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا مَا يَغْلَمُ الصَّائِغُ عَلَى تَبْرِ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ، فَبَلَغَ الْأَمْرُ ذَلِكَ الرَّجُلَ الَّذِي قِيلَ لَهُ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَاللَّهُ مَا كَشَفْتُ كَنْفَ أَنْثَى قَطُّ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُتِلَ شَهِيدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَتْ: وَأَصْبَحَ أَبُوَايَ عِنْدِي فَلَمْ يَزَالًا حَتَّى دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ صَلَّى الْعَصْرَ، ثُمَّ دَخَلَ وَقَدْ اكْتَنَفَنِي أَبُوَايَ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، فَتَشَهَّدَ النَّبِيُّ ﷺ؛ فَحَمِدَ اللَّهَ وَاتَّئى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أُمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ إِنْ كُنْتُ قَارَفْتُ سُوءًا أَوْ ظَلِمْتُ فَتُوبِي إِلَى اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ»، قَالَتْ: وَقَدْ جَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهِيَ جَالِسَةٌ بِالْبَابِ، فَقُلْتُ: أَلَا تَسْتَحِي مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ أَنْ تَذْكُرَ شَيْئًا، فَوَعِظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَالْتَفَتْتُ إِلَى

التاسعة عشرة: قوله: (واتنهرها بعض أصحابه وقال لها اصدقي) فسكت النبي ﷺ، دليل على جواز التهديد للبحث عن الأحوال عند مَنْ يرجى عنده معرفة أسرارها.

الموفية عشرين: قوله: (والله ما كشفت كنف أنثى قط) قيل كان حصورًا، وقيل: إنه لم يكن بعد قارف. قالت عائشة: وقتل شهيدًا، إخبارًا عن حُسْنِ الخاتمة له بجميل أفعاله السابقة، وما أدلّ البدايات في العناية على النهايات، وادعى بعض الناس ممن لم يعلم أنه لم يقتل شهيدًا، وذكر عنه مَنْ لم يحصل، وعائشة أعلم. وكان قتله في غزو الروم بأرمينية مع عثمان بن أبي العاصي وهو أمير.

الحادية والعشرون: قوله: (وأصبح أبوَايَ عِنْدِي) فيه افتقاد الأبوين للولد والابنة عند نزول أمر أو ألم، ودخولهما بغير حضور الزوج ولا بإذنه، مع قوله: (فدخل رسول الله ﷺ).

الثانية والعشرون: قول النبي ﷺ: ربا مائشة إن كنت قارفت أو ظلمت) لم يرد به النبي ﷺ قط أنه الفاحشة، وَمَنْ قال ذلك فقد كفر كفرًا مبينًا، فإنه ما بغت امرأة نبي قط، وما كان الله ليسلط على فراش رسوله مَنْ يلطخه، وهو قد صانه من أن تنكح أزواجه من بعده فكيف من أن يتمكن من الفاحشة فيهن.

الثالثة والعشرون: قوله: (إنها قالت للنبي عليه السلام ألا تستحي أن تذكر شيئًا) يعني: وتسمعك الأنصارية القائمة بالباب، يعني: فتعينني وتعينني بذلك، وستر القول السيء خير من إظهاره.

الرابعة والعشرون: قوله: (فوعظ رسول الله) يعني ما قال من الحث على التوبة والحض على الاستغفار.

أَبِي فَقُلْتُ: أَجِبْنِي، قَالَ: فَمَاذَا أَقُولُ؟ فَالْتَفَتْتُ إِلَى أُمِّي فَقُلْتُ: أَجِيبْنِي، قَالَتْ: أَقُولُ مَاذَا؟ قَالَتْ: فَلَمَّا لَمْ يُجِيبْنِي تَشْهَدْتُ فَحَمِدْتُ اللَّهَ وَاتَّيْتُ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قُلْتُ، أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي لَمْ أَفْعَلْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنِّي لَصَادِقَةٌ مَا ذَاكَ بِتَأْفِيفِي عِنْدَكُمْ لِي لَقَدْ تَكَلَّمْتُمْ وَأُشْرِبْتُمْ قُلُوبُكُمْ، وَلَئِنْ قُلْتُ إِنِّي قَدْ فَعَلْتُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْ لَتَقُولُنَّ إِنَّهَا قَدْ بَاءَتْ بِهِ عَلَى نَفْسِهَا، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا، قَالَتْ: وَالتَّمَسْتُ اسْمَ يَعْقُوبَ فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ إِلَّا أَبَا يُوسُفَ حِينَ قَالَ: ﴿فَصَبِرْ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨] قَالَتْ: وَأُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَاعَتِهِ، فَسَكَنَّا، فَرَفَعَ عَنْهُ وَإِنِّي لَأَتَّبِعُ الشُّرُورَ فِي وَجْهِهِ وَهُوَ يَمْسُحُ جَبِينَهُ وَيَقُولُ: «الْبُشْرَى يَا عَائِشَةُ، فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَتِكَ»، قَالَتْ: وَكُنْتُ أَشَدَّ مَا كُنْتُ غَضَبًا، فَقَالَ لِي أَبُو بَرٍّ: قُومِي إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ وَلَا أَحْمَدُهُ وَلَا أَحْمَدُكُمْ، وَلَكِنْ أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي، لَقَدْ سَمِعْتُمُوهُ فَمَا أَنْكَرْتُمُوهُ وَلَا غَيَّرْتُمُوهُ، وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: أَمَا زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَعَصَمَهَا

الخامسة والعشرون: قوله: (إن أبا بكر) حه وقالت لأُمها أجيبني قالها نقول ماذا) لم يكن عند أحدهما علم من مقصد في الجواب فأسلماها إليه، فتشهدت وكانت أفصح النساء، وكانت قد ابتليت بأعظم البلاء فقسمت الكلام أوفى التقسيم، وجاءت بالفصل المبين وقالت إن الأمر لا يخلو من أنه كان أو لم يكن فإن قلت لم يكن ثم تقبوا ذلك مني فإنه قد تكلم به وداخل القلوب (وإن قلت إنني قد فعلت ولم أفعل لتصديقني ما أحذ لي ولكم مثلاً إلا أن أتدي بيعقوب في بلاءه وقوله فصبر جميل والله المستعان علم ما نصفون)

السادسة والعشرون: قوله عنها: (إلا أبا يوسف) ولم تقل: ﷺ كما يقول الناس اليوم، فإنهم يرون أنهم إن لم يقرنوا بذكر الأنبياء الصلاة عليهم فقد عصوا، وإنما يكون التعظيم لهم بالافتداء بهم، نعم وبالصلاة عليهم في المواضع المشروعة، وقد تكلمنا عليه في التفسير بتفصيله ففيه الشفاء عن كل ما يعترض من الأسئلة على هذا الإشكال.

السابعة والعشرون: قول أبيها لها (قومي) ذلك لحقوق، منها: حق النبوة، والزوجة، والتوسط في البشري، وكونها على يديه، وسروره بها.

الثامنة والعشرون: قولها: (ولا أحمد إلا الله) قالت العلماء: ولت الحمد أهله، ولم يردها عليها رسول الله لأنها قالت الحق، ولو حمدته لجاءت بالحق.

التاسعة والعشرون: سأل النبي عن عائشة زينب، وهي التي كانت تساميهما أي تطلب الظهور عليهما وتنازعهما في المنزلة، ولكنها قالت: (أجتم سمعي وبصري)، يعني: أن أقول بلساني سمعت ما لم أسمع أو أبصرت ما لم أبصر.

اللَّهُ بِدِينِهَا فَلَمْ تَقُلْ إِلَّا خَيْرًا، وَأَمَّا أَخْتُهَا حَمْنَةُ فَهَلَكْتَ فِيمَنْ هَلَكَ، وَكَانَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيهِ
مِسْطَحٌ وَحَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وَالْمُنَافِقُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنِ سَلُولٍ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَسُوسُهُ
وَيَجْمَعُهُ، وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ هُوَ وَحَمْنَةُ، قَالَتْ: فَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ لَا يَنْفَعَ
مِسْطَحًا بِنَافِعَةٍ أَبَدًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾
[النور: ٢٢] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، يَعْنِي أَبُو بَكْرٍ ﴿أَنْ يُؤْتُوا أُولِيَ الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النور: ٢٢] يَعْنِي مِسْطَحًا إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢] قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهِ يَا رَبَّنَا، إِنَّا لَنُحِبُّ أَنْ تُغْفِرَ لَنَا وَعَادَ لَهُ
بِمَا كَانَ يَصْنَعُ^(١).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ.

وَقَدْ رَوَاهُ يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ وَمَعْمَرٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّهْرِيِّ
وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَعَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيِّ وَعَبِيدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَائِشَةَ هَذَا
الْحَدِيثِ أَطْوَلَ مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ وَأَتَمُّ.

الثلاثون: قَالَتْ عَائِشَةُ: فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِدِينِهَا، وَفِي الصَّحِيحِ: فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ، فَبَيَّنْتَ أَنَّ
الْوَرَعَ تَرَكَ الْمَحْظُورَ لَا كَمَا يَقَالُ عَنْ بَعْضِ النَّاسِ أَنَّهُ تَرَكَ الشَّبَهَاتِ.

الواحد والثلاثون: قَوْلُهُ: (وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَسُوسُهُ وَيَسْتَوْشِيهِ) أَمَّا يَسُوسُهُ فَمَعْنَاهُ: يَذْكُرُهُ
بِأَكْمَلِ الطَّرِيقِ وَأَشْبَهَهَا بِالْحَقِّ، وَيَسْتَوْشِيهِ يَعْنِي: يَزِينُهُ، مِنَ الْوَشْيِ وَهُوَ ثَوْبٌ مَزِينٌ بِالْوَانِ.

الثانية والثلاثون: حَلَفَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ لَا يَنْفَعَ مِسْطَحًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ
وَالسَّعَةِ مِنْكُمْ﴾ [النور: ٢٢] الْآيَةَ، فَأَمَرَهُ اللَّهُ بِتَرْكِ الْيَمِينِ وَالْعَفْوِ وَالْمَغْفِرَةِ مِمَّنْ يُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ
لَهُ، فَأَجَابَهُ أَبُو بَكْرٍ إِلَى مَا نَذَبَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَعَادَ إِلَى نَفَقَتِهِ عَلَيْهِ.

الثالثة والثلاثون: هَذَا يَعْضُدُهُ صَحِيحُ الْحَدِيثِ (مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا
فَلْيَكْفُرْ عَنْ يَمِينِهِ وَلِيَّاتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ) وَفِيهِ (لَأَنْ يَلْجَأَ أَحَدُكُمْ بِيَمِينِهِ فِي أَهْلِهِ أَثَمَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ
أَنْ يَخْرُجَ عَنْهَا كَفَّارَةً).

الرابعة والثلاثون: قَالَ قَوْمٌ لَمْ يَذْكُرْ كَفَّارَةَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَلَا فِي حَدِيثِ الضَّعِيفِ، حَتَّى
قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَطْعَمُهُ، وَلَيْسَ يَدْفَعُ الْكَفَّارَةَ أَمْرٌ وَلَا نَظَرٌ، لَأَنَّهَا قَدْ وَجِبَتْ بِأَدْلَةِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ. قَالَ

(١) (البخاري تعليلاً) التفسير: باب تفسير ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ الْآيَةَ مِنْ سُورَةِ النُّورِ. (مسلم) التوبة: باب فِي حَدِيثِ الْإِفْكَ وَقَبُولِ تَوْبَةِ الْقَافِظِ.

[المعجم ٥ - التحفة تابع ٢٥]

٣١٨١ - **هَقَفْنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَ عُذْرِي قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ وَتَلَا الْقُرْآنَ، فَلَمَّا نَزَلَ أَمَرَ بِرَجُلَيْنِ وَامْرَأَةٍ فَضَرَبُوا حَذَهُمْ^(١).
قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ.

٢٦ - باب «ومن سورة الفرقان»

[المعجم ١ - التحفة ٢٦]

٣١٨٢ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ وَاصِلٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَرْحِبِيلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلْقُكَ»، قَالَ:

سبحانه: «لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم» [البقرة: ٢٢٥] وقال ﷺ: (لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا أتيت الذي هو خير وكفرت عن يميني) وقد كان حلف أن لا يحملهم وهي حسنة وقربة، فلما حملهم أوجب على نفسه الكفارة.

الخامسة والثلاثون: الذي تولى كبره هم: حمئة، وحسان بن ثابت، والمنافق عبد الله بن أبي سلول، فلما نزل عذرها خطب رسول الله ﷺ على المنبر وقرأ الآيات وأمر برجلين وامرأة فضربوا حذهم، وهو العذاب القديم في أحد القولين، لأنه إذابة وخزي وتكذيب، وقيل العذاب العظيم عذاب الآخرة، ولكنه لم يثبت. وقد قالت عائشة في حسان: وأني عذاب أشد من العمى، فأشارت إلى أنه جوزي في الدنيا بذهاب بصره، يعني: الذي شهد به، وأخبر عما لم يَرِ، وهذا الكلام على ما عرض. وفي التفسير وغيره تمام الحديث.

ومن سورة الفرقان

حديث الكباثر قد تقدم.

(١) (أبو داود) الحدود: باب في حدّ القذف. (النسائي في الكبرى) الرجم: باب حدّ القذف. (ابن ماجه) الحدود: باب حدّ القذف.

قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشِيَةً أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ»، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «أَنْ تَزْنِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ»^(١).

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِنْدَارٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ
وَالْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَرْحِبِيلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٢ - التحفة تابع ٢٦]

٣١٨٣ - ~~هَذَا~~ حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ أَبُو زَيْدٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ
وَاصِلِ الْأَحْذَبِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟
قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدَاً وَهُوَ خَلْقُكَ، وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَأْكُلَ مَعَكَ أَوْ مِنْ
طَعَامِكَ، وَأَنْ تَزْنِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ». قَالَ: وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا
يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ [الفرقان: ٦٨]^(٢).

قَالَ أَبُو عِيسَى: حَدِيثُ سُفْيَانَ عَنْ مَنْصُورٍ وَالْأَعْمَشِ أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ وَاصِلٍ لِأَنَّهُ
زَادَ فِي إِسْنَادِهِ رَجُلًا.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ وَاصِلٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ.

قَالَ: وَهَكَذَا رَوَى شُعْبَةُ عَنْ وَاصِلٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ
عَمْرُو بْنُ شَرْحِبِيلٍ.

(١) (البخاري) التفسير: باب قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ وباب تفسير ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾. (مسلم) الإيمان: باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده.

٢٧ - باب «ومن سورة الشعراء»

[المعجم ١ - صفحة ٢٧٠]

٣١٨٤ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْعَثِ أَخْبَدُ بْنُ الْمُقْدَامِ الْعَجَلِيُّ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطُّفَاوِيُّ. حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، سَلُونِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمْ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَهَكَذَا رَوَى وَكِيعٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ نَحْوَ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطُّفَاوِيِّ رَوَى بَعْضُهُمْ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُرْسَلًا، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ عَائِشَةَ. وَفِي الْبَابِ: عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ.

ومن سورة الشعراء

ذكر حديث عائشة وأبي هريرة وأبي موسى عن النبي عليه السلام في تفسير قوله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤].

الإسناد: أما حديث أبي موسى فمعلول كما ذكره أبو عيسى، إذ هو غير معروف. ولم يذكر حديث ابن عباس وهو مخرج في الصحيح، ونصه في كتاب الأحكام^(١) وهذا مجموع من روايات وكتب، وفيه عشر فوائد: الأولى: رُوِيَ كَمَا قَدَّمْنَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَهَا صَبَاحًا بِمَكَّةَ قَائِمًا عَلَى الصُّفَا، وَرَوَى ابْنُ الْقَاسِمِ عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَهَا يَوْمَ مَاتَ، وَنَصَهُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْيَوْمِ^(٢).

الثانية: قوله: (فصعد الصفا) يريد الإسماع، وكل مَنْ قصده أعلى مكانه، ولذلك شرع للمؤذّن صعود السطوح والمواضع المرتفعة ليكون أقوى لصوته وأسمع له.

الثالثة: قوله: (فنادى يا صباحاه) والمقصود: يا مَنْ أصبح، وهي كلمة عربية مفهومة بينهم وعربيتها^(٣).

(١) بياض بقدر ثمانية أسطر من الأصل فليرجع إلى أحكام القرآن.

(٢) بياض بمقدار ثلاثة أسطر من الأصل. (٣) بياض بقدر سطرين.

[المعجم ٢ - التحفة تابع ٢٧]

٣١٨٥ - **هـ** عُبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ عَدِيٍّ. حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو الرُّقَيْي عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمْرِو عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُرَيْشًا فَخَصَّ وَعَمَّ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشِ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا، يَا مَعْشَرَ بَنِي عَبْدِ مَنَاظٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا، يَا مَعْشَرَ بَنِي قُصَيٍّ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا، يَا مَعْشَرَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا، يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ أَنْقِذِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكَ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا، إِنَّ لَكَ رَحِمًا سَأَبُلُهَا بَيْلَالُهَا»^(١).

الرابعة: هذا مستثنى من دعوى الجاهلية، لأنها ليس فيها عصبية ولا تدعو إلى حمية.

الخامسة: يَبْنِ ﷺ بما قال لهم أنه لا يكون له وليًا ولا يقبل في القيامة إلا على من أعرض عن الدنيا وأقبل على المولى، وأن القرابة لا تنفع إلا إذا اقترن بها العمل الصالح.

السادسة: قوله في حديث أبي ذر: (إن آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء) أنكره المغرورون من أهل الأدب الذي يتمسكون بحبال الطالبيه ويتعصبون لهم تعصب الجاهلية، والحديث صحيح السند صحيح المعنى، إذ الولاية إنما تكون بالدين والاستقامة كما كانت لعلي بن أبي طالب في قوله ﷺ: (من كنت مولاه فعلي مولاه) وذلك بالدين لا بالنسب، كما رُوِيَ عن مالك فيما ذكرنا آنفًا.

السابعة: قوله: (إن لهم رحماً سألها بيلالها) يعني في الدعاء لهم والشفاعة عند الله، كما فعل بأبي طالب وهو كافر، فكيف بالمؤمنين من ذريته.

الثامنة: في صحيح مسلم: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [الشعراء: ٢١٤] ورهطك منهم المخلصين، وهذا من المنسوخ فلا يفتقر إلى نظر فيه.

التاسعة: قوله: (يا فاطمة أنقذي نفسك من النار) كلام بديع، هذا نوح عليه السلام لما كفر ابنه لم تنفعه بنوته، وهذا إبراهيم لما كفر أبوه لم تنفعه أبوته، كذلك أبو طالب لم تنفعه من

(١) (مسلم) الإيمان: باب قوله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾. (النسائي) الوصايا: باب إذا أوصى لعشيرته الأقربين: و(الكبرى) التفسير.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ يُعْرِفُ مِنْ حَدِيثِ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ.

[المعجم ٣ - التحفة تابع ٢٧]

عَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ. حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ صَفْوَانَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ.

٣١٨٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زَيَْادٍ. حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ عَنْ عَوْفٍ عَنْ قَسَامَةَ بْنِ زُهَيْرٍ. حَدَّثَنَا الْأَشْعَرِيُّ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْبُعَهُ فِي أُذُنَيْهِ فَرَفَعَ مِنْ صَوْتِهِ فَقَالَ: «يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، يَا صَبَاحَاهُ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى.

وَقَدْ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنْ عَوْفٍ عَنْ قَسَامَةَ بْنِ زُهَيْرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُرْسَلًا، وَلَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ عَنْ أَبِي مُوسَى، وَهُوَ أَصَحُّ ذَاكَرْتُ بِهِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ فَلَمْ يَعْرِفْهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى.

٢٨ - باب «ومن سورة النمل»

[المعجم ١ - التحفة ٢٨]

٣١٨٧ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا زَوْحٌ بْنُ عُبَادَةَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَوْسٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

النجاة من العذاب ولا ابن نوح، بيانا أن العصمة بالعمل لا بالقرابة، وكذلك سبب الصلة وهو النكاح لم ينفعه لعدم الإيمان، وقد بينه سبحانه في قوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطَ﴾ [التحريم: ١٠] ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ﴾ [التحريم: ١١] لم تنتفع زوجتا نوح ولوط بإيمان زوجيهما، ولم يضرب امرأة فرعون كفر زوجها فرعون.

سورة النمل

حديث الدابة قد تقدم في كتاب الأشراف.

قَالَ: «تَخْرُجُ الذَّابَّةُ مَعَهَا خَاتَمٌ سُلَيْمَانٌ وَعَصَا مُوسَى فَتَنْجَلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ وَتَنْخِتِمُ أَنْفَ الْكَافِرِ بِالْخَاتَمِ، حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْخِوَانِ لَيَجْتَمِعُونَ فَيَقُولُ هَاهَا يَا مُؤْمِنُ وَيَقَالُ هَاهَا يَا كَافِرُ وَيَقُولُ هَذَا يَا كَافِرُ وَهَذَا يَا مُؤْمِنُ»^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَقَدْ رَوَى هَذَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ غَيْرِ هَذَا الرَّجُلِ فِي ذَابَّةِ الْأَرْضِ.

وَفِيهِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ وَحَدِيثُهُ بِنِ اسْتَيْدٍ.

٢٩ - بَاب «وَمِنْ سُورَةِ الْقَصَصِ»

[المعجم ١ - التحفة ٢٩]

٣١٨٨ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ. حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ الْأَشْجَعِيُّ، هُوَ كُوفِيٌّ اسْمُهُ سَلْمَانُ مَوْلَى عَزَّةَ الْأَشْجَعِيَّةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَمْرُو: «قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» فَقَالَ: لَوْلَا أَنْ تُعَيِّرَنِي قُرَيْشٌ أَنْ مَا يَحْمِلُهُ عَلَيْهِ الْجَزَعُ لَأَقْرَزْتُ بِهَا عَيْنَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦]^(٢).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ.

(١) (ابن ماجه) الفتن: باب ذابة الأرض.

(٢) (مسلم) الإيمان: باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في النزع وهو الغرغرة ونسخ جواز الاستغفار للمشركين والدليل على أن من مات على الشرك فهو من أصحاب الجحيم ولا ينقذه من ذلك شيء من الوسائل.

٣٠ - باب «ومن سورة العنكبوت»

[المعجم ١ - التحفة ٣٠]

٣١٨٩ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ مُضْعَبَ بْنَ سَعْدٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ سَعْدٍ قَالَ: أُنْزِلَتْ فِي أَرْبَعِ آيَاتٍ فَذَكَرَ قِصَّةً، فَقَالَتْ أُمُّ سَعْدٍ: أَلَيْسَ قَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالْبِرِّ، وَاللَّهُ لَا أَطْعَمُ طَعَامًا وَلَا أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَمُوتَ أَوْ تَكْفُرَ، قَالَ: فَكَانُوا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُطْعِمُوهَا شَجَرُوا فَأَهَا فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَوَضِعْنَا الْإِنْسَانَ بِإِذْنِهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: ٨٠] الآية^(١).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

ومن سورة العنكبوت

ذكر حديث سعد (أنزلت في أربع آيات)، فذكر قصة أم سعد، حسن صحيح. روى المفسرون أنها نزلت في عياش بن أبي ربيعة كان أخا أبي جهل لأمه، هاجر مع عمر فجاء أبو وائل ورآه مع صاحب له، وخذعاه حتى حملاه موثقًا مجلودًا إلى مكة، وقالت له أمه امرأة من بني تميم: والله لا تزال في العذاب حتى ترجع عن دين محمد، فتزلت الآية.

قال ابن العربي: وليس يمتنع أن تنزل الآية في الوجهين، وهذا لا يتعارض ولا يتناقض.

العربية: قوله: (شجروا) فإما يعني: فتحوه حتى يلقوا فيه الطعام والشراب المعتاد، إذ كان قد تعدر ذلك عليها بإدامة الوصال.

الأحكام: في أربع مسائل:

الأولى: قوله: ﴿وَوَضِعْنَا﴾ قد بينا الوصية في التفسير وغيره، وهي القول بالمأمور بامثاله من القائل للمقول له، وهو المهد.

الثانية: قوله: (حسنًا) مما اختلف في عريبته وأصوله، فأما عريبته فقالوا: إن الحسن والحسن بمعنى كالبخل والبخل، وقيل: الحسن الفعل بضم الحاء وفتحها الاسم.

[المعجم ٢ - التحفة تابع ٣٠]

٣١٩٠ - **هَذَا** مَحْمُودُ بْنُ عَيْلَانَ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرِ السَّهْمِيُّ عَنْ حَاتِمِ بْنِ أَبِي صَغِيرَةَ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أُمِّ هَانِيءٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُتَكَبِّرَ﴾ [العنكبوت: ٢٩] قَالَ: كَانُوا يَخْذِفُونَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ حَاتِمِ بْنِ أَبِي صَغِيرَةَ عَنْ سِمَاكِ.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْقُصْبِيِّ. حَدَّثَنَا سَلِيمُ بْنُ أَحْضَرَ عَنْ حَاتِمِ بْنِ أَبِي صَغِيرَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ.

وأما أصوله: فقالت المعتزلة وإخوانهم من الفلاسفة: إن الحسن صفة تقوم بذات الشيء كاللون، وقال أهل السنة: إنه عبارة عن مدح الشارع له، والقبح عبارة عن ذم الشارع له، ولا يكون له منه معنى يقوم بذاته. فالمعنى: قولوا للناس عموماً وللوالدين خصوصاً قولاً حسناً، وافعلوا بهم فعلاً حسناً، أي ممدحان من الشرع مأمور بهما منه، وهذا مذكور مدلول عليه بخلافه، وأدلت في كتب الأصول.

الثالثة: قوله: ﴿وإن جامه اداك﴾ [العنكبوت: ٨] أي: كلفاك الجهد، وهي المشقة والفعل الشاق والأمر المكروه ﴿على أن تشرك بي﴾ فلا تفعل ذلك. وعلى ظاهر مساق الحديث: وإن عذابك، كما رُوِيَ في شأن عياش بن أبي ربيعة أخِي أَبِي جَهْلٍ لَأُمِّهِ، أَنَهَا نَزَلَتْ فِيهِ حِينَ عَذَّبَهُ أَخُوهُ وَغَيْرُهُ، وَلَوْ صَحَّ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي شَأْنِ عِيَاشٍ وَتَعَذِّبَ أَبِي جَهْلٍ لَهُ لَكَانَ ذَلِكَ مَنْسُوخاً بِقَوْلِهِ: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٦]. وأما إن كان نزولها لأجل ترك أم جَهْلٍ وَعِيَاشٍ وَأُمُّ سَعْدٍ لَطَعَامَهَا حَتَّى تَمُوتَ أَوْ يَكْفُرَ أَبْنَاؤُهُمَا، فَالْآيَةُ مُحْكَمَةٌ وَمَوْتُهَا كَمُوتِ الْكَلْبِ.

الرابعة: قال قوم: إن هذه الآيات من أول سورة العنكبوت إلى قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾ [العنكبوت: ١٤] مدنية، ولم يثبت ذلك، فإن حديث سعد الصحيح وما جرى له ثابت، ويحتمل أنه جرى له بمكة، وحديث إقبال أبي جهل إلى المدينة وحمله أخاه عياش بن أبي ربيعة لَأُمِّهِ إِلَى أُمِّهِ، وَتَعَذِّبُهُ عَلَى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى رِضَاها فِي تَرْكِ دِينِهِ لَمْ يَثْبُتْ، فَلَا يَقْضَى بِهِ فِي فَتْوَى وَلَا حُكْمٍ.

٣١ - باب «ومن سورة الروم»

[المعجم ١ - التحفة ٣١]

٣١٩١ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ بْنُ عَثْمَةَ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُمَحِيُّ. حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ فِي مُنَاجَاةٍ «أَلَمْ غَلِبَتِ الرُّومُ» [الروم: ١، ٢] «أَلَا اخْتُطَّتْ يَا أَبَا بَكْرٍ، فَإِنَّ الْبِضْعَ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى الثَّعْشَعِ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

[المعجم ٢ - التحفة تابع ٣١]

٣١٩٢ - **هَذَا** نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضِيُّ. حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى قَارِسٍ فَأَعْجَبَ ذَلِكَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَزَلَّتْ «أَلَمْ غَلِبَتِ الرُّومُ» إِلَى قَوْلِهِ: «يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ» [الروم: ١ - ٥] قَالَ: فَفَرِحَ الْمُؤْمِنُونَ بِظُهُورِ الرُّومِ عَلَى قَارِسٍ^(١).

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، كَذَا قَرَأَ نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ (عَلَبَتِ الرُّومَ).

[المعجم ٣ - التحفة تابع ٣١]

٣١٩٣ - **هَذَا** الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ. حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «أَلَمْ غَلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ» [الروم: ١، ٢] قَالَ: غَلَبَتْ

ومن سورة الروم

ذكر حديث ابن عباس في شأن أبي بكر ومراهنته لقريش على غلبة الروم،

(١) مرقم (٢٩٣٥).

وَعَلَيْتَ، كَانَ الْمُشْرِكُونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ أَهْلُ قَارِسَ عَلَى الرُّومِ لِأَنَّهُمْ وَلِيَاهُمْ أَهْلُ أَوْتَانٍ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ الرُّومُ عَلَى قَارِسَ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ، فَذَكَرُوهُ لِأَبِي بَكْرٍ، فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَمَّا إِنَّهُمْ سَيَغْلِبُونَ»، فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لَهُمْ، فَقَالُوا: اجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ أَجَلًا، فَإِنْ ظَهَرْنَا كَانَ لَنَا كَذَا وَكَذَا، وَإِنْ ظَهَرْتُمْ كَانَ لَكُمْ كَذَا وَكَذَا، فَجَعَلَ أَجَلَ خَمْسِ سِنِينَ فَلَمْ يَظْهَرُوا، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «أَلَا جَعَلْتَهُ إِلَى دُونَ» قَالَ: أَرَأَاهُ «الْعَشْرَ»، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَالْبِضْعُ مَا دُونَ الْعَشْرِ، قَالَ: ثُمَّ ظَهَرَتِ الرُّومُ بَعْدُ. قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ عَلَيَّتِ الرُّومُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [الروم: ١ - ٥] قَالَ سُفْيَانُ: سَمِعْتُ أَنَّهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْهِمْ يَوْمَ بَذْرِ^(١).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ.

[المعجم ٤ - الصفحة تابع ٣١]

٣١٩٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ. حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ. حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي الزُّنَادِ عَنْ أَبِي الزُّنَادِ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ يَنَارِ بْنِ مَكْرَمٍ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿أَلَمْ عَلَيَّتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾ [الروم: ١ - ٣] فَكَانَتْ قَارِسَ يَوْمَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَاهِرِينَ لِلرُّومِ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ ظُهُورَ الرُّومِ عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُمْ وَلِيَاهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ، وَفِي ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الروم: ٤، ٥] فَكَانَتْ قُرَيْشٌ تُحِبُّ ظُهُورَ قَارِسَ لِأَنَّهُمْ وَلِيَاهُمْ لَيْسُوا بِأَهْلِ كِتَابٍ وَلَا إِيْمَانٍ يَبْعَثُ، فَلَمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةُ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَصْبِيحُ فِي نَوَاجِي مَكَّةَ ﴿أَلَمْ عَلَيَّتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾ [الروم: ١ - ٣]، قَالَ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ لِأَبِي بَكْرٍ: فَذَلِكَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، رَعِمَ صَاحِبُكُمْ أَنَّ الرُّومَ سَتَغْلِبُ قَارِسًا فِي بَضْعِ سِنِينَ، أَفَلَا تَرَاهُنَّكَ عَلَى ذَلِكَ؟ قَالَ: بَلَى وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الرِّهَانِ، فَارْتَهَنَ أَبُو بَكْرٍ

وذكره أيضًا من طريق ينار بن مكرم الأسلمي، حديثان صحيحان حسنان وإن اختلفتا ألفاظهما.

وَالْمُشْرِكُونَ وَتَوَاضَعُوا رُحَمَاءَ، وَقَالُوا لِأَبِي بَكْرٍ: كَمْ تَجْعَلُ؟ الْبِضْعُ ثَلَاثُ سِنِينَ إِلَى تِسْعِ سِنِينَ، فَسَمَّيْنَاهُ وَيَتَنَّا وَسَطًا تَنْتَهِي إِلَيْهِ، قَالَ: فَسَمَّوْا بَيْنَهُمْ سِتَّ سِنِينَ، قَالَ: فَمَضَتْ السُّتُّ سِنِينَ قَبْلَ أَنْ يَظْهَرُوا فَأَخَذَ الْمُشْرِكُونَ رَهْنًا مِنْ أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا دَخَلَتِ السُّتُّ السَّابِعَةَ ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ، فَعَابَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْمِيَةَ سِتَّ سِنِينَ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ فِي بِضْعِ سِنِينَ، قَالَ: وَأَسْلَمَ عِنْدَ ذَلِكَ نَاسٌ كَثِيرٌ.

الغريب: في الألفاظ: الأول: منهما قوله: (في مناجبته) يعني لقريش، يعني: فيما التزم لهم والتزموا له في ظهور الروم على فارس أو فارس على الروم، والنحب هو الواجب، ومنه قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ [الأحزاب: ٢٣]. الثاني: قول النبي ﷺ له: (ألا أخفضته) ورؤي (احتطت). فأما أخفضت معناه: نقصت مما تركت من مقتضى البضع، وهي العشر، فإنه ترك ما يحتمله اللفظ خمس سنين، ولو جعلت أجلاً عشراً أو تسعاً لكان أولى بك واحتياطاً لك على الرواية الأخرى. الثالث: المراهنة، وهي عبارة عن الاتفاق على التزام شيء في ظهور أحد أمرين تعارضاً في القول أو في الوجود، وأدعى فريقان كل واحد منهما والتزموا على ذلك غرمًا، وجعلت كل طائفة فيه رهناً. الرابع: الغلب مصدر غلب يغلب غلبًا وغلبة، دون حذف شيء. الخامس: البضع يقال بكسر الباء وفتحها لغتان.

الأصول: في أربع مسائل:

الأولى: في هذا باب من معجزات النبي ﷺ وآياته الدالة على نبوته، وهي الإخبار عن الغيوب المستقبلية التي لا يعلمها إلا علام الغيوب، في إخباره عن غلبة الروم وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين.

الثانية: أن الله حرّم أكل المال بالباطل، ومنه المخاطرة على جعل، والمناجبة على رهن، وقد كان ذلك يجري في صدر الإسلام كما كان يجري سائر الأحكام قبل بيان وجوه الحلال والحرام، حتى أنزل الله الآيات وفصل ذلك كله تفصيلاً، ولم يبق من ذلك شيء يستعمل إلا في سباق الخيل ونحوه، تحريضاً على الجهاد وتحضيضاً على التأهب للأعداء والاستعداد حسبما يبتاه في بابه.

الثالثة: ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾ قيل: ينصر الله المسلمين على المشركين يوم بدر، وقيل: بظهور الروم على فارس في ذلك اليوم، والذي يقتضيه النظر أن المؤمنين فرحوا بالوجهين. أما فرحهم بظهور المسلمين على المشركين فأمر ظاهر، لما فيه من عزّة الإسلام وظهور الدين وعموم الدعوة، وأما فرحهم بظهور الروم على فارس فلأنهم أهل كتاب ويقرّون بالنبوة في الجملة، فبمقدار هذه المشاركة وقعت المسرة المشاركة على قوم يجحدون الكتاب ويكذبون الرسل، فناهيك بالمسرة بالتصديق بجميع الرسل والإقرار بجميع الكتب والامثال لأمر الله في الجميع.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ نَيْلِ بْنِ مُكْرَمٍ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزِّنَادِ.

٣٢ - باب «ومن سورة لقمان»

[المعجم ١ - التحفة ٣٢]

٣١٩٥ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ. حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ مُضَرٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زَحْرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَبِيعُوا الْقَيْنَاتِ وَلَا تَشْتَرُوهُنَّ وَلَا

الرابعة: لما كان اسم البضع من الثلاث إلى العشر كما قال النبي ﷺ أخذ أبو بكر بالأقل على رواية وبالوسط على أخرى، قال له النبي ﷺ: (هلاً احتطت فأخذت بالأكثر) فكان هذا أصلاً في الأخذ بالاحتياط في الأمور المحتملة حتى يخرج المرء إلى التحقيق أو يقاربه، وقد روى ابن وهب وابن القاسم عن مالك أن البضع من ثلاث إلى تسع، فلو أقر رجل ببضع ثم قال: هي أقل من ثلاث، حلف وأعطى ثلاثاً لأنها أول الدرجات، فإن نكل حلف المقر له وأخذ ما لا يزيد على تسعة، فإن لم يحلف أخذ ثلاثة مفردة أو مضافة إلى عقده.

الفوائد المطلقة: في ثلاث مسائل:

الأولى: قيل: كان غلب الروم في أذربعات من أرض الشام، وقيل: كان على بيت المقدس ثم انتزعه الروم من أيدي فارس وهم أحق به في الجملة على ما تقدم، والمسلمون أحق بالتحقيق، ولكن الذنوب تحبط المنازل وتخرّب المراتب.

الثانية: قرئ «غلبت» [الروم: ١] بفتح الغين ومعناه غلبت أولاً فارس على الشام ثم غلبتها فارس على بعضها، فأخبر الله أنها سترجع إلى ما غلبت عليه، ثم أخبر أن الكل سيرجع تحت دعوة النبي عليه السلام وملك الإسلام.

الثالثة: كانت المناحية ما بين أمية بن خلف وأبي بكر، وقيل أبي بن خلف، وضمن أبا بكر ابنه عبد الرحمن، وضمن أمية ابنه صفوان، وكانت المراهنة أولاً على عشر فلانص نحر بعضها في الحال وآخر الباقي حتى يكون آخر الأمر، فقال النبي ﷺ لأبي بكر (زائدة في الحظ ومادة في الأجل) فجعلوها مائة قلوصل إلى عشر سنين.

ومن سورة لقمان

ذكر حديث أبي أمامة في تعليم القينات وبيعهن وتحريم ثمنهن، ضعيف، وقد تقدم القول فيهن. فأما الذي يتعلق بالآية من ذلك ففي خمس مسائل:

تَعْلَمُوهُمْ، وَلَا خَيْرَ فِي تِجَارَةٍ فِيهِمْ وَتَمْنَهُنَّ حَرَامٌ. فِي مِثْلِ ذَلِكَ أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [لقمان: ٦] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، إِنَّمَا يُرَوَّى مِنْ حَدِيثِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ، وَالْقَاسِمُ ثِقَةٌ، وَعَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدًا يَقُولُ: الْقَاسِمُ ثِقَةٌ وَعَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ يُضَعَّفُ.

الأولى: اللهو هو كل شغل لا فائدة فيه أخروية، ويستعمل في الدنيوية مجازًا، ويكون في الفعل ويكون في القول، فَإِنْ كَانَ فِيهِ إِثْمٌ كَانَ لَهُوَ أَيْضًا وَهُوَ أَشَدُّ.

الثانية: فِي سَبَبِ نَزُولِهَا وَمَعْنَاهَا. وَفِيهِ أَقْوَالٌ: الأول: هو اشتراء الرجل الجارية تغنيه ليلاً ونهارًا، قاله ابن عباس. الثاني: هو الغناء، قاله ابن عمر وغيره. الثالث: هو الشرك، قاله الضحاك. الرابع: أنها نزلت في شأن النضر بن الحارث، كان يشتري الكتب التي فيها أخبار فارس والروم ويستعزى بالقرآن إذا سمعه، ويقول: محمد يحدثكم عن عاد وثمود وأنا أحدثكم عن فارس والروم.

الثالثة: أما قول ابن عباس: (إنها نزلت في كل مَنْ كَانَتْ لَهُ مَغْنِيَةٌ تَغْنِيهِ لَيْلاً وَنَهَارًا) فلم يصح سندًا ولا يصح معنى، لما بيّناه في غير كتاب. وفي هذا من أن سماع الغناء ليس بحرام لا من قينة ولا من غيرها بتفصيل. أما مَنْ قَبِلَتْهُ فَلَأَنَّهَا وَصَوْتُهَا وَفَرْجُهَا وَظَاهِرُهَا وَبَاطِنُهَا حَلَالٌ، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ اسْتِثْنَاءٍ، وَأَمَّا مَنْ غَيْرُهَا فَلَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ سَمِعَا جَارِيَتَيْنِ مِنْ جَوَارِي الْأَنْصَارِ تَغْنِيَانِ عِنْدَ عَائِشَةَ، وَكَانَتَا أَمَتَيْنِ وَهُوَ عَرَفَ اسْمَ الْجَارِيَةِ وَعَرَبِيَّتَهَا، فَإِنْ كَانَتْ حُرَّةً فَلَا يَسْتَمِعُ إِلَيْهَا لِأَنَّ الْأَمَةَ لَيْسَ وَجْهُهَا عَوْرَةٌ وَلَا صَوْتُهَا بِخِلَافِ الْحُرَّةِ، وَقَدْ أَكْمَلْنَا الْقَوْلَ فِي مَوْضِعِهِ. وَأما قول ابن عمر: (إن اللهو هو الغناء) فلم يثبت ذلك في الآية، لأنه لم يطلق لهو الحديث وإنما قيده بصفة، هي قوله: ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيتخذها﴾ أي: سبيل الله ﴿هَزْوَاً﴾ [لقمان: ٦] وليست هذه صفة الغناء، وإنما هو لهو مطلق، وقد يكون غيره. وأما مَنْ قَالَ: إِنَّهُ الشَّرْكُ وَأَدْخَلَ حَدِيثَ النَّضْرِ فِيهِ فَهُوَ مُحْتَمِلٌ وَبِهِ مُتَّصِلٌ.

الرابعة: أَلَا تَرَى إِلَى مَا أَعْقَبَ هَذِهِ الْآيَةَ بِهَ الْآيَةِ الْآخَرَى، فَقَالَ: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ قِرَآءَةً فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [لقمان: ٧].

(١) (ابن ماجه) التجارات: باب ما لا يحل بيعه ولم يذكر علي بن يزيد ولا القاسم. قد مر في البيوع: باب ما جاء في كراهية بيع المغنيات.

٣٣ - باب «ومن سورة السجدة»

[المعجم ١ - التحفة ٣٣]

٣١٩٦ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَوْسِيُّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يِلَالٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦] نَزَلَتْ فِي أَنْتِظَارِ هَذِهِ الصَّلَاةِ الَّتِي تُدْعَى الْعَتَمَةُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

الخامسة: وروى مالك عن محمد بن المنكدر قال: إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين الذين كانوا ينزهون أسماعهم عن مزامير الشيطان، أدخلوهم في رياض المسك وأسمعوهم حمدي، ولم يصح.

ومن سورة السجدة

ذكر حديث أنس بن مالك أن قوله: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦] أي ترتفع عن المضاجع^(١): يقال جفا يجفو جفاء: ارتفع. والجفاء نقيض الصلة، لأنه معنى رفعها وأزالتها، فهما من معنى واحد.

الفوائد المطلقة: في مسائل:

الأولى: اختلف الناس في تفسير هذه الآية على أقوال: الأول: أنها نزلت في منافقين كانوا إذا قامت الصلاة خرجوا من المسجد. الثاني: فيمن يصلّي بين المغرب والعشاء. الثالث: نزلت في صلاة العتمة، قاله عطاء. الرابع: نزلت في قيام الليل، قاله مالك والأوزاعي. الخامس: ملازمة ذكر الله، رُوِيَ عن ابن عباس.

الثانية: هذه كلها مما كُتِبَ نفيض فيه لولا الحديث الصحيح أنها نزلت في انتظار صلاة العتمة. ولا إشكال في أن كل مَنْ ترك الضجعة ونبذ الراحة أنه داخل فيها باللفظ والمعنى، في عموم الأوقات والحالات وخصوصها.

الثالثة: في تسمية العشاء بالعتمة، وقد تقدم في كتاب الصلاة.

(١) لم يرد في المتن ما ذكره ابن العربي رحمه الله عن الترمذي بأن قوله تعالى معناه ترتفع عن المضاجع، بل الذي ذكره أنس أنها نزلت في انتظار الصلاة، فتدبره.

[المعجم ٢ - التحفة تابع ٣٣]

٣١٩٧ - **هَذَا** ابْنُ أَبِي عَمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي الزُّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَنْبُلُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ»، وَتَضَدِّقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» [السجدة: ١٧]^(١).

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

حديث

عن أبي هريرة (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر).

الأصول: في ثلاث مسائل:

الأولى: ذهب المتكلمون إلى انحصار الأجناس، وأنه لا موجود يخرج عن ما وجد في هذا العالم ولا عن نوعه. وقال العلاء من الصوفية: ولا جود أكمل من هذه الموجودات، ولا ترتيب ولا رصف أحسن من هذا الرصف، ولا من هذا الترتيب، ولو كان في الوجود أكمل منه ولا يفعله الباري سبحانه لناقص ذلك الجود. فلا تحفلوا بالقولين فإنهما لغو من القول، ليس في ضرورة العقل ولا في دليله ما يقتضي انحصار الموجودات لا جنساً ولا نوعاً، بل قد جاء في صحيح الحديث ما يدل على بطلان هذا القول في موضعين: أحدهما: في حديث الإسراء (فغشيها ألوان ما أدري ما هي) ولم يرَ فيها شيئاً مما عهده في الدنيا. الثاني: قوله في هذا الحديث: (ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) وهذان نصان ظاهران لا تحان في المراد، وقد بيّنا الردّ على غلاة الصوفية في أنه لا يجب على الله شيء ولا يناقض الجود ترك شيء، وعهدي بأصيبغ بن زعنفة يقول: هذا كلام من لم يتبحر في الأصول ولا تدرب بالمعقول، ولا تدرب جنانه في النظريات. ويا أيها المسكين، هذا الميدان، فهل من حائز رهان؟ وهذا موضع الكلام، فأبن اللسان؟ قل وأقول فسترى ما يتحصل.

الثانية: قوله: «جزاء بما كانوا يعملون» [السجدة: ١٧]، قالت القدرية وجملة المبتدعة: الجزاء على العمل واجب على الله، وتعالى عن ذلك، وقال أهل السنة: الجزاء فضل من الله ولا

(١) (البخاري) بدء الخلق: باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة. والتفسير: باب تفسير «فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين»، من سورة السجدة. (مسلم) الجنة وصفة نعيمها وأهلها: في فاتحته.

[المعجم ٣ - النحفة ٣٣]

٣١٩٨ - **حَقَّقْنَا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ طَرِيفٍ وَعَبْدُ الْمَلِكِ هُوَ ابْنُ أَبَجَرَ سَمِعَا الشَّعْبِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْمَغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَرْفَعُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ رَبَّهُ فَقَالَ: أَيُّ رَّبِّ أَيِّ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَذْنَى مَنْزِلَةً؟ قَالَ: رَجُلٌ يَأْتِي بَعْدَمَا يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يَقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: كَيْفَ ادْخُلُ وَقَدْ نَزَلُوا مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ؟ قَالَ: فَيَقَالُ لَهُ

تستحق العمل جزاء، إذا خلص، فإن الله من النعم ما يكافئ أهلها أكثر العمل، لكنه أنعم بالتوفيق للعمل وأنعم بالثواب عليه، وذلك قوله: ﴿وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن﴾ [فاطر: ٣٤] ﴿والذي أحلنا دار المقامة من فضله﴾ [فاطر: ٣٥].

الثالثة: قوله: (أعددت لعبادي) دليل على أن الجنة مخلوقة، إذ لا يقال: أعددت، إلا فيما كان موجوداً عربياً وعرفاً.

حديث

ذكر حديث المغيرة بن شعبة يرويه الشعبي، قال: (سمعت على المنبر يقول) فذكر حديث رسول الله ﷺ عن موسى، وسأله ربه عن أدنى أهل الجنة منزلة، حسن صحيح.

الإستاد: هذا حديث صحيح مشهور يرويه المغيرة بن شعبة، ذكر أبو عيسى شطره وكماله الصحيح، واللفظ لمسلم.

الثانية: ذكر الدارقطني هذا الحديث في الاستدراك على الصحيحين، فقال: إنه اختلف فيه على ابن عيينة، فقليل فيه رواية، وقد قيل: مرفوعاً، وقيل: موقوفاً على المغيرة، ولهذا لم يخرج البخاري.

العربية: رُوِيَ (أدنى أهل الجنة) وَرُوِيَ (آخر أهل الجنة) أنكره بعضهم فقال: إنما هو آخر أهل الجنة، بغير مدٍّ على وزن فخذ وكبد، وكأنه أنكر لفظ آخر فصتحفه بأخر، وقال: هو من قولهم: المسألة آخر كسب الرجل، أي: أدناه، وكلمة آخر إنما تستعمل في الدم، ولذلك رُوِيَ في حديث الزاني أنه قال للنبي ﷺ إن الآخر زنا، يعني نفسه. ولفظ آخر إنما هو بمعنى أنقص، وهو أدنى أي غيره فوقه وأكثر منه، وإذا كانت المعاني متقاربة فما رُوِيَ منها ولم يكن به ذم فهو أولى، وقد كان عندنا مَن يظن به أهل بلادنا العلم يصحف الروايات باختياره ليفهمها، وهو عنها بعيد فهمًا، بعيد ديتًا، بعيد رواية. واغترَّ بها فتية أعمار ومشيجة أعيار قوله: (وقد أخذ الناس أخذاتهم) واحداثها إخذه بكسر الألف، وهو اسم الشيء المأخوذ.

أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مَا كَانَ لِمَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ قَدْ رَضِيتُ، فَيَقَالَ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ هَذَا وَمِثْلَهُ وَمِثْلَهُ، فَيَقُولُ: رَضِيتُ أَيْ رَبِّ، فَيَقَالَ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ هَذَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهِ، فَيَقُولُ: رَضِيتُ أَيْ رَبِّ، فَيَقَالَ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَعَ هَذَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَدَّتْ عَيْنُكَ^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنِ الْمُغِيرَةِ وَلَمْ يَرْفَعْهُ وَالْمَرْفُوعُ أَصَحُّ.

٣٤ - بَابُ «وَمَنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ»

[المعجم ١ - التحفة ٣٤]

٣١٩٩ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ. أَخْبَرَنَا صَاعِدُ الْحَرَائِثِيِّ. حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ. أَخْبَرَنَا قَابُوسُ بْنُ أَبِي ظَلْيَانَ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ قَالَ: قُلْنَا لِابْنِ عَبَّاسٍ أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾

الْأَصُولُ: فِي مَسْأَلَتَيْنِ: قَوْلُهُ: (أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مَا كَانَ لِمَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا) وَقَدْ بَيَّنَّا فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ أَنَّ الْجَنَّةَ مِثْلَ الدُّنْيَا فِي الْأَسْمَاءِ لَا فِي الْمَعَانِي، وَشَرَحْنَا كَيْفَ الْمَوَافَقَةِ وَالْمُخَالَفَةِ بَيْنَهُمَا فِي أَعْيَانِ الْمَسْمِيَّاتِ وَاخْتِلَافِ الذَّوَاتِ، وَحَقَّقْنَا عَلَى الْجُمْلَةِ أَنَّ لَذَاتِ الْجَنَّةِ حَسِيَّةٌ مَدْرَكَةٌ بِالْحَوَاسِّ مُلْتَدِّ بِهَا مِنْهَا وَفِيهَا، وَأَنَّ مَا تَرَبَّى بِهِ الْجَنَّةُ عَلَى الدُّنْيَا أَنَّ الْجَنَّةَ لَا تَفْنَى، وَلَا تَسْتَحِيلُ، وَلَا تَتَقَدَّرُ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ وَجْهِ النِّقْصِ، وَأَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ مَوْجُودٌ فِي الدُّنْيَا.

الثَّالِثَةُ: إِنَّمَا كَانَ قَصْدُ مُوسَى أَنْ يَعْرِفَ أَعْلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً، فَتَوَسَّلَ إِلَى ذَلِكَ بِأَنْ يَسْأَلَ عَنْ أَدْنَاهُمْ مَنْزِلَةً ثُمَّ يَرْتَقِي، فَقَالَ اللَّهُ لَهُ حِينَ كَشَفَ السُّؤَالَ عَنْ ذَلِكَ: (هُوَ الَّذِي أَرَدْتَ أَنْ تَسْأَلَ عَنْهُ) فَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ لَيْسَ مِمَّا يَدْرِكُ إِلَّا بِمَعَايِنتِهِ، وَلَا يَعْرِفُ إِلَّا بِمُبَاشَرَتِهِ كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ، وَقَدْ سَبَقَ كَيْفَ التَّوَازُنُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا، وَمَا فِي الدُّنْيَا مِنْ ذَلِكَ بِمَا فِيهِ بَلَاغٌ.

سورة الأحزاب

حديث (قَابُوسُ بْنُ أَبِي ظَلْيَانَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي تَفْسِيرِ ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ [الأحزاب: ٤٤]) حديث حسن. قد بيَّنا في كتاب الأحكام وغيره أن الباب الذي نزلت الآية عليه لم يصح فيه شيء، فلا معنى للنصب فيه.

(١) (مسلم) الإيمان: باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها.

[الأحزاب: ٤] مَا عَنَى بِذَلِكَ؟ قَالَ: قَامَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا يُصَلِّي فَخَطَرَ خَطَرَةً فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ مَعَهُ: أَلَا تَرَى أَنَّ لَهُ قَلْبَيْنِ قَلْبًا مَعَكُمْ وَقَلْبًا مَعَهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴿[الأحزاب: ٤].

حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ. حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ نَحْوَهُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

[المعجم ٢ - التحفة تابع ٣٤]

٣٢٠٠ - **هَذَا** أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ. أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ سَمِعْتُ بِهِ لَمْ يَشْهَدْ بَذْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَبَّرَ عَلَيَّ، فَقَالَ: أَوَّلُ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غِبْتُ عَنْهُ أَمَّا وَاللَّهِ لَئِنْ أَرَانِي اللَّهَ مَشْهَدًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيمَا بَعْدَ لَيْلَتَيْنِ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ. قَالَ: فَهَابَ أَنْ يَقُولَ غَيْرَهَا، فَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ مِنَ الْعَامِ الْقَابِلِ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ: يَا أَبَا عَمْرٍو أَيْنَ؟ قَالَ: وَاهَا لِرِيحِ الْجَنَّةِ أَجِدُهَا دُونَ أُحُدٍ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَوُجِدَ فِي جَسَدِهِ بَضْعٌ وَتَمَائُونٌ مِنْ بَيْنِ ضَرْبَةٍ وَطُعْنَةٍ فَقَالَتْ عَمَّتِي الرَّبِيعُ بِنْتُ النَّضْرِ: فَمَا

الأصول: قد بيَّنا أن القلب جسم صنوبري الهيئة، خلق الله فيه العقل وهو العلم، وجعله محلاً لذلك، وعلق به جميع المعاني فهو معنى للبدن وكرامته، وقد بيَّنا ذلك في السابق من هذا الديوان وسواه على صغر جرمه وكثرة علمه لا يتعلق به العلم إلا على التوالي، ولا يصح أن يتعلق الكل منه بالكل جملة في لحظة، كما لا يحتمل المتضادات. فإن كان هذا الحديث صحيحاً بأن المنافقين لما خطر للنبي ﷺ ما خطر وجرى على لسانه ما جرى من مقول من غير قصد، قال المنافقون: كان هذا بقلب وغيره بقلب آخر، فأخبر الله أنه ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه، ولكنه جعله قلباً واحداً يتعلق به المتعلقات على اختلافها، بحسب اختلافات الأحوال، والمقاصد، والذكر، والسهو. فالقلب الذي يتعلق به الشيء يتعلق به ضده أو خلافه، ولكن ليس في حال واحدة في الأضداد، ويصح اجتماع الخلافات فيه، وقد يصح أن يكون قوله: ﴿ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه﴾ [الأحزاب: ٤] عبارة عن نفي اجتماع المتضادات في القلب في حالة واحدة، من إيمان وكفر، أو ذكر أو سهو.

حديث ثابت

عن أنس في حديث أنس بن النضر يوم أُحُد، ووصله بحديث حميد عن أنس في مثله، ووصله بحديث أن طلحة ممن قضى نحبه، وكله حسن صحيح.

عَرَفْتُ أَخِي إِلَّا بِبَنَانِهِ. وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣] ^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٣ - التحفة تابع ٣٤]

٣٢٠١ - **هَذَا** عَبْدُ بَنٍ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ. أَخْبَرَنَا حُمَيْدُ الطَّوِيلُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ عَمَّهُ غَابَ عَنْ قِتَالٍ بَذَرَ فَقَالَ: غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُشْرِكِينَ لَئِنْ لَمْ أَشْهَدْ نِي قِتَالًا لِلْمُشْرِكِينَ لَيَرَيْنَ اللَّهَ كَيْفَ أَصْنَعُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ هَؤُلَاءِ، يَغْنِي الْمُشْرِكِينَ وَاعْتَدِلُ إِلَيْكَ مِمَّا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ يَغْنِي أَصْحَابَهُ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَلَقِيَهُ سَعْدٌ فَقَالَ: يَا أَخِي مَا فَعَلْتَ أَنَا مَعَكَ فَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَصْنَعَ مَا صَنَعَ فَوُجِدَ فِيهِ بَضْعٌ وَثَمَانُونَ مِنْ ضَرْبَةِ بِسَنَفٍ وَطُغْنَةٍ بِرُمَحٍ وَرَمِيَّةٍ بِسَهْمٍ، فَكُنَّا نَقُولُ: فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ نَزَلَتْ: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ [الأحزاب: ٢٣] ^(٢).

قَالَ يَزِيدُ: يَغْنِي هَذِهِ الْآيَةُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَأَسْمُ عَمِّهِ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ.

[المعجم ٤ - التحفة تابع ٣٤]

٣٢٠٢ - **هَذَا** عَبْدُ الْقُدُّوسِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارُ الْبَصْرِيُّ. حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ:

الأصول: في مسألتين:

الأولى: قال: (إني لأجد ريح الجنة من قبل أحد) يحتمل أن يكون الله سبحانه خلق له إدراك الرائحة من جهة أحد، علامة على أن سبب دخول الجنة، وهي: الشهادة تكون من جهة

(١) (مسلم) الإمارة: باب ثبوت الجنة للشهيد. (النسائي في الكبرى) المناقب.

(٢) (النسائي في الكبرى) التفسير.

أَلَا أُبَشِّرُكُمْ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «طَلْحَةُ مِمَّنْ قُضِيَ نَحْبُهُ»^(١).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَإِنَّمَا رُوِيَ عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِيهِ.

أُحَدِّثُ حَقِيقَةً، وَالْحَقِيقَةُ وَالْمَجَازُ فِي ذَلِكَ جَائِزَانِ، كَمَا رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَى الْجَنَّةَ فِي عَرْضِ الْحَائِطِ عَلَى مَا بَيْنَاهُ مِنْ قَبْلِ.

الثانية: قوله: (ليرين الله ما أصنع) الباري سبحانه عندنا يرى حقيقة بمعنى زائد على علمه، فهو العالم الرائي ليس يرجع الخبر عن رؤيته إلى علمه كما قالت المبتدعة من القدرية والمعتزلة ونظرائهم، وقد جاء القرآن بذلك الخبر، وهو جائز عقلاً، فيكون رائيًا حقيقة سبحانه، وقد بينّا في أصول الدين ذلك كله، وأوضحنا أنه ليس من شرط الرؤية المقلّة ولا الحدقة ولا اتصال الشعاع، والعلم يتعلق بالموجود والمعلوم، والرؤية تتعلق بالموجود.

الفوائد: في خمسة مسائل:

الأولى: في قوله في عمه أنس بن النضر (سميت به) دليل على أنهم كانوا يسمّون بأعمامهم، كما قال النبي ﷺ: (يسمّون بأسماء أنبيائهم والصالحين قبلهم).

الثانية: قوله: (رجال) قيل: أخبر عنهم باسم الرجولية، لأن الحرب لم تكتب على النساء، وقيل: إنما سمّاهم رجالاً إثباتاً لهم بالتناهي في صفة الرجولية لكمال المنزلة، وشرف الرتبة والقيام بحق الصفة، وتميزهم من بين أشكالهم بعلو الحالة.

الثالثة: قوله: «صدقوا ما عاهدوا الله عليه» [الأحزاب: ٢٣]، قد بينّا في التفسير وغيره حقيقة الصدق، وأنه استواء الظاهر والباطن والقول والفعل، بحفظ العهد وترك مجاوزة الحدّ، أوله حفظ الإسلام وآخر مراعاة الاحترام في الحلال والحرام، والثبات على ذلك إلى منتهى الأيام.

الثالثة: قوله: «فمنهم من قضى نحبه» [الأحزاب: ٢٣] يعني: وقى بنذره في ذلك ومات عليه، فقد تحقّق الوفاء بثبات ذلك إلى حال الوفاء، ومنهم من يتنظر أن يوافي على ذلك.

الرابعة: إلا أن قومًا تحققت عاقبتهم وأخبر الله تعالى عن حسن مآلهم وإن كانوا لم يوافوا بعد، فلهم شرف الحالة بذلك وعلو المنزلة، وطلحة منهم.

(١) (ابن ماجه) المقدمة: باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ فضل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه. وسيأتي في المناقب (٣٧٤٠).

[المعجم ٥ - التحفة ٣٤]

٣٢٠٣ - **هـ** أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُوسَى وَعِيسَى ابْنَيْ طَلْحَةَ عَنْ أَبِيهِمَا طَلْحَةَ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا لِأَعْرَابِيٍّ جَاهِلٍ: سَلُهُ عَمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ مَنْ هُوَ؟ وَكَانُوا لَا يَجْتَرِئُونَ عَلَى مَسْأَلَتِهِ يُوقِرُونَهُ وَيَهَابُونَهُ، فَسَأَلَهُ الْأَعْرَابِيُّ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ إِنِّي أَطْلَعْتُ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ وَعَلَيَّ ثِيَابٌ خَضِرٌ، فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ السَّائِلَ عَمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ؟ قَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «هَذَا يَمُنُّ قَضَى نَحْبَهُ»^(١).

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ.

[المعجم ٦ - التحفة تابع ٣٤]

٣٢٠٤ - **هـ** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ بَدَأَنِي فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ إِنِّي ذَاكِرٌ لَكَ أَمْرًا فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَسْتَعْجِلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكَ»، قَالَتْ: وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيْ لَمْ يَكُونَا لِيَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ﴾» - حَتَّى بَلَغَ - «لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا» [الأحزاب: ٢٩] فَقُلْتُ: فِي أَيِّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيْ؟ فَلَئِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدَارَ الْآخِرَةَ. وَفَعَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ^(٢).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رَوَى هَذَا أَيْضًا عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

الخامسة: وكان ذلك له والله أعلم بوقايته بنفسه للنبي ﷺ يوم أُخِذَ، حَتَّى شَلَّتْ يَمِينُهُ فَقَدَمَتُهُ يَدَاهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَتَقَدَّمَهُ إِلَيْهَا، وَتَعَلَّقَ بِسَبَبٍ عَظِيمٍ لَا يَنْقَطِعُ مِنْهَا.

(١) سَيَأْتِي فِي الْمَنَاقِبِ (٣٧٤٢).

(٢) (البخاري) التفسير: باب تفسير ﴿قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ وباب تفسير ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدَارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ من سورة السجدة. (مسلم) الطلاق: باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقًا إلا بالنية.

[المعجم ٧ - التحفة تابع ٣٤]

٣٢٠٥ - **هَذَا** قُتَيْبَةُ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رَيْبِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ فَدَعَا فَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَجَلَّلَهُمْ بِكَسَاءٍ، وَعَلِيٌّ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَجَلَّلَهُمْ بِكَسَاءٍ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا». قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَأَنَا مَعَهُمْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْتِ عَلَى مَكَانِكَ وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ»^(١).

قال: هذا حديث غريب من حديث عطاء عن عمر بن أبي سلمة.

[المعجم ٨ - التحفة تابع ٣٤]

٣٢٠٦ - **هَذَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ. أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَمُرُّ بِبَابِ فَاطِمَةَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ إِذَا خَرَجَ إِلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ يَقُولُ: «الصَّلَاةُ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]».

قال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه إنما نعرفه من حديث حماد بن سلمة.

قال: وفي الباب عن أبي الحزماء ومغفل بن يسار وأُمِّ سلمة.

[المعجم ٩ - التحفة تابع ٣٤]

٣٢٠٧ - **هَذَا** عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ. أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ الزُّبُرْقَانِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَوْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَاتِمًا شَيْئًا مِنَ الْوَحْيِ لَكُنْتُمْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بِالْعِنَقِ فَأَعْتَقْتَهُ، «أَمْسِكْ

عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَآتَى اللَّهَ وَتَخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ» - إِلَى قَوْلِهِ - «وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا» [الأحزاب: ٣٧] وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا تَزَوَّجَهَا قَالُوا: تَزَوَّجَ حَلِيلَةَ ابْنِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى «مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ» [الأحزاب: ٤٠] وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَبَأَهُ وَهُوَ صَغِيرٌ فَلَبِثَ حَتَّى صَارَ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ: زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فِإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ» [الأحزاب: ٥] فَلَاَنْ مَوْلَى فَلَانٍ، وَفُلَانٌ أَخُو فَلَانٍ «هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ» [الأحزاب: ٥] يَغْنِي أَعْدَلُ.

[المعجم ١٠ - التحفة تابع ٣٤]

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ قَدْ رَوَى عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَوْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ كَاتِمًا شَيْئًا مِنَ الْوَحْيِ لَكُنْتُمْ هَذِهِ الْآيَةَ «وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ» [الأحزاب: ٣٧] الْآيَةَ، هَذَا الْحَرْفُ لَمْ يُزَوْ بِطَوْلِهِ.

حَدَّثَنَا بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَاصِحٍ الْكُوفِيُّ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ.

[المعجم ١١ - التحفة تابع ٣٤]

٣٢٠٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ. حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ لَوْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ كَاتِمًا شَيْئًا مِنَ الْوَحْيِ لَكُنْتُمْ هَذِهِ الْآيَةَ «وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ» [الأحزاب: ٣٧] الْآيَةَ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

حديث مسروق

عن عائشة (لو كان رسول الله ﷺ كاتِمًا شيئًا من الوحي لكتُم قوله: «وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ» [الأحزاب: ٣٧]).

قال ابن العربي: هذه الآية من الأمهات، وأصل في المشكلات، وسبب من أسباب الهدى والضلالات، على ما بيَّنا في كتب الأصول والتفسير. وقد أوضحنا أنه لم يكن من النبي عليه

[المعجم ١٢ - التحفة تابع ٣٤]

٣٢٠٩ - **هَقَنَّا** قُتَيْبَةُ. حَدَّثَنَا يَغْفُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ سَالِمِ بْنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: مَا كُنَّا نَدْعُو زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ إِلَّا زَيْدَ بْنِ مُحَمَّدٍ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٥]^(١).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ١٣ - التحفة تابع ٣٤]

٣٢١٠ - **هَقَنَّا** الْحَسَنُ بْنُ قَزْعَةَ بَصْرِيٍّ. حَدَّثَنَا مُسْلِمَةُ بْنُ عَلْقَمَةَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٠] قَالَ: مَا كَانَ لِيُعِيْشَ لَهُ فِيكُمْ وَلَدٌ ذَكَرَ.

[المعجم ١٤ - التحفة تابع ٣٤]

٣٢١١ - **هَقَنَّا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ. حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ كَثِيرٍ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ أُمِّ عِمَارَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ أَنَّهَا أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: مَا أَرَى كُلَّ شَيْءٍ

السلام فيها مكروه ولا وجه من الوجوه الممنهات، وقد أخبر عن حقيقة الحال وسرها، ونبأ سبحانه فقال: ﴿وَإِذْ نَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧] والذي أبدى الله سبحانه هو قوله: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ [الأحزاب: ٣٧]، وقد كان النبي عليه السلام كتم نكاحها الذي أخبره الله عنه.

حديث عامر الشعبي

(قال في قوله: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٠] أي: ما كان ليعيش له ولد). وقا قتادة: إنه ليس بأب، يعني نسباً، ولكنه أبو أمته في التعظيم، ولعله أخذه من قوله: ﴿وَأَزْوَاجَهُ أَهْمَاتِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦]، وليس به، لأنه إنما جعلهن بمنزلة الأمهات في تحريم نكاحهن، والصحيح أن معناه ما كان محمد لينتسب إليه أحد بالنبوة ممن ليس له أب، كما كانت العرب تفعله طلباً للكثرة والنصرة، ورسول الله عبد الله ورسوله وهو ناصره.

(١) (مسلم) فضائل الصحابة: باب فضائل زيد بن حارثة وأسماء بن زيد رضي الله عنهما. وسيأتي في المناقب (٣٨١٢).

إِلَّا لِلرِّجَالِ وَمَا أَرَى النِّسَاءَ يُذَكَّرْنَ بِشَيْءٍ؟ فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] الْآيَةُ.

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَإِنَّمَا يُعْرَفُ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

[المعجم ١٥ - التحفة تابع ٣٤]

٣٢١٢ - **هَذَا** أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الصَّبِيِّ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: تَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَتَخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ﴾ [الأحزاب: ٣٧] فِي شَأْنِ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ جَاءَ زَيْدٌ يَشْكُو فَنَهَمَ بِطَلَاقِهَا فَاسْتَأْمَرَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ﴿أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ [الأحزاب: ٣٧] (١).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ١٦ - التحفة تابع ٣٤]

٣٢١٣ - **هَذَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: تَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا﴾ [الأحزاب: ٣٧] قَالَ: فَكَانَتْ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ تَقُولُ: زَوَّجَكُنْ أَهْلُكُنْ وَزَوَّجَنِي اللَّهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ.

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ١٧ - التحفة تابع ٣٤]

٣٢١٤ - **هَذَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنِ السُّدِّيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ قَالَتْ: خَطَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ فَعَذَّرَنِي، ثُمَّ

حديث أبي صالح

(عن أم هانئ قالت خطبني رسول الله ﷺ فاعتذرت إليه فعذرني وأنزل الله

(١) (البخاري) التفسير: باب تفسير ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه، وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه﴾ من سورة السجدة. (النسائي في الكبرى) التفسير.

أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَخْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّائِيَّاتِ أَتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتٍ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتٍ خَالَاتِكَ اللَّائِيَّاتِ هَاجِرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنَّ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٠] الآية، قَالَتْ: فَلَمْ أَكُنْ أَجِلْ لَهُ لَأَنِّي لَمْ أَهَاجِرْ، كُنْتُ مِنَ الطَّلَاقِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ لَا أَغْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الرَّجُلِ مِنْ حَدِيثِ السُّدِّيِّ.

[المعجم ١٨ - الصفحة تابع ٣٤]

٣٢١٥ - **هَقْلًا** عَبْدٌ. حَدَّثَنَا زَوْجٌ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ بَهْرَامٍ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَصْنَافِ النِّسَاءِ إِلَّا مَا كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ الْمُهَاجِرَاتِ قَالَ: ﴿لَا يَجِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبْدَلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَغْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ [الأحزاب: ٥٢] فَأَحْلُ اللَّهُ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنَّ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ، وَحَرَّمَ كُلَّ ذَاتِ دِينٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥]، وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَخْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّائِيَّاتِ أَتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ﴾ - إِلَى قَوْلِهِ - ﴿خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب: ٥٠] وَحَرَّمَ مَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ أَصْنَافِ النِّسَاءِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ بَهْرَامٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ الْحَسَنِ يَقُولُ: قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: لَا بَأْسَ بِحَدِيثِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ بَهْرَامٍ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَخْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿اللَّائِيَّاتِ هَاجِرْنَ﴾ [الأحزاب: ٥٠]. وَلَمْ تَكُنْ أُمُّ هَانِيٍّ مِمَّنْ هَاجَرَ.

قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: هَذِهِ الْآيَةُ أَصْلُ عَظِيمٍ فِي أَحْكَامِ الْقُرْآنِ، وَقَدْ جِئْنَا بِهَا فِي كِتَابِ الْأَحْكَامِ بِغَايَةِ الْإِتْقَانِ، فَلَا فَائِدَةَ فِي التَّكَرُّارِ، فَمَنْ تَشَوَّفَ إِلَيْهَا فَلْيَسْتَشَفْ هُنَاكَ مِنْهَا، وَكَذَلِكَ أَيْضًا تَقْدِمُ حَدِيثَ الْحِجَابِ، وَلَنَذْكُرْ هُنَا نَبْذَةً مِنْهُ فِي سَبْعِ فَوَائِدَ: الْأُولَى: فَائِدَةٌ فِي قَوْلِهِ:

[المعجم ١٩ - التحفة تابع ٣٤]

٣٢١٦ - **هَذَا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَجِلَ لَهُ النِّسَاءُ^(١).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

[المعجم ٢٠ - التحفة ٣٤]

٣٢١٧ - **هَذَا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى. حَدَّثَنَا أَشْهَلُ بْنُ حَاتِمٍ قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: حَدَّثَنَا عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَتَى بَابَ امْرَأَةٍ عَرَسَ بِهَا فَإِذَا عِنْدَهَا قَوْمٌ فَأُلْطِقُ فَقَضَى حَاجَتَهُ وَاسْتَحْبَسَ فَرَجَعَ وَقَدْ خَرَجُوا، قَالَ: فَدَخَلَ وَأَرَاخِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِتْرًا، قَالَ: فَذَكَرْتُهِ لِأَبِي طَلْحَةَ قَالَ: فَقَالَ لَيْنَ كَانَ كَمَا تَقُولُ لَيُنَزَّلَنَّ فِي هَذَا شَيْءٌ فَتَزَلَّتْ آيَةُ الْحِجَابِ.

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

[المعجم ٢١ - التحفة تابع ٣٤]

٣٢١٨ - **هَذَا** قُتَيْبَةُ. حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الضُّبَيْعِيُّ عَنِ الْجَعْفِدِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ بِأَهْلِهِ، قَالَ: فَصَنَعْتُ أُمِّي أُمُّ سَلِيمٍ حَيْسًا فَجَعَلْتُهُ فِي تَوْرٍ فَقَالَتْ: يَا أَنَسُ أَذْهَبَ بِهَذَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِهَا أُمِّي وَهِيَ تُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَتَقُولُ: إِنَّ هَذَا مِنَّا لَكَ قَلِيلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَذَهَبَتْ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: إِنَّ أُمِّي تُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَتَقُولُ: إِنَّ هَذَا مِنَّا لَكَ قَلِيلٌ، فَقَالَ: «ضَعُوهُ»، ثُمَّ قَالَ: «أَذْهَبْ فَادْعُ لِي فُلَانًا وَفُلَانًا وَمَنْ لَقِيتَ فَسَمِّ

(صنعت أم سليم حيساً فأرسلت به في تور) سنة، وأصل في هذه العرس، كان الناس قديماً يصنعونها فاقرها الإسلام. لثانية: كونه قليلاً، وإذا صنعت المودة سقط التكليف، وهو أفضل التحف، وإنما كان ما بعثت به أم سليم قليلاً لأنها كانت أقل، وقد شرع الباري قبول القليل من عباده على كثير من نعمه. الثالثة: فيه الوليمة بعد الدخول، وقد تقدم القول في ذلك. الرابعة: فيه دعاء النساء للوليمة بغير تسمية ولا تكلف، إلا من حضر ومن اتفق، وهي السنة لا بالوجوه،

(١) (النسائي) النكاح: باب ما افترض الله عز وجل على رسوله عليه السلام وحرّمه على خلقه ليزيده إن شاء الله قربة إليه.

رِجَالًا»، قَالَ: فَدَعَوْتُ مَنْ سَمِىَ وَمَنْ لَقِيتُ، قَالَ: قُلْتُ لَأَنْتَ: عَدَدْتُكُمْ كَمْ كَانُوا؟ قَالَ: زُهَاءَ ثَلَاثِمِائَةٍ، قَالَ: وَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَنْتَ هَاتِ التَّوْرَ»، قَالَ: فَدَخَلُوا حَتَّى امْتَلَأَتِ الصُّفَّةُ وَالْحُجْرَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِيَتَحَلَّقَ عَشْرَةُ عَشْرَةٍ وَلِيَأْكُلَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِمَّا يَلِيهِ»، قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، قَالَ: فَخَرَجْتُ طَائِفَةٌ وَدَخَلْتُ طَائِفَةٌ حَتَّى أَكَلُوا كُلُّهُمْ، قَالَ: فَقَالَ لِي: «يَا أَنْتَ ازْفَعِ»، قَالَ: فَرَفَعْتُ فَمَا أَذْرِي حِينَ وَضَعْتُ كَانَ أَكْثَرَ أَمْ حِينَ رَفَعْتُ، قَالَ: وَجَلَسَ مِنْهُمْ طَوَائِفٌ يَتَحَدَّثُونَ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ وَزَوْجَتُهُ مُوَلِيَّةٌ وَجَهَّهَا إِلَى الْحَائِطِ فَتَقَلَّبُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ عَلَى نِسَائِهِ ثُمَّ رَجَعَ، فَلَمَّا رَأَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ رَجَعَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ تَقَلَّبُوا عَلَيْهِ، قَالَ: فَابْتَدَرُوا الْبَابَ فَخَرَجُوا كُلُّهُمْ وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَزْحَى السُّتْرَ وَدَخَلَ وَأَنَا جَالِسٌ فِي الْحُجْرَةِ فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى خَرَجَ عَلَيَّ وَأَنْزَلْتُ هَذِهِ الْآيَاتِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَهُنَّ عَلَى النَّاسِ «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاءً» [الأحزاب: ٥٣] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ^(١).

قَالَ الْجَعْفَدُ: قَالَ أَنْتَ: أَنَا أَخَذْتُ النَّاسَ عَهْدًا بِهَذِهِ الْآيَاتِ، وَحُجِبْنَ نِسَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

أَوْ يَدْعَى أَهْلَ الْحَاجَةِ. الْخَامِسَةُ: فِيهَا مَعْجَزَةٌ عَظِيمَى، (وَهِيَ أَكَلَ ثَلَاثِمِائَةٍ مِنْ حَيْسٍ فِي تَوْرٍ لَمْ يَنْقُصَ مِنْهُ شَيْءٌ)، وَعَادَ أَكْثَرُ مِمَّا كَانَ. السَّادِسَةُ: (خُرُوجُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَدُخُولُهُ) دُونَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ: اخْرُجُوا، دَلِيلٌ عَلَى حُسْنِ الْمَعَامَلَةِ فِي الْمَجَالَسَةِ حَتَّى يَتَفَطَّنَ الْجَلِيسُ لِمَا يُرَادُ مِنْهُ بِالْكَفَايَةِ دُونَ التَّصْرِيحِ، لِفَرْطِ حَيَاتِهِ ﷺ. السَّابِعَةُ: قَوْلُهُ: «وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ» [الأحزاب: ٥٣] إِذْنٌ فِي تَكَلُّمِ الْمَرْأَةِ فِي الْحَاجَةِ دُونَ الْحِجَابِ، وَلَيْسَ كَلَامُهَا عَوْرَةً فِي هَذَا الْمَقْدَارِ، رَخِصَةً مِنَ اللَّهِ. الثَّامِنَةُ: أَنَّ الْحَيَّ يَتَأَذَّى فِي الْحَيَاةِ بِمَا يَكُونُ مِنَ الْأَفْعَالِ فِي جِهَتِهِ بَعْدَ الْوَفَاةِ، وَخَصَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ تَحْرِيمِ الْإِذَايَةِ بِمَنْعِ نِكَاحِ أَزْوَاجِهِ أَوْ إِدْخَالِ زَوْجَةٍ أُخْرَى عَلَى بَنْتِهِ وَغَيْرِهِ، يَجُوزُ ذَلِكَ كُلُّهُ فِي جِهَتِهِ.

(١) (البخاري تعليقًا) النكاح: باب الهدية للعروس. (مسلم) النكاح: باب زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب وإثبات وليمة العرس. (النسائي) النكاح: باب الهدية لِمَنْ عَزَسَ، و(الكبرى) الوليمة، والتفسير.

وَالْجَعْدُ: هُوَ ابْنُ عَثْمَانَ، وَيُقَالُ هُوَ ابْنُ دِينَارٍ وَيَكْنَى أَبُو عَثْمَانَ بَصْرِيٌّ، وَهُوَ ثِقَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ، رَوَى عَنْهُ يُونُسُ بْنُ عُيَيْدٍ وَشُعْبَةُ وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ.

[المعجم ٢٢ - التحفة تابع ٣٤]

٣٢١٩ - **هَذَا** عَمْرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُجَالِيدٍ. حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ بَيَّانٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَنَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَمْرَاءَ مِنْ نِسَائِهِ فَأَرْسَلَنِي فَدَعَوْتُ قَوْمًا إِلَى الطَّعَامِ فَلَمَّا أَكَلُوا وَخَرَجُوا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنْطَلِقًا قَبْلَ بَيْتِ عَائِشَةَ فَرَأَى رَجُلَيْنِ جَالِسَيْنِ فَانْصَرَفَ رَاجِعًا، قَامَ الرَّجُلَانِ فَخَرَجَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاءً﴾ [الأحزاب: ٥٣]. وفي الحديثِ قِصَّةٌ (١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ بَيَّانٍ. وَرَوَى ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ هَذَا الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ.

[المعجم ٢٣ - التحفة تابع ٣٤]

٣٢٢٠ - **هَذَا** إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيِّ. حَدَّثَنَا مَعْنٌ. حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ نَعِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُجَمَّرِ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ الْأَنْصَارِيَّ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ الَّذِي كَانَ أَرَى النَّدَاءَ بِالصَّلَاةِ أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ لَهُ بِشِيرُ بْنُ سَعْدٍ: أَمَرَنَا اللَّهُ أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ؟ قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تَمَتَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ،

حديث كيفية الصلاة على النبي ﷺ

ذكر حديث أبي مسعود الأنصاري، وقد سبق ذلك موضعًا في كتاب الصلاة، ومن أحسن النكت فيه أن أحدًا لا يستغني عن الزيادة من الله من العبيد في وقت من الأوقات، إذ لا رتبة فوق رتبة الرسول وقد زيد شرفًا بصلاة الأمة عليه.

(١) (البخاري) النكاح: باب الوليمة ولو بشاة، مختصرًا. (النسائي في الكبرى) التفسير.

وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلَّمْتُمْ^(١).

قَالَ: وَفِي الْبَابِ عَنْ عَلِيٍّ وَأَبِي حَمَزٍ وَكُغْبِ بْنِ عُجْرَةَ وَطَلْحَةَ بْنِ عُثَيْدٍ وَاللَّهُ وَأَبِي سَعِيدٍ وَزَيْدُ بْنُ خَارِجَةَ، وَيُقَالُ حَارِثَةٌ وَبُرَيْدَةٌ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٢٤ - التحفة تابع ٣٤]

٣٢٢١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حَمَازٍ. حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ عَنْ عَوْفٍ عَنِ الْحَسَنِ وَمُحَمَّدٍ وَخَلَّاسٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ رَجُلًا حَيًّا سِتِيرًا مَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتَحْيَاءٌ مِنْهُ فَأَذَاهُ مَنْ أَذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ: مَا يَسْتِيرُ هَذَا السُّتْرُ إِلَّا مِنْ عَيْنِ بَجَلِدِهِ، إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أَذَرَةٌ وَإِمَّا آفَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا، وَإِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلَا يَوْمًا وَخَذَهُ فَوَضَعَ يَتَابَهُ عَلَى حَجَرٍ ثُمَّ اغْتَسَلَ فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى يَتَابِهِ لِيَأْخُذَهَا وَإِنَّ الْحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ فَطَلَبَ الْحَجَرَ فَجَعَلَ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرٌ ثَوْبِي حَجَرٌ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ النَّاسِ

حديث كان موسى رجلاً حياً سِتيراً

حديث حسن صحيح من وجوه.

الأصول: في أربعة مسائل:

المسألة الأولى: الحياء صفة كريمة من صفات المؤمنين، وأجلهم فيها قدرًا وأعلامهم منزلة الأنبياء، وكان موسى رأسًا فيهم مقدمًا فيه، يكف عن العار والنار، وقد بينا حقيقته ومتعلقاته.

الثانية: عدو الحجر بثوب موسى لم يكن بنفسه وإنما حرَّكه الله بأن خلق فيه حركاته فتحرك، وكذلك كل متحرك إنما يتحرك بما يخلق الله فيه من الحركات.

الثالثة: لما رأى موسى الحجر متحركًا ناداه نداء المتحرك، فلما رآه لا يروعى ضربه ضرب المنازع للمالك في ملكه.

(١) (مسلم) الصلاة: باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد. (أبو داود) الصلاة: باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد. (النسائي) السهو: باب الأمر بالصلاة على النبي ﷺ. (وعمل اليوم والليلة) (ص ٣٤) باب كيف الصلاة على النبي ﷺ (والكبرى) الصلاة.

خَلَقًا وَأَبْرَاهُ مِمَّا كَانُوا يَقُولُونَ، قَالَ: وَقَامَ الْحَجَرُ فَأَخَذَ ثَوْبَهُ وَلَبَسَهُ وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا بَعْضَاهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ بِالْحَجَرِ لَنَدَبًا مِنْ أَثَرِ عَصَاهُ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب: ٦٩] ^(١).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَفِيهِ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

٣٥ - باب «ومن سورة سبأ»

[المعجم ١ - التحفة ٣٥]

٣٢٢٢ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: أَخْبَرَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَكَمِ التَّخَمِيّ. حَدَّثَنَا أَبُو سَبْرَةَ التَّخَمِيّ عَنْ فَرْوَةَ بْنِ مُسْنِكَ الْمُرَادِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَقَاتِلُ مَنْ آذَبَ مِنْ

الرابعة: أثر العصا في الحجر معجزة، فإن الحجر أصلب منها ولكن لما أخذته الضربة خلق الله فيها الأثر آية.

الأحكام: في مسألتين:

الأولى: ستر العورة سنة بيّنة من لدن آدم إلى يوم القيامة، كما تقدم بيانه فيها، لا تكشف إلا لحاجة، كالتختان، والتداوي من داء ينزل بها. وكشفها الله من موسى لبني إسرائيل براءة له، وقد كان قادرًا على خلق البراءة له كما كان قادرًا على صرف ألسنتهم عنه، ولكنه أراد أن ينفذ مراده ويظهر سنته ويبين شريعته.

الثانية: فيه سنة الاغتسال عريانًا في الخلوة، كما فعل أيوب، وقد بيّنا حكم ستر العورة في الخلوة فيما تقدم.

سورة سبأ

حديث فروة بن مسيك في القبائل وغيرها

الأصول: أَدْنَى لَهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قِتَالِ مَنْ أَقْبَلَ مِنْ قَوْمِهِ بَعَثَ أَكْبَرَ مِنْهُمْ، ثُمَّ أَرْسَلَ

(١) (البخاري) التفسير: باب تفسير ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى﴾ من سورة السجدة، مختصرًا. والأنبياء الباب الذي يلي باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام. (النسائي في الكبرى) التفسير.

قَوْمِي بِمَنْ أَقْبَلَ مِنْهُمْ؟ فَأَذِنَ لِي فِي قِتَالِهِمْ وَأَمَرَنِي، فَلَمَّا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ سَأَلَ عَنِّي مَا فَعَلَ الْغُطَفِيُّ؟ فَأَخْبِرَ أَنِّي قَدْ سِزْتُ، قَالَ: فَأَرْسَلَ فِي أَثَرِي فَرَدَّنِي فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «أَذْعُ الْقَوْمَ، فَمَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ فَأَقْبِلْ مِنْهُ، وَمَنْ لَمْ يُسَلِّمْ فَلَا تَعْجَلْ حَتَّى أَخْبِرَكَ»، قَالَ: وَأُنْزِلَ فِي سَبِّ مَا أُنْزِلَ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا سَبًّا أَرْضُ

في أثره فردّه، وقال له: (مَنْ أَسْلَمَ فَأَقْبِلْ مِنْهُ، وَمَنْ لَمْ يُسَلِّمْ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِ حَتَّى أَخْبِرَكَ لَكَ فِي ذَلِكَ).

قال ابن العربي: وهذا أصل في رجوع الحاكم عن الذي حكم به إذا ظهر له غيره، إن قلنا: إن الرسول يحكم باجتهاده، وإن قلنا: إنه لا يحكم باجتهاده وإنما هو بالوحي فهذا النسخ للحكم قبل العمل به، وهو أصل آخر من أصول الفقه. فهذه ثلاثة مسائل:

الأولى: هل ينقض الحاكم ما حكم؟ وقد بيناها في كتب المسائل. نكتتها أن المسألة صور: أولها: أن يكون له رأي في المسألة فيحكم به، ثم يظهر له رأي آخر فهذا لا ينقضه بحال، لأنه يؤول إلى إفساد الأحكام وعدم ثبوتها، وإن حكم وأما نقضه قطعاً وهي: ثانيها: ثالثها: أن يرى أن الذي يريد أن يرجع إليه أقوى فهو من الأول لا ينقض الاجتهاد بالاجتهاد. رابعها: أن يتبين له في الشهود جرح بين، فإن ظهر نقض ذلك في قول، وفي آخر يرجع على الشهود بالمقتضى فيه، وقيل: يقبل قوله في ذلك وينقض الحكم، وهو اختيار ابن الماجشون. خامسها: أن يقضى بمال أو نكاح، قال أشهب في كتاب محمد: إن كان القضاء بمال نقضه كان رأى المال يقبل التحويل من جُلٍّ إلى حرمة ومن حرمة إلى جُلٍّ، وليس بصحيح، لأن ذلك بالتراضي والشرع لا بالوهم في الحكم. سادسها: أن يحكم بترك ما وجد، أو بابتداء، فإن ترك ما وجد نقضه لأنه ليس بحكم، وهذا لا يصح، بل هو حكم داخل ذلك كله تحت عموم قوله ﷺ: (إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد).

الثانية: هل يجتهد النبي عليه السلام أم لا؟ والخلاف فيه معلوم، وقد مهّدناه في المحصول بما مقصوده أن قوماً قالوا: لا يجوز له عقلاً أن يجتهد لأنه عمل بالظن مع وجود اليقين، قلنا: وقد جاز ذلك لغيره من شرعه، فلم [لا] يجوز ذلك له في حقه؟ أولاً تراه يحكم بالظن مع وجود اليقين في المصالح وتدبير الحروب، وفيها ذهاب الأنفس والأموال؟ فصح أن ذلك يجوز. وقد اختلف بعد القول بجوازه هل كان ذلك أم لا؟ وردت بذلك آثار كثيرة كهذا الحديث، وكقوله: (أرأيت لو كان على أبيك دين أكنت تقضيه؟) ونحوه، وعلى ذلك اعتراضات أهل العقول بها التعلق بقوله: ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾ [النجم: ٣]. قلنا إذا تكلم بالدليل فليس الهوى، فإن الهوى هو التشهي وما يخطر بالقلب من

أَوْ امْرَأَةً؟ قَالَ: «لَيْسَ بِأَرْضٍ وَلَا امْرَأَةً، وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ وَلَدَ عَشْرَةَ مِنَ الْعَرَبِ فَتَيَّامَنَ مِنْهُمْ سِتَّةٌ، وَتَشَاءَمَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ. فَأَمَّا الَّذِينَ تَشَاءَمُوا فَلَحُمَ وَجْدَامَ وَعَسَانُ وَعَامِلَةٌ، وَأَمَّا الَّذِينَ تَيَّامَنُوا: فَالْأَزْدُ، وَالْأَشْعَرِيُّونَ، وَجَمْفَيْرٌ، وَمَذْحِجٌ، وَأَنْمَارٌ، وَكِنْدَةٌ». فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا أَنْمَارٌ؟ قَالَ: «الَّذِينَ مِنْهُمْ خُثْعَمٌ وَبَجِيلَةٌ». وَرَوَى هَذَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

غير تحصيل ولا نظر في تأصيل، فإن قيل: لو كان متكلمًا بظن لجاز مخالفته كغيره، قلنا: أوجب الله أتباعه وحرم خلافه في كل حال، ولم يجعل ذلك مرتبة للغير.

الثالثة: هل يجوز فسخ الحكم قبل العمل به؟ وقد بيّناه أيضًا في موضعه، والذي يجوز بعد العمل بجوزة قبل العمل به، وليس للمعتزلة في منعه كلام ينتفع به إلا ابتناء الأمر على المصلحة التي لا تطارد.

الفوائد: في ثلاث مسائل:

الأولى: قوله: (إن سبأ رجل) كلام صحيح، ولكن سبي به بنوه وسُبيت به أرضه، فصار ينطلق على الكل. وما جاء في هذا الحديث مطلق.

الثانية: قوله: (تشاءم وتيامن) الشأم من العريش في الحجاز غربًا آخذ كذلك إلى الشرق إلى حمير آخر غوطة ودمشق المجاور للسماوة، ومن تبوك إلى أطوار بلاد الروم جنوبًا أو شمالًا، وينبسط على الساحل فيأخذ البلاد التي على البحر من حبله إلى عسفان. وأما اليمن فهي مكة والمدينة، ويجري كذلك على بلاده إلى بحر الهند، وتعريج طويل غير مختلف.

الثالثة: هذا الذي جاء في الحديث من تيامن ستة وتشاءم أربعة عند افتراقهم فيه اختلاف عظيم، لم يتحصل سندًا لعدم الثقة برواية، ولا تحصل متنا، ولم يكن فيه فائدة فتعرض له، لكن المتحصل به أن لَحْمًا وجْدَامَ وعَسَانُ بالشام إلى وقت اجتماعهم، والأزد والأشعريون وكندة ومذحج فهؤلاء اليمن إلى اليوم، وما وراء المعابنة منى، وخبر النبي ﷺ لغو من الكلبي.

[المعجم ٢ - التحفة تابع ٣٥]

٣٢٢٣ - **هَقَنَّا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ فِي السَّمَاءِ أَمْرًا ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنَحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَأَنَّهَا سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ، فَإِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا

حديث أبي هريرة

(إذا قضى الله في السماء أمرًا) حسن صحيح.

الأصول: في ست مسائل:

الأولى: قال في هذا الحديث (إذا قضى الله في السماء أمرًا ضربت الملائكة بأجنتها كأنها سلسلة على صفوان) فجعل الدوي لضرب الملائكة بالأجنحة متواصلًا به كأنه صورة ضرب الملائكة بالأجنحة، ويظهر من رأي البخاري أنه من صفا كلام الله وعليه بَوَّب الترجمة. وذكر حديث مسروق عن ابن مسعود (إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات فإذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا أنه الحق نادوا ماذا قال ربكم) قال البخاري: ولم يقل: ماذا خلق ربكم ردًا على القدرة الذين يقولون بخلق القرآن.

حديث ابن أنيس

وذكر حديث ابن أنيس (سمعت رسول الله ﷺ يقول يحشر الله العباد يوم القيامة فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك الديان) وجملة الأمر وتفصيله أنه لا يحل لمسلم أن يعتقد أن كلام الله صوت وحرف من طريق العقل والشرع، فأما طريق العقل فلأن الصوت والحرف مخلوقان محصوران وكلام الله يجلّ عن ذلك كله، وأما من طريق الشرع فلأنه لم يرد في كلام الله صوت وحرف من طريق صحيحة، ولهذا لم نجد طريقًا صحيحة لحديث أنيس وابن مسعود. وأما حديث أبي هريرة فهو محتمل، كما قلنا إنه يكون من صفة الكلام أو من صفة حزب ضرب بالأجنحة، ويحتمل أن يكون قوله: (إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات فإذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت) أن الله إذا تكلم بوحيه وقوله الذي هو من صفات ذاته خلق صوتًا عظيمًا، وجعله دليلًا على ما عند قوله وعلامة ما يريد إبعاده منه، فيرجع ذلك إلى ما يقترون بإعلامه بكلامه سبحانه إلى نفس كلامه.

الثانية: قوله: (خضعانًا) يُروى بفتح الخاء والعين يصوّر الخضوع، ويُروى بفتح الخاء وإسكان الضاد من صفة الملائكة، المعنى: يغلب على قلوبهم من الخوف بحيث تضطرب جوارحهم وترجف قلوبهم حسب ما يعتري كل من يسمع أمرًا خارجًا عن الاعتياد من الأصوات، أو يرى من الأعيان، حتى إذا فزع عن قلوبهم أي: كشف الفزع وعاد القلب إلى حالة الأمن،

قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ [سبأ: ٢٣]، قَالَ: وَالشَّيَاطِينُ بَغْضُهُمْ فَوْقَ بَغْضِ^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٣ - التحفة تابع ٣٥]

٣٢٢٤ - **هَذَا** نَضْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضِيُّ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى. حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ حُسَيْنٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذْ رَمِيَ بِنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ لِمِثْلِ هَذَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا رَأَيْتُمُوهُ؟» قَالُوا: كُنَّا نَقُولُ: يَمُوتُ عَظِيمٌ أَوْ يُولَدُ عَظِيمٌ، فَقَالَ رَسُولُ

قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ، وَلَمْ يَقُولُوا: مَاذَا خَلَقَ رَبُّكُمْ، وَلَوْ كَانَ كَلَامَ اللَّهِ مَخْلُوقًا لَقَالُوا: مَاذَا خَلَقَ رَبُّكُمْ.

الثالثة: إِنْ قِيلَ يَمُوتُ تَخَافُ الْمَلَائِكَةُ؟ قُلْنَا: قَدْ بَيَّنَّا فِي كِتَابِ السَّرَاجِ وَغَيْرِهِ كَيْفِيَّةَ خَوْفِ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ، وَهُمْ بَرَاءٌ عَنِ الذُّنُوبِ، وَذَلِكَ لِعِلْمِهِمْ أَنَّ الْبَارِيَّ سَبْحَانَهُ يَنْزِلُ عِقَابُهُ بِالْبَرِيءِ إِذَا شَاءَ كَمَا يَنْزِلُهُ بِالْمُذْنِبِ، وَيُلْقِي بِلَاءَهُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِمَشِيئَتِهِ وَحُكْمَتِهِ.

الرابعة: قَوْلُهُ: (قَالُوا الْحَقُّ) ذَكَرَهُ لَصِفَتِهِ الْعَامَّةِ، وَلَكِنْ مَعَ كَوْنِهِ حَقًّا يَذْكُرُونَ تَفْسِيرَهُ.

الخامسة: قَالَ: (وَالشَّيَاطِينُ بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ) يَعْنِي صَفُوفًا أَطْبَاقًا حَتَّى إِلَى السَّمَاءِ يَسْتَرْقُونَ السَّمْعَ، فَيُلْقِي أَهْلُ كُلِّ سَمَاءٍ إِلَى مَا تَحْتَهُمْ، حَتَّى إِذَا انْتَهَى إِلَى أَهْلِ سَمَاءِ الدُّنْيَا تَكَلَّمُوا بِهِ، وَاسْتَرْقَتِ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ وَالْقَيْتَ عَلَيْهِمُ الشُّهْبُ، فَإِنْ لَفَظُوا كَلِمَةً نَقَلَتْهُ مَحْرَقَةً مَضَافًا إِلَيْهَا مِائَةً كَذِبَةً، وَهَذَا كُلُّهُ فِتْنَةٌ.

السادسة: هَذِهِ الْكَوَاكِبُ تُلْقِي عَلَى الشَّيَاطِينِ النَّيْرَانَ وَتَحْرِقُهُمْ، وَلَكِنْهُمْ مَكْرَهُونَ أَوْ وَاقِعُونَ فِيهَا بِشَهْوَةِ الْإِغْوَاءِ كَمَا يَقَعُ الْعَاصِي فِي الْحُدُودِ لَشَهْوَةِ الْمَعْصِيَةِ.

السابعة: مَنْ تَكَلَّمَ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَلَيْسَ لِقَوْلِهِ تَحْصِيلٌ، كَانَتْ الْعَرَبُ تَقُولُ: يَرْمِي بِالشُّهْبِ لِمَوْتٍ عَظِيمٍ أَوْ وَلَادَةٍ عَظِيمَةٍ، كَمَا كَانَتْ تَقُولُ فِي كَسُوفِ الْكَوَاكِبِ، وَيَقُولُ آخَرُونَ: إِنَّهَا

(١) (البخاري) التفسير: باب تفسير ﴿حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير﴾. من سورة سبأ، وباب تفسير ﴿إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين﴾ من سورة الحجر. والتوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير﴾. (أبو داود) الحروف والقراءات: الحديث الحادي والعشرون من الباب. (ابن ماجه) المقدمة: باب فيما أنكرت الجهمية.

اللَّهُ ﷻ: «فَإِنَّهُ لَا يُزَمِّي بِهِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ وَلَكِنْ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا سَبَّحَ لَهُ حَمَلَةُ الْعَرْشِ ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ إِلَىٰ هَذِهِ السَّمَاءِ ثُمَّ سَأَلَ أَهْلُ السَّمَاءِ السَّادِسَةِ أَهْلَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ [سبأ: ٢٣]؟ قَالَ: فَيُخْبِرُونَهُمْ ثُمَّ يَسْتَخْبِرُ أَهْلُ كُلِّ سَمَاءٍ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْخَبَرَ أَهْلُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَيَخْتَلِفُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ فَيُزَمُّونَ فَيَقْدِفُونَهَا إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ فَمَا جَاؤُوا بِهِ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَهُوَ حَقٌّ، وَلَكِنَّهُمْ يُحَرِّفُونَ وَيَزِيدُونَ».

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَقَدْ رَوَىٰ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ رَجَالٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرَ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ، حَدَّثَنَا بِذَلِكَ الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ. حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ. حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ.

٣٦ - باب «ومن سورة الملائكة»^(١)

[المعجم ١ - التحفة ٣٦]

٣٢٢٥ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ عِزَّارٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا مِنْ ثَقِيفٍ يُحَدِّثُ عَنْ رَجُلٍ مِنْ كِنَانَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ

احترافات في الجوى، وهذا كله كلام سواء في الخرف والتخليط، قصرت أفهامهم عما قصرت عنه أبصارهم، فأطلقوا بغير علم. وهذا أمر لا ينضبط، فلا معنى للاشتغال به هاهنا، وقد أفضنا في فساد آرائهم جملة وتفصيلاً في كتاب العواصم، وغيره.

سورة الملائكة^(١)

(ذكر عن الوليد بن العيزار عن رجل من ثقيف عن رجل من كنانة عن أبي سعيد عن النبي ﷺ

(١) هي سورة فاطر حسب تسمية السور في المصحف العثماني. والتسمية المثبتة في الكتاب أنت من قوله تعالى في السورة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعٍ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: ١].

الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ [فاطر: ٣٢] قَالَ: «هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَكُلُّهُمْ فِي الْجَنَّةِ». قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

٣٧ - باب «ومن سورة يس»

[المعجم ١ - التحفة ٣٧]

٣٢٢٦ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَزِيرٍ الْوَاسِطِيُّ. حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُونُسَ الْأَزْرَقُ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ أَبِي سُوَيْبَانَ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: كَانَتْ بَنُو سَلَمَةَ فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ فَأَرَادُوا الثَّقَلَةَ إِلَى قُرْبِ الْمَسْجِدِ فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾ [يس: ١٢] فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ آثَرَكُمْ تَكْتُبُ» فَلَمْ يَتَّقِلُوا.

في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢] الآية قال كلهم في الجنة)، حديث غريب.

قال ابن العربي: قد كنا أشبعنا القول في هذه الآية في أنوار الفجر في مجالس كثيرة، ثم أومأنا إلى نكتها في كتاب سراج المريدين، ومقصودي أن من الناس من قال: إن هذه الأصناف الثلاثة هم الذين في سورة الواقعة: أصحاب الميمنة، وأصحاب المشأمة، والسابقون. وهذا فاسد، لأن أصحاب المشأمة في النار الحامية، وأصحاب سورة فاطر في جنة عالية، لأن الله ذكرهم بين فاتحة وخاتمة، فأما الفاتحة فهو قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢] فجعلهم مصطفين، ثم قال في آخرهم: ﴿جَنَّاتٍ عِدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ [فاطر: ٣٣]، ولا يصطفى إلا من يدخل الجنة، ولكن أهل الجنة ظالم لنفسه، فقال: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ وهو العاصي، والظالم المطلق هو الكافر، وقيل عنه: الظالم لنفسه رفقا به، وقيل للآخر: السابق بإذن الله إنباء أن ذلك بنعمة الله وفضله، لا من حال العبد وفعله، والله أعلم.

سورة يس

حديث أبي نضرة (عن أبي سعيد الخدري أن بني سلمة أرادوا الثقلة إلى قرب المسجد فنزلت هذه الآية ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾)، حسن غريب.

الإسناد: في الصحيح أن النبي ﷺ قال: (يا بني سلمة دياركم تكتب آثاركم) أي: الزموا دياركم تكتب آثاركم، ولم يذكر نزول الآية ونزولها عليه.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ وَأَبُو سُفْيَانَ هُوَ طَرِيفُ السَّعْدِيِّ.

[المعجم ٢ - النحلة ٣٧]

٣٢٢٧ - هَذَا حَدِيثٌ مَثَلٌ. حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ حِينَ غَابَتِ الشَّمْسُ وَالنَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَذِيرِي يَا أَبَا ذَرٍّ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَغْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهَا تَذْهَبُ فَتَسْتَأْذِنُ فِي السُّجُودِ فَيُؤْذَنُ لَهَا، وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا اطْلُعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا»، قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ (ذَلِكَ مُسْتَقَرٌّ لَهَا) قَالَ: وَذَلِكَ قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ^(١).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٨ - بَابُ «وَمِنْ سُورَةِ الصَّافَاتِ»

[المعجم ١ - النحلة ٣٨]

٣٢٢٨ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الصَّبِيِّ. حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ. حَدَّثَنَا لَيْثُ بْنُ أَبِي سَلِيمٍ عَنْ بِشْرِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ دَاعٍ دَعَا إِلَى شَيْءٍ إِلَّا كَانَ مَوْفُوقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَرْمَأَ بِهِ لَا يُفَارِقُهُ، وَإِنْ دَعَا رَجُلٌ رَجُلًا». ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ: «وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ» [الصافات: ٢٤].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

الأحكام: أما أنها تقتضيها الآية بظاهرها المطلق، وذلك أن أهل التفسير قالوا: «ونكتب ما قدموا» ما عملوا في حال الحياة «وآثارهم» [يس: ١٢] ما عمل بعدهم مما كانوا فيه سبيًا،

(١) (البخاري) التفسير: باب تفسير «والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم». من سورة يس. وبدء الخلق: باب صفة الشمس والقمر. والتوحيد: باب «وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم» وباب قول الله تعالى: «نخرج الملائكة والروح إليه». (مسلم) الإيمان: باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان.

[المعجم ٢ - التحفة ٣٨]

٣٢٢٩ - **هَذَا** عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ. أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصفات: ١٤٧] قَالَ: «عِشْرُونَ أَلْفًا».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

[المعجم ٣ - التحفة تابع ٣٨]

٣٢٣٠ - **هَذَا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ بْنُ عَثْمَةَ. حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ سَمُرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ [الصفات: ٧٧] قَالَ: حَامٌ وَسَامٌ وَيَافِثٌ كَذَا.

قَالَ أَبُو عِيسَى: يُقَالُ يَافِثٌ وَيَافِثٌ بِالتَّاءِ وَالثَّاءِ، وَيُقَالُ يَفِثٌ.

قَالَ: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ.

[المعجم ٤ - التحفة ٣٨]

٣٢٣١ - **هَذَا** يَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ الْعُقَيْدِيُّ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عُرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ سَمُرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَامٌ أَبُو الْعَرَبِ، وَحَامٌ أَبُو الْحَبَشِ، وَيَافِثٌ أَبُو الرُّومِ»^(١).

كألسباب الستة التي قدّمنا بيانها، ولكن يدخل في الآية أثر القدم في الأرض عند نقله إلى المسجد، وغيره من الأفعال الصالحة بمطلق لفظه، وبهذا صار صاحب الدار البعيدة أكثر أجرًا من صاحب الدار القريبة، إذ صبح في الحديث أنه لا يخطو خطوة إلا كتب الله له بها حسنة ومحا عنه بها سيئة ورفعها بها درجة.

(١) سيأتي في المناقب (٣٩٣١).

٣٩ - باب «ومن سورة ص»

[المعجم ١ - التحفة ٣٩]

٣٢٣٢ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ
 الْمَعْنَى وَاحِدًا، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ يَحْيَى قَالَ: عَبْدُ هُوَ
 ابْنُ عَبَّادٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَرَضَ أَبُو طَالِبٍ فَمَجَاءَتْهُ قُرَيْشٌ وَجَاءَهُ
 النَّبِيُّ ﷺ، وَعِنْدَ أَبِي طَالِبٍ مَجْلِسُ رَجُلٍ فَقَامَ أَبُو جَهْلٍ كَيْ يَمْنَعَهُ، وَشَكَّوهُ إِلَى أَبِي
 طَالِبٍ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي مَا تُرِيدُ مِنْ قَوْمِكَ؟ قَالَ: «لِنِي أُرِيدُ مِنْهُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً تَدِينُ لَهُمُ
 الْعَرَبَ، وَتُوَدِّي إِلَيْهِمُ الْعَجَمَ الْجَزِيَّةَ»، قَالَ: كَلِمَةً وَاحِدَةً؟ قَالَ: «كَلِمَةً وَاحِدَةً»، قَالَ: «يَا
 عَمُّ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، فَقَالُوا: «إِلَهًا وَاحِدًا مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْجِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا
 إِلَّا اخْتِلَافٌ» [ص: ٧] قَالَ: فَتَنَزَّلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ: ﴿ص وَالْقُرْآنُ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا
 فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْجِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ﴾
 [ص: ٧] (١).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَرَوَى يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ سُفْيَانَ عَنِ الْأَعْمَشِ نَحْوَ هَذَا الْحَدِيثِ، وَقَالَ يَحْيَى بْنُ
 عِمَارَةَ: حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ سُفْيَانَ نَحْوَهُ عَنِ الْأَعْمَشِ.

[المعجم ٢ - التحفة تابع ٣٩]

٣٢٣٣ - **هَذَا** سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ
 مَعْمَرٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قَلَابَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَانِي اللَّيْلَةُ
 رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، قَالَ: أَحْسَبُهُ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ: هَلْ

سورة ص

ذكر حديث أيوب عن أبي قلابة عن ابن عباس (أتاني الليلة ربي في أحسن صورة)، ورواه
 عن أبي قلابة عن خالد بن اللجلاج عن ابن عباس (أتاني ربي في أحسن صورة)، ثم أعقبه

تَذَرِي فِيْمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفِي حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيِي أَوْ قَالَ: فِي نَحْرِي، فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ هَلْ تَذَرِي فِيْمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فِي الْكَفَارَاتِ، وَالْكَفَارَاتِ الْمُكْتُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ، وَالْمَشْيِ عَلَى الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَإِسْبَاحُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَثِيرٌ وَلَدَنَّهُ أُمُّهُ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِذَا صَلَّيْتَ فَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً

بحديث مالك بن يخامر السكسكي عن معاذ بن جبل فعولاه، وقال عن محمد بن إسماعيل: إنه حسن صحيح، أصح من الذي قبله.

الأصول: في ست مسائل:

الأولى: قوله: (أتاني ربي) وقد تكلمنا على وصف الباري سبحانه بالمجيء والإتيان حيث ورد، وأنها أفعال يفعلها كسائر أفعاله، من الخلق والرزق والإماتة والإحياء، لا يقوم بذاته سبحانه وإنما هي في غيره، أو يكون مجازاً يعبر بها عن أسبابها وفوائدها، كما تقدم بياننا له في غير موضع. هذا إذا كان ذلك في غير المنام، فأما في النوم فيضرب الله المثل فيه بنفسه وأنبيائه وملائكته بما لا يجوز عليهم مما تأويله في مواضعه.

الثانية: قوله: (في أحسن صورة) دليل على أن حالة النبي كانت أفضل حالة، فإن المثل في الله والنبي إذا ضربه الملك الموكل بالرؤيا، فإنما ترجع الرؤيا في حُسْنِهَا وقبحها على الراي. وقد قال في حديث ابن عباس: (أحسبه في المنام)، وقال في حديث معاذ: (نعست في صلاتي فاستثقلت) وذكر الرؤيا.

الثالثة: قوله في رواية ابن عباس: (فوضع يده) وفي رواية معاذ (فوضع كفه) واحد من جهة الاعتقاد ومن جهة الرؤيا، أما من جهة الاعتقاد فقد ورد ذكر اليد والكف من طريق صحيحه، وأما من جهة الرؤيا فالأمر متقارب في التفسير، ووضعها بين الكتفين في المنام حتى نفذ بردها إلى نحره دليل على أن ما عند الله من الخير والعلم مما شاء الله أن يلقيه إليه قد حصل في قلبه.

الرابعة: قوله: (وإذا أردت بعبادك فتنة) أو (بقوم) في رواية معاذ دليل على أن كل خير وشر وفتنة وطاعة لا يكون شيء من ذلك إلا بإرادة الباري حسب ما يبتأ في أصول الدين وصح من اعتقاد المسلمين. وقد نفر قوم من هذا اللفظ، إما لبدة أضمروها وإما لجهالة غمرتهم، فقرؤوا هذا الحرف: وإذا أردت، والأول أصح رواية واعتقاداً، مع أنه في حديث ابن عباس يبعد من جهة اللفظ، وإذا أدركت بعبادك فتنة.

فَأَقْبِضِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ، قَالَ: وَالذَّرَجَاتُ إِفْشَاءُ السَّلَامِ وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَقَدْ ذَكَرُوا بَيْنَ أَبِي قِلَابَةَ وَبَيْنَ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ رَجُلًا، وَقَدْ رَوَاهُ قَتَادَةُ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْخَلَّاجِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

[المعجم ٣ - التحفة تابع ٣٩]

٣٢٣٤ - **هَذَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ. حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْخَلَّاجِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَتَيْكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: رَبِّي لَا أَدْرِي، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَعَلِمْتُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقُلْتُ: لَتَيْكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: فِي الذَّرَجَاتِ وَالْكَفَّارَاتِ، وَفِي نَقْلِ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ وَاسْتِغَاغِ الْوُضُوءِ فِي الْمَكْرُوهَاتِ، وَانْتِظَارِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَمَنْ يُحَافِظُ عَلَيْهِنَّ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قَالَ: وَفِي الْبَابِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِطَوِيلِهِ وَقَالَ: «إِنِّي تَعَسْتُ فَاسْتَفْقَلْتُ نَوْمًا فَرَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟»

الخامسة: قوله: (فأقبضي إليك غير مفتون) كان النبي ﷺ قد علم عاقبته، وتحقق سلامته من البدع والباطل، وإماتته، وأنه في الفردوس الأعلى معصوم من النار، ولكنه كان يدعو في النجاة من ذلك كله لأنها علامة كونه من أهل ذلك له ولسواه على اختلاف المراتب حسب ما يبتناه في غير موضع.

السادسة: اختصاص الملائكة الأعلى هو تراجعهم في المعاني، وهذا يدل على جواز التكلم بالاجتهاد في الأمور والأحكام دون التعلق بالنصوص، إذ لو كان نص لرفع الخلاف بين الملائكة والآدميين، ولكن الأقول جاءت محتملة العبارات فاختلف طرق الخلق فيها من الملائكة وغيرهم، وصار الاجتهاد أصلاً عند الملائكة والآدميين، فتعساً للمبطلين له المنكرين.

[المعجم ٤ - التحفة تابع ٣٩]

٣٢٣٥ - **هَذَا** مُحَمَّدٌ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هَانِيٍّ؛ أَبُو هَانِيٍّ الْيَشْكُرِيُّ. حَدَّثَنَا جَهْضَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ سَلَامٍ عَنْ أَبِي سَلَامٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ الْحَضْرَمِيِّ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ مَالِكِ بْنِ يُخَايمِرَ السَّكْسَكِيِّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: اخْتَصِمَ عَنَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى كِدْنَا نَقْرَأُ عَيْنَ الشَّمْسِ، فَخَرَجَ سَرِيعًا فَنُتُوبَ بِالصَّلَاةِ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَجَوَّزَ فِي صَلَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ دَعَا بِصَوْتِهِ قَالَ لَنَا: «عَلَى مَصَافِكُمْ كَمَا أَنْتُمْ» ثُمَّ انْقَلَبَ إِلَيْنَا ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا إِنِّي سَأَحْدِثُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمْ الْغَدَاةَ: إِنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي فَتَنَعْتُ فِي صَلَاتِي حَتَّى اسْتَقَلْتُ، فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: لَا أَذْرِي»، فَأَلْهَبَهَا ثَلَاثًا، قَالَ: «فَرَأَيْتَهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيْ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيْ، فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ، قَالَ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ:

الفوائد والأحكام: في ثمان مسائل:

الأولى: قوله: (أخبر الرسول ﷺ صلاة الصبح حتى كدنا نقرأ عين الشمس). قال ابن العربي: ثبت أن النبي ﷺ أخر الفراغ من صلاة الصبح إلى طلوع الشمس في الصحيح مرتين: إحداهما مع السائل عن الأوقات مفسراً، والثانية: في صلاة جبريل به مجملاً، وهذه مرة ثالثة صححها أبو عيسى.

الثانية: قوله: (وتجوز في صلاته) إنما يطول الصلاة بحسب وجود الوقت، فإذا ذهب الوقت فالتجوز ترك فضل، والوقت فرض، والفرض أؤكد من الفضل.

الثالثة: قوله: (فتنعت في صلاتي) كان هذا شيء غلبه ولم يتعمده، فإنه قد قال ﷺ: (لا يصلين أحداكم وهو ناعس لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه).

الرابعة: قوله: (فتجلى لي كل شيء وعرفته) يريد خلق الله له العالم بما في السموات والأرض وما بين المشرق والمغرب، كما جاء في الحديث، ثم سأله عما يختصم فيه الملأ الأعلى، فقال له: نعم، لأنه قد علمه في جملة ما علم بتعليمه، وكان قبل ذلك لا يعلمه.

الخامسة: قال بعضهم: اختصم الملأ الأعلى في خلق آدم، وهذا ضعيف، لأن الكلام في خلق آدم لم يكن بين الملائكة وإنما كان بين الرب تعالى وبينهم، وإنما اختصاصهم فيما أخبر الله عنهم.

فِي الْكُفَّارَاتِ، قَالَ: مَا هُنَّ؟ قُلْتُ: مَشْيُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْحَسَنَاتِ، وَالْجُلُوسُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ جِوْنِ الْكَرِيهَاتِ، قَالَ فِيمَ قُلْتُ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَلِينُ الْكَلَامِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ؟ قَالَ: سَلْ، قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةَ قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مُفْتُونٍ، أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يَقْرُبُ إِلَى حُبِّكَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّهَا حَقٌّ فَأَذْرُسُوهَا ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا.

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، فَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَقَالَ: هَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْأَخْلَاجِ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَائِشِ الْحَضْرَمِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَهَذَا غَيْرُ مَحْفُوظٍ. هَكَذَا ذَكَرَ الْوَلِيدُ فِي حَدِيثِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. وَرَوَى بِشْرُ بْنُ بَكْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ هَذَا الْحَدِيثَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. وَهَذَا أَصَحُّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَائِشٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ.

السادسة: ففُسر المعنى الذي يختلفون فيه، فقال: هُوَ الْكُفَّارَاتِ وَالدرجات، فأما الْكُفَّارَاتِ فالمشي على الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَالْمَكثُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْكَرِيهَاتِ، يَعْنِي: السُّبُرَاتِ، وَهِيَ الْأَوْقَاتُ الْبَارِدَةُ، فَهَذِهِ كُلُّهَا كُفَّارَاتٌ لِلذُّنُوبِ كَمَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ ذَنْبًا كَانَتْ ذَخْرًا، فَأَمَّا الدَّرَجَاتُ فَهِيَ بَيْنَ الْكَلَامِ، فَالْمُؤْمِنِ هَيِّنَ لَتَيْنِ، وَإِطْعَامِ الطَّعَامِ فِي الصَّدَقَاتِ، وَالْكَرَامَاتِ، وَالضِّيَافَاتِ، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ، وَصَلَاةِ اللَّيْلِ إِذَا رَقَدَ النَّاسُ.

السابعة: الدُّعَاءُ الَّذِي عَلَّمَهُ فِي الصَّلَاةِ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَمُطْلَقًا فِي حَدِيثٍ مَعَاذٍ، وَهُوَ خُصَالُ فِعْلِ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبِّ الْمَسَاكِينِ، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى خُلُوصِ الْقَلْبِ عَنِ الْكِبَرِ وَالْحَقْدِ وَالْحَسَدِ وَالْمَغْفَرَةِ فِي إِسْقَاطِ مَا وَجِبَ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّ بِالذَّنْبِ، وَالرَّحْمَةِ فِي صَلَاحِ الْحَالِ دِينًا وَدُنْيَا، وَفِي قَبُولِ الْأَمْرِ وَاجْتِنَابِ النَّهْيِ، ثُمَّ الْخُلَاصُ مِنَ الْفِتْنَةِ لِعَظِيمِ هَرَجِهَا وَعَسَرِ فَرَجِهَا، ثُمَّ عَلَّمَهُ سُؤَالَ حَبِّ اللَّهِ، وَقَدْ بَيَّنَّاهُ فِي التَّفْسِيرِ وَغَيْرِهِ، وَحَبُّ اللَّهِ هُوَ الْعَمَلُ بِطَاعَتِهِ، وَعَلَّمَهُ حُبَّ مَنْ يُحِبُّهُ بِفَرْضِ حَبِّ الْمُطِيعِينَ بِالْإِخْلَاصِ لَهُمْ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ وَالتَّوْقِيرِ لَهُمْ، وَحُبِّ الْعَمَلِ الَّذِي يَقْرِبُهُ إِلَى حَبِّهِ، وَهُوَ الْيَقِينُ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ بِقَوْلِهِ: حُبُّكَ، أَيِ: مَحَبَّةِ اللَّهِ لَهُ، وَهِيَ إِرَادَتُهُ لَهُ التَّوْفِيقَ وَالطَّاعَةَ وَالتَّوْبَةَ، وَقَدْ كَانَ الْأَسْتَاذُ أَبُو إِسْحَاقَ الْإِسْفَرَايِينِي شَيْخَ

٤٠ - باب «ومن سورة الزمر»

[المعجم ١ - التحفة ٤٠]

٣٢٣٦ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَلْقَمَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: ٣١] قَالَ الزُّبَيْرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُكْرَرُ عَلَيْنَا الْخُصُومَةُ بَعْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَقَالَ: إِنَّ الْأَمْرَ إِذَا لَشَدِيدٌ.

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٢ - التحفة تابع ٤٠]

٣٢٣٧ - **هَذَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا حَبَّانُ بْنُ هِلَالٍ وَسَلِيمَانُ بْنُ حَزْبٍ وَحُجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدٍ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣] وَلَا يَبَالِي.

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ ثَابِتٍ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ. قَالَ: وَشَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ يَزُوي عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ، وَأُمِّ سَلَمَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ هِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ يَزِيدٍ.

[المعجم ٣ - التحفة تابع ٤٠]

٣٢٣٨ - **هَذَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ. حَدَّثَنِي مَنْصُورٌ وَسَلِيمَانُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: جَاءَ يَهُودِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ

العلماء والزهاد رأى الباري في المنام فقال له: رب أسألك التوبة منذ ثلاثين سنة أو أربعين سنة ولم تستجب لي بعد، فقال له: يا أبا إسحق إنك سألت في عظيم، إنما سألت حبنا، هذا معنى الحديث. والإشارة به إلى آيات وأحاديث، منها: قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

الثامنة: قوله ﷺ: (فادرسوها) يريد كزروا قراءتها حتى تعلموها.

سورة الزمر

ذكر حديث (عبدة عن عبد الله في كلام اليهود بأن الله يمسك السموات على

فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يُعْصِيكَ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْأَرْضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْجِبَالَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْخَلَائِقَ عَلَى إِصْبَعٍ ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ! قَالَ: فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، قَالَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الزمر: ٦٧] ^(١).

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٢٣٩ - **هَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ عِيَّاضٍ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ تَعَجُّبًا وَتَصْدِيقًا ^(١).

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٤ - التحفة تابع ٤٠]

٣٢٤٠ - **هَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ حَدَّثَنَا أَبُو

إِصْبَعٍ، ونزول الآية، وذكر حديث ابن عباس بنحوه، وكلاهما حسن صحيح، وحديث ابن عباس غريب.

الأصول: في ست مسائل:

الأولى: قال ابن العربي: هذا حديث صحيح قد بينا معانيه في كتب الأصول المتوسط والمواصم وغيرهما، وذكرنا اختلاف الناس في تأويله، وأن مَنْ وقف فيه، ونفى التشبيه والتمثيل، وأطلق اللفظ لوروده في الشرع، وقُدِّسَ الذات الكريمة عن الجارحة، فهو معذور، وَمَنْ تجاوز هذا فهو كافر مغرور، وحققنا أن مَنْ تَأَوَّلَ فهو مصيب وتأويله بَيْنٌ، فإن الله خلق العبد ووهب له القدرة على التصرف، وجعل له اليد والكف والأصابع أصلاً في تصريف أفعاله، فضرب له المثل في نفسه به، وهو القائل سبحانه: ﴿ضَرْبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [الروم: ٢٨] وأن العبد يصرف متعلقات قدرته في ما آربه بكفّه وأصابعه، فأخبر الباري تعالى على لسان نبيه في تصديقه لقائله بأنه مصرّف للمخلوقات، وأوضح كيفية تصريفها، فهو الذي يمسك السماء والأرض والماء والجبال والخلق، وضرب مثلاً لإمساك هذه الخمس يد العبد بأصابعه الخمس.

(١) (البخاري) التفسير: باب تفسير ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ من سورة الزمر. والتوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدِي﴾ وباب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم. (مسلم) صفات المنافقين وأحكامهم باب صفة القيامة والجنة والنار.

كُذِّبَتْ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَرَّ يَهُودِيٌّ بِالنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا يَهُودِيَّ حَدِّثْنَا»، فَقَالَ: كَيْفَ تَقُولُ يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِذَا وَضَعَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ عَلَى ذُوهِ، وَالْأَرْضِ عَلَى ذُوهِ، وَالْمَاءَ عَلَى ذُوهِ، وَالْجِبَالَ عَلَى ذُوهِ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى ذُوهِ، وَأَشَارَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ بِخُنْصَرِهِ أَوَّلًا، ثُمَّ تَابَعَ حَتَّى بَلَغَ الْإِنْهَامَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الزمر: ٦٧].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. وَأَبُو كُذَيْبَةَ اسْمُهُ يَحْيَى بْنُ الْمُهَلَّبِ قَالَ: رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ شُجَاعٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّلْتِ.

الثانية: قول اليهودي: (على ذه) وأشار إلى أصبعه، مما أباه العلماء وأنكره جملة عظيمة منهم، وقد قال بعضهم: ﴿تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ [الأعراف: ١٤٣] تجلَّى منه مقدار هذا، وأشار إلى خُنْصَرِهِ، ولم يرد الذات ولا الجارحة، وإنما ضرب المثل بالقدر اليسير من نور الله الذي هو حجابُه في الحديث الصحيح. وَرَوَى عَنْ مَالِكٍ وَغَيْرِهِ أَنَّهُ إِذَا رَوَى هَذِهِ الْأَحَادِيثَ أَحَدٌ وَمِثْلُ بِجَارِحَةٍ قَطَعَتْ، وَهَذَا إِعْيَاءٌ، وَقَدْ أَشَارَ الْيَهُودِيُّ إِلَى أَصْبَعِهِ وَضَحَكَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَصْدِيقًا لَهُ، وَلَا يَضْحَكُ إِلَّا فِي الْحَقِّ وَالصِّدْقِ، وَالْإِشَارَةُ بِالْجَارِحَةِ لَيْسَتْ عَلَى التَّمْثِيلِ، كَمَا أَنَّ ذِكْرَهَا لَيْسَ عَلَى التَّمْثِيلِ بِاللِّسَانِ وَلَا بِالْكِتَابِ بِالْقَلَمِ. وَفِي الصَّحِيحِ وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: ذَكَرَ الدِّجَالُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ، إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ»، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِهِ، «وَأَنَّ الْمَسِيحَ الدِّجَالُ أَعْوَرَ الْعَيْنِ، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ».

الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام: ٩١]، يقال: قَدَرْتُ الشَّيْءَ أَقْدَرَهُ قَدْرًا، إِذَا عَرَفْتَ مَقْدَارَهُ، وَالْمَقْدَارُ عَلَى قِسْمَيْنِ: مَقْدَارُ الْكَمِيَّةِ وَمَقْدَارُ الشَّرَفِ، فَمَقْدَارُ الْكَمِيَّةِ مَخْتَصٌّ بِالْمَخْلُوقِ وَمَقْدَارُ الشَّرَفِ بِالْحَقِيقَةِ، وَالْكَامِلُ لِلْخَالِقِ سُبْحَانَهُ، فَلَمَّا نَفَى اللَّهُ عَنِ الْيَهُودِ مَعْرِفَةَ اللَّهِ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ تَوَهَّمُ قَوْمٌ أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ لَمَّا أَرَادَهُ مِنَ التَّمْثِيلِ وَالتَّشْبِيهِ بِالْمَخْلُوقِ، وَأَنَّ أَكْثَرَ الْيَهُودِ مَتَجَسِّمَةٌ مِثْلَةٌ، وَلَكِنْ هَذَا الْخَيْرُ لَمْ يَقْصِدِ التَّشْبِيهِ، وَلَوْ قَصَدَهُ وَأَرَادَهُ لَمَّا ضَحَكَ النَّبِيُّ وَلَا صَدَقَهُ فِي الْحَدِيثِ الْمَطْلُوقِ وَبَعْضُهُ كَفَرٌ، إِنَّمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ قَالُوا هَذَا مِنْ قُدْرَتِهِ وَعَظَمَتِهِ فَالَّذِي فَاتَهُمْ أَعْظَمُ مِمَّا اعْتَرَفُوا بِهِ.

الرابعة: أخبر الله سبحانه أن الأرض جميعًا قبضته يوم القيامة، كما أخبر الصادق عنه أن الأرض تكون درمكة بيضاء كخبرة النقى، يكفوها الجبار كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر.

الخامسة: قوله: ﴿وَالسَّمَوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧] للباري تعالى يَدَانِ، وَكِلَاهُمَا يَمِينٌ، أَيْ: كَامِلَةٌ لَا نَقْصَ فِيهَا، إِذْ لَا يَجُوزُ النَقْصُ عَلَى صِفَاتِهِ الْعَلَا، وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنْ

[المعجم ٥ - التحفة تابع ٤٠]

٣٢٤١ - **هَذَا** سُوَيْدُ بْنُ نَضْرٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ عَبَسَةَ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَتَذَرِي مَا سَعَةُ جَهَنَّمَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: أَجَلٌ، وَاللَّهُ مَا تَذَرِي. حَدَّثَنِي عَائِشَةُ أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧] قَالَ: قُلْتُ: فَأَيْنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ». وفي الحديث قِصَّةٌ^(١).

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

[المعجم ٦ - التحفة تابع ٤٠]

٣٢٤٢ - **هَذَا** ابْنُ أَبِي عَمْرٍ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧] فَأَيْنَ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «عَلَى الصَّرَاطِ يَا عَائِشَةُ»^(٢).

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٧ - التحفة تابع ٤٠]

٣٢٤٣ - **هَذَا** ابْنُ أَبِي عَمْرٍ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ أَتَعَمُّ وَقَدْ التَّقَمَّ صَاحِبُ الْقَرْنِ الْقَرْنِ

معناه بقسمه، وهو ضعيف، وإنما يطوي السماء كطوي السجل للكتاب بالقدرة التي محلها في العادة اليمين، فعبّر بها عنه.

السادسة: قال في هذا الحديث إن سائر الخلق على أصبع، وهي الإبهام، وقال في الحديث الصحيح وذكره أبو عيسى: (إن المؤمنين يومئذ على الصراط) فيحتمل ثلاثة معانٍ: أحدها: أن يكونوا على الصراط، والصراط بما عليه على الأصبع. ثانيها: أن تكون حالتان، إحداهما: يكونون على الصراط. ثالثها: أن يكون المؤمنون خاصة على الصراط دون سائر الخلق. وثانيها أقواها.

وَحَتَّىٰ جَبْهَتُهُ وَأَصْعَىٰ سَمْعُهُ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْمَرَ أَنْ يَنْفُخَ فَيَنْفُخُ! قَالَ الْمُسْلِمُونَ: فَكَيْفَ نَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «قُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ تَوَكَّلْنَا عَلَى اللَّهِ رَبِّنَا»، وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ: عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. وَقَدْ رَوَاهُ الْأَعْمَشُ أَيْضًا عَنْ عَطِيَّةٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ.

[المعجم ٨ - التحفة تابع ٤٠]

٣٢٤٤ - **هَذَا** أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ. حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ عَنْ أَسْلَمَ الْعَجَلِيّ عَنْ بِشْرِ بْنِ شَعَابٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ أَغْرَابِي: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الصُّورُ؟ قَالَ: «قَرْنٌ يَنْفُخُ فِيهِ»^(١).

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ.

٣٢٤٥ - **هَذَا** أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو. حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ يَهُودِيٌّ بِسُوقِ الْمَدِينَةِ: لَا وَالَّذِي اضْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ قَالَ: فَرَفَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَدَهُ فَصَكَ بِهَا وَجْهَهُ قَالَ: تَقُولُ هَذَا وَفِينَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَنُفِّخَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِّخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ» [الزمر: ٦٨] فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ رَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ فَلَا أَذْرِي أَرْفَعُ رَأْسَهُ قَبْلِي أَوْ كَانَ مِنْهُمْ اسْتَنْتَى اللَّهَ؟ وَمَنْ قَالَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ»^(٢).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

حديث: ذكر عن أبي هريرة تفضيل موسى ويونس بن متى، حسن صحيح.

الإسناد: زوي في الصحيح (فلا أدري أفاق قبلي أو كان ممن استثنى الله؟) وزوي (أو جوزي بصعقة الطور).

(١) (أبو داود) الشَّئْءُ: باب في ذكر البعث والصور. (النسائي في الكبرى) التفسير. وقد مر في الزهد (٢٤٣٠).

(٢) (ابن ماجه) الزهد: باب ذكر البعث.

[المعجم ١٠ - التحفة تابع ٤٠]

٣٢٤٦ - **هَذَا** مَحْمُودُ بْنُ غِيْلَانَ وَغَيْرُهُ وَاجِدٌ قَالُوا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ. أَخْبَرَنِي أَبُو إِسْحَاقَ أَنَّ الْأَعْرَجَ أَبَا مُسْلِمٍ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَمُوتُوا فَلَا تَحْيَوْا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْشَبُوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَعْمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا». فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٣] (١).

الأصول: في خمس مسائل:

الأولى: توقف النبي عليه السلام في تعيين وجه سبق موسى بالإفاقة مع تطريق الاحتمال إليه دليل على أنه يجوز التكلم بالاجتهاد في غير الأحكام المعمول بها في مصالح الدنيا ونظامها، من أمور الآخرة وما والاها، وقد صرح علماؤنا بأن الاجتهاد إنما يكون في أحكام العمل، وهذا نص في الرد عليهم.

الثانية: قوله: (مَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ)، قيل ضمير (أنا) يرجع إلى قول مَنْ قَالَ، وهذا ضعيف، وإنما هو راجع إلى النبي ﷺ.

الثالثة: كان هذا كله من عدم تفضيله نفسه على الأنبياء كان قبل أن يعرف شريف منزلته ويخبر بعلى درجته، وقيل: منع الناس من هذا الإطلاق، وأذِنَ له في أن يخبر عن نفسه بحقيقة حاله وعلى مرتبته بوجوب علم ذلك والإيمان به، وقد قيل ذلك منه على رسم التواضع، والأول أصح.

الرابعة: نوله: (أَوْ كَانَ مِمَّنْ اسْتَشْنَى اللَّهَ) بيان أن الصعق لا يعم الخلق، ولكنه لا تعلم أعيان المستثنى).

الخامسة: أخبر الله أن الصعقة الأولى فيها يموت الخلق وأن الثانية يحيون فيها، ويَبَيَّنُ بذلك أن الأسباب التي تتعلق بها المسببات لا يكون ذلك لذواتها ولا من جهة أعيانها، لكن الباري يخلق الأضداد والمختلفات عند الأسباب المتماثلات، ليبين أن ذلك فعله كله لا حظ للأسباب فيه ولا عمل ولا تعلق إلا كونها علامة على الوجود خاصة.

حديث: (أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: يُنَادِي مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا الْحَدِيثُ، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾)، أسند تارة وأوقف أخرى، ووقفه كإسناده لأنه ليس مما يعلم بنظر، وقد بيَّناه في أصول الفقه.

(١) (مسلم) الجنة وصفة نعيمها وأهلها: باب في دوام نعيم أهل الجنة وقوله تعالى: ﴿وَنُودُوا أَنْ تُلَكُّمُ=

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَرَوَى ابْنُ الْمُبَارَكِ وَغَيْرُهُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الثَّوْرِيِّ وَلَمْ يَرْفَعْهُ.

٤١ - بَاب «وَمَنْ سُورَةِ الْمُؤْمِنِ»^(١)

[المعجم ١ - التحفة (٤١)]

٣٢٤٧ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ وَالْأَعْمَشِ عَنْ دَرٍّ عَنْ يُسَيْعِ الْحَضْرَمِيِّ عَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ» ثُمَّ قَرَأَ «وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ» [غافر: ٦٠]^(٢).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الأصول: في الأولى: قوله: «أورثتموها بما كنتم تعملون» [الأعراف: ٤٣]. فأخبر في القرآن في عدة مواضع أن الجنة تُنال بالعمل، وقال في الحديث الصحيح: (لن يدخل أحد الجنة بعمله) وقد بينّا ذلك في غير موضع، وحقّقنا رجوع ذلك إلى قوله: «الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن» [فاطر: ٣٤] «الذي أحلنا دار المقامة من فضله» [فاطر: ٣٥]، فأنبأ أن ذلك فضل منه، وهو الحقيقة، وذلك لأنهم إن دخلوها ونالوا النعيم الذي فيها بعملهم فإن ذلك فضله فيهم ونعماءه عليهم، فالكل فضل أوله فضل وآخره، وإن كان أوسطه عملاً.

سورة المؤمن^(١)

حديث (الثعمان بن بشير) (الدعاء هو العبادة ثم قرأ الآية «إن الذين يستكبرون عن عبادتي») إلى قوله: («داخرين») حسن صحيح.

الأصول: في ست مسائل:

الأولى: قد بينّا حقيقة العبادة في كتاب السراج وغيره، وأراد قوم أن يفرّقوا بينها وبين العبودية من طريق المعنى، ولم يصح ذلك لهم إلا من طريق الاصطلاح خاصة، فإن بناء

= الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون». (النسائي في الكبرى) التفسير.

(١) هي سورة غافر حسب تسمية السور في المصحف العثماني: والتسمية المثبتة في الكتاب أتت من قوله تعالى في السورة: «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب» [غافر: ٢٨].

(٢) (أبو داود) الصلاة: باب الدعاء. (النسائي في الكبرى) في التفسير. (ابن ماجه) الدعاء: باب فضل الدعاء. وقد مرّ (٢٩٦٩) وسيأتي في الدعاء (٣٣٧٢).

٤٢ - باب «ومن سورة حم السجدة»^(١)

[المعجم ١ - التحفة ٤٢]

٣٢٤٨ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: اخْتَصَمَ عِنْدَ الْبَيْتِ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ قُرَشِيَّانِ

ع ب د في هذا الباب موضوع للتذلل لله والخضوع له والإقرار بأن كل شيء خلقه وملكه، ولا عمل إلا ما يكون له مقصوداً به.

الثانية: وجه تسمية الدعاء عبادة بيّن، لأن فيه الإقرار بالعجز من العبد والقدرة لله، وذلك غاية الذلة والخضوع، وذلل السؤال عنده لا يقوم به بذل النوال، وكل سؤال منقصة إلا سؤال الخالق سبحانه، وقد قالوا في الحديث الحسن (إن السؤال لا يجوز إلا من سلطان) وقد بيّناه في موضعه.

الثالثة: مطلق القول يقتضي أن الدعاء جملة العبادة، كما يقال: المال الإبل، و: الناس العلماء، ويصح هذا فيه من وجهين: أحدهما: أن كل طاعة سؤل، لأنها لطلب العوض. والثاني: أنه لا بدّ من الذكر في الأغلب مع الدعاء في الطاعات، فحمل على الأكثر.

الرابعة: قوله: «ادعوني أستجب لكم» [غافر: ٦٠] تقدم بيانه، وأن معناه: إن شئت، أو: إن قمت بشرط الدعاء أجبت بإحدى ثلاث: نفس المطلوب، أو خير منه في الدنيا، أو العوض منه في الآخرة.

الخامسة: الكافر ليست له دعوة لأنه إنما يدعو من له شريك، والباري لا شريك له، والآية مخصوصة بالمؤمنين على الوجه المتقدم.

السادسة: قوله: «إن الذين يستكبرون عن عبادتي» [غافر: ٦٠]. قد بيّنا أن الكبير على أنواع، منه كفر وهو التكبر على الله وعلى الأنبياء، وهو المراد هاهنا، وقي قوله: (لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة خردل من كبر) يعني به الذي يكون به صاحبه كافراً.

سورة السجدة^(١)

ذكر حديث أبي معمر عبد الله بن سخبرة عن عبد الله بن مسعود (اختصم عند البيت ثلاثة نفر)، وذكره عن طريق أخرى، حسن صحيح.

(١) هي سورة فصلت. وتسمى أيضاً حم السجدة لأنها الوحيدة من بين الحواميم (وهي السور في القرآن العظيم التي تبدأ بـ: حم) التي فيها سجدة.

وَتَقْفِي أَوْ تَقْفِيَانِ وَقُرْشِي، قَلِيلًا فَفَهُ قُلُوبُهُمْ كَثِيرًا شَحْمٌ بَطُونُهُمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ، فَقَالَ الْآخَرُ: يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا وَلَا يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا. وَقَالَ الْآخَرُ: إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا فَأَيُّهُ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ [فضلت: ٢٢] (١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٢ - التحفة تابع ٤٢]

٣٢٤٩ - **هَذَا** حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عِمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كُنْتُ مُسْتَتِرًا بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فَجَاءَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ كَثِيرٍ شَحْمٌ بَطُونُهُمْ قَلِيلٌ فَفَهُ قُلُوبُهُمْ، قُرْشِي وَخَتَنَاهُ ثَقْفِيَانِ ثَقْفِي وَخَتَنَاهُ قُرْشِيَانِ، فَتَكَلَّمُوا بِكَلَامٍ لَمْ أَفْهَمُهُ فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ كَلَامَنَا هَذَا؟ فَقَالَ الْآخَرُ: إِنَّا إِذَا رَفَعْنَا

الأصُول: فِي هَذَا الْحَدِيثِ إِثْبَاتُ السَّمْعِ لِلْبَارِي سُبْحَانَهُ، فَإِنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ خَبَّرَ النَّبِيَّ ﷺ بِمَا سَمِعَ فَلَمْ يَنْكَرْ عَلَيْهِمْ أَنَّ الْبَارِي لَا يَسْمَعُ، وَذَلِكَ لِمَا كَانَ مِنَ الْحُجَّةِ فِي قَوْلِ الْوَاحِدِ: (إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا أَنَّهُ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا)، وَنَزَلَتِ الْآيَةُ الَّتِي تَقْتَضِي أَنَّ الْجُلُودَ مِنَ الْأَبْدَانِ وَالْأَذَانَ وَالْأَعْيُنَ تَشْهَدُ عَلَيْهِ بِمَا يَعْلَمُهَا اللَّهُ لَهُ، فَكَيْفَ يَعْلَمُ مَا لَمْ يَعْلَمْ؟ وَقَدْ وَرَدَ ذِكْرُ السَّمْعِ فِي الْحَدِيثِ مِنْ طَرُقٍ صَحِيحَةٍ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا، إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا، إِنَّهُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رُؤُوسِ رَحَالِكُمْ).

وفيه (أَنْ عَائِشَةُ قَالَتْ: إِنَّ جَبْرِيلَ نَادَى؟ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ). وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: قَالَ الْأَعْمَشُ عَنْ تَمِيمٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ). وَأَنْكَرَتِ الْقَدْرِيَّةُ وَالْمُعْتَزَلَةُ إِثْبَاتَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ لِلْبَارِي، وَرَدَّتْ ذَلِكَ إِلَى الْعِلْمِ لَا عَقْدَاهَا أَنَّ الرُّؤْيَا بِاتِّصَالِ الْأَشْعَةِ، وَالسَّمْعُ بِاصْطِكَاكِ الصَّوْتِ، وَبِدَلِيلِ الْعَقْلِ لَا تَخْتَصُّ الرُّؤْيَا بِالْأَلْوَانِ وَلَا السَّمْعُ بِالْأَصْوَاتِ إِلَّا عَادَةً، وَكُلُّ مَوْجُودٍ يَجُوزُ أَنْ يَسْمَعَ وَيَرَى. وَبِنْتَهُ عَلَى أَصُولِهَا الْفَاسِدَةِ لَتَبْنِي عَلَى ذَلِكَ نَفْيَ صِفَاتِ الْبَارِي وَرَوَيْتُهُ سُبْحَانَهُ عَنْ قَوْلِهِمْ.

(١) (الْبُخَارِيُّ) التفسير: بَابُ تَفْسِيرِ ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾. وَبَابُ تَفْسِيرِ ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَأَيْتُمْ أَنَّهُ فَالَسَ بَعْضُكُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ مِنْ سُورَةِ حَمِّ السَّجْدَةِ. وَالتَّوْحِيدُ: بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾. (مُسْلِمٌ) صِفَاتُ الْمُنَافِقِينَ وَأَحْكَامُهُمْ. فِي فَاتِحَتِهِ.

أَصْوَاتَنَا سَمِعَهُ، وَإِذَا لَمْ تَرْفَعْ أَصْوَاتَنَا لَمْ يَسْمَعْهُ، فَقَالَ الْآخَرُ: إِنْ سَمِعَ مِنْهُ شَيْئًا سَمِعَهُ كُلُّهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَشِيرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ، وَلَا أَبْصَارُكُمْ، وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ - إِلَى قَوْلِهِ - ﴿فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [فصلت: ٢٢، ٢٣].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ الْأَعْمَشِ عَنْ عِمَارَةَ بْنِ عَمِيرٍ عَنْ وَهَبِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ نَحْوَهُ.

[المعجم ٣ - الصفحة تابع ٤٢]

٣٢٥٠ - **هَذَا** أَبُو حَفْصٍ عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ الْفَلَّاسُ. حَدَّثَنَا أَبُو قُتَيْبَةَ مُسْلِمُ بْنُ قُتَيْبَةَ. حَدَّثَنَا سُهَيْلُ بْنُ أَبِي حَزْمٍ الْقُطَيْبِيُّ. حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبُنَائِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ [فصلت: ٣٠] قَالَ: قَدْ قَالَ النَّاسُ ثُمَّ كَفَرُوا أَكْثَرُهُمْ، فَمَنْ مَاتَ عَلَيْهَا فَهُوَ مِمَّنْ اسْتَقَامَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

سَمِعْتُ أَبَا رُزْعَةَ يَقُولُ: رَوَى عَفَّانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ حَدِيثًا، وَيُرَوَّى فِي هَذِهِ الْآيَةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَعْنَى اسْتَقَامُوا.

حديث: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ [الأحقاف: ١٣] قال رسول الله ﷺ في رواية أنس عنه: (قد قال الناس ثم كفر أكثرهم فمَن مات عليها فهو مِمَّنْ استقام) حديث غريب.

العربية: استقام هو استفعل، من قام على الشيء إذا دام عليه، فأراد وهو في الأصول أن مَن آمن دام على الإيمان إلى أن مات فهو الذي وفى المطلوب منه. قال علماؤنا: ويدل على ذلك قوله: ﴿ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ وكلمة ﴿ثُمَّ﴾ للتراضي، فدل ذلك على أن المعنى: استقاموا في الحال، ثم داموا إلى المآل، إذ الأعمال بخواتيمها.

٤٣ - باب «ومن سورة حَمَّ عَسَق»^(١)

[المعجم ١ - التحفة ٤٣]

٣٢٥١ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ طَاوُسًا قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣] فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: قُرْبَى آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَعْجَلْتُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ بَطْنًا مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا كَانَ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ فَقَالَ: «إِلَّا أَنْ تَصِلُوا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ الْقَرَابَةِ»^(٢).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رَوَى مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

(١) سورة حم عسق

ذكر حديث طاوس عن ابن عباس (أنه قال في قوله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ عن سعيد بن جبیر أنه قال قرئى آل محمد فقال له ابن عباس أَعْجَلْتُ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَطْنًا مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا كَانَ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ فَقَالَ إِلَّا أَنْ تَصِلُوا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ الْقَرَابَةِ). حسن صحيح.

الأصول: لم يكن رسول الله إلا محرم عليه أن يأخذ أجره عن تبليغ رسالته، أو يطلبها من طريق الشرع لا من طريق العقل، إذ العقل لا يحرم شيئاً ولا يوجب على ما ثبت في الدين، وقرئناه في الدواوين.

الثانية: قوله تعالى: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣] ظن بعضهم أنه استثناء منقطع، إذ ليست المودة من الأجرة، وهذا فاسد من وجهين: أحدهما: أنه ليس يمتنع من وجه أن تكون المودة أجرة، الثاني: أنه ليس في العربية استثناء منقطع على رأيهم، بل هو كله استثناء من الجنس، على ما بيّناه في كتب الأصول، فليُنظر هناك.

الثالثة: محبة مَنْ يحب الله ويحبه الله فرض على كل أحد. وقد اختلف الناس في المودة في القربى على ثلاثة أقوال: الأول: حجته قرابة محمد وهم أهل بيته من بني هاشم، فمن

(١) هي سورة الشورى.

(٢) (البخاري) المناقب: باب قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾. والتفسير: باب تفسير ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ من سورة ﴿حَمَّ عَسَق﴾. (النسائي في الكبرى) التفسير.

[المعجم ٢ - التحفة تابع ٤٣]

٣٢٥٢ - **هَذَا** عَبْدُ بَنِي حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ. حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَائِلِ، حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ بَنِي مُرَّةَ قَالَ: قَدِمْتُ الْكُوفَةَ فَأُخْبِرْتُ عَنْ بِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ فَقُلْتُ: إِنَّ فِيهِ لَمُعْتَبَرًا، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ مَخْبُوسٌ فِي دَارِهِ الَّتِي قَدْ كَانَ بَنَى قَالَ: وَإِذَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ قَدْ تَغَيَّرَ مِنَ الْعَذَابِ وَالضَّرْبِ، وَإِذَا هُوَ فِي فُشَاشٍ فَقُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ يَا بِلَالُ، لَقَدْ رَأَيْتُكَ وَأَنْتَ تَمُرُّ بِنَا تُنْسِكُ بِأَنْفِكَ مِنْ غَيْرِ غُبَارٍ وَأَنْتَ فِي حَالِكَ هَذَا الْيَوْمَ فَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: مِنْ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عِبَادٍ، فَقَالَ: أَلَا أَعَدُّكَ حَدِيثًا عَنِ اللَّهِ أَنْ يَنْفَعَكَ بِهِ؟ قُلْتُ: هَاتِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي أَبُو بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ أَبِي مُوسَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يُصِيبُ عَبْدًا نَكْبَةٌ فَمَا فَوْقَهَا أَوْ دُونَهَا إِلَّا بِذَنْبٍ، وَمَا يَغْفُو اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ»، قَالَ: وَقَرَأَ «وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ» [الشورى: ٣٠].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

٤٤ - **باب «ومن سورة الزخرف»**

[المعجم ١ - التحفة ٤٤]

٣٢٥٣ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ وَيَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ حَجَّاجِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِي غَالِبٍ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

يَخْتَصُّ بَعْدَهُمْ إِلَى أَهْلِ الْبَيْتِ. الثَّانِي: مَوْدَةُ قَرِيشَ، وَبِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ. الثَّالِثُ: مَوْدَةُ مَنْ يَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ، وَهُوَ رَأْيُ الصَّوْفِيَّةِ، وَلَيْسَ يَبْعَدُ أَنْ يَكُونَ الْكُلُّ مَعْنِيًا بِالْآيَةِ، إِلَّا إِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ مَوْدَةُ قَرِيبِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَكُونُ ذَلِكَ مِنْ بَابِ الْإِعْتِقَادِ، وَتَعُودُ الْمَسْأَلَةُ إِلَى فَنِّ مِنَ الْأَصُولِ. وَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ مَوْدَةُ مَنْ يَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَتَكُونُ الْمَسْأَلَةُ مِنْ بَابِ الْأَحْكَامِ، فَإِنَّهُ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَعَلًا مُحْظُورًا ارْتَكَبَهُ كَسَائِرُ الْمَعَاصِي.

سورة الزخرف

ذَكَرَ حَدِيثَ حَجَّاجِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِي غَالِبٍ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ. وَأَبُو غَالِبٍ اسْمُهُ حَزْزُورٌ كَمَا قَالَ أَبُو عِيسَى، وَأَبُو أَمَامَةَ اسْمُهُ صَدِيقُ بْنُ عَجْلَانَ (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

﴿مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أَوْتُوا الْجَدَلَ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨]»^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ حَجَّاجِ بْنِ دِينَارٍ، وَحَجَّاجٌ ثِقَةٌ مُقَارِبُ الْحَدِيثِ، وَأَبُو غَالِبٍ اسْمُهُ حَزْرُؤٌ.

﴿مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى إِلَّا أَوْتُوا الْجَدَلَ، ثُمَّ تَلَا ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾﴾
حسن صحيح، مع أن حجاج بن دينار مقارب الحديث.

العربية: الجدل يحتمل أن يكون من الفتل وهو شدّ الحبل بغيره، فكأنه يجمع أطراف الكلام ليقوى على بيان المراد، ويحتمل أن يكون من الجدالة وهي الأرض، كأنه يلقي صاحبه إذا غلبه بأرض الغلبة كما يلقي المصارع صاحبه إذا غلبه بالجدالة، ويحتمل أن يكون من الأجل وهو طائر يغلب غيره، فيعود إلى ما تقدم.

الأصول: في أربع: الأول: كانت المجادلة مأمورًا بها عند محاولة الشيء لإقامة الحجة عند البعثة، ثم نسخ الله ذلك بعد بيان الحجج وظهور الحق بالإلجاء إلى القبول أو السيف.

الثانية: ضرب الله عيسى مثلاً أنه خلق بلا أب كآدم في خلقه دون أبيوين، فجدلوا بذلك وأنكروه بعد ظهور الحجة فيه، وقيل هو قوله: ﴿إِنكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] فقالوا: رضيّا أن نكون مع عيسى وعزير في النار.

الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨]، وذلك أنه إن قال: آلِهَتُكُمْ خَيْرٌ، فَقَدْ أَقَرَّ بِأَنَّهَا مَعْبُودَةٌ، وَإِنْ قَالَ: إِنَّ عِيسَى خَيْرٌ، فَقَدْ أَقَرَّ بِأَنَّهُ يَصْلُحُ أَنْ يَعْبُدَ، وَإِنْ قَالَ: لَيْسَ فِي وَاحِدٍ مِنْهُمْ خَيْرٌ، فَقَدْ نَفَى عِيسَى، فَجَادَلُوهُ وَلَمْ يَسْأَلُوهُ.

الفائدة: والجواب أن عيسى خير من آلِهَتِكُمْ، وليس يصح أن يعبد، إذ ليس يلزم فيما هو خير من الأصنام أن يكون معبودًا، فهو أجدل منهم، ولكن جدل النبي عليه السلام لهم حسن، كما قال سبحانه: ﴿وَجَادَلْهُمْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، وذلك بخمسة شروط: أن يكون للخصم منك تمكّن، وفي خطابك لين وقبول للحق، واعتقاد النصره بإقامة الحجة، وترك الميل إلى شيء بالشهوة.

الرابعة: الخصم الذي يأخذ في خصم مَرَّ القول، وهو كل باب يجده مفتوحًا إلى شهواته، سواء كان من حجة أو من غير حجة.

(١) (ابن ماجه) المقدمة: باب اجتناب البدع والجدل.

٤٥ - باب «ومن سورة الدخان»

[المعجم ١ - التحفة ٤٥]

٣٢٥٤ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْجَدِّي. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْأَعْمَشِ وَمَنْصُورٍ سَمِعَا أَبَا الضُّحَى يُحَدِّثُ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ: إِنَّ قَاصًّا يَقْصُ يَقُولُ: إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ الدُّخَانِ فَيَأْخُذُ بِمَسَامِيعِ الْكُفَّارِ وَيَأْخُذُ الْمُؤْمِنِينَ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ قَالَ: فَغَضِبَ وَكَانَ مَتَكِّئًا فَجَلَسَ ثُمَّ قَالَ: إِذَا سُئِلَ أَحَدُكُمْ عَمَّا يَعْلَمُ فَلْيَقُلْ بِهِ، قَالَ مَنْصُورٌ: فَلْيُخْبِرْ بِهِ، وَإِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ فَلْيَقُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنْ مِنْ عِلْمِ الرَّجُلِ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ اللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦] إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَأَى قُرَيْشًا اسْتَعْصَمُوا عَلَيْهِ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَيْهِمْ بِسَبْعِ كَسْبِيعِ يُوسُفَ»، فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ فَحَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ، وَقَالَ أَحَدُهُمَا: الْعِظَامَ، قَالَ: وَجَعَلَ يَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ الدُّخَانِ، فَاتَاهُ أَبُو سُفْيَانَ قَالَ: إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا فَادْعُ اللَّهَ لَهُمْ، قَالَ: فَهَذَا لِقَوْلِي: «يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ» [الدخان: ١٠ - ١١] قَالَ مَنْصُورٌ: هَذَا لِقَوْلِي: «رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ» [الدخان: ١٢] فَهَلْ يُكْشَفُ عَذَابُ الْآخِرَةِ؟ قَدْ مَضَى الْبَطْشَةُ، وَاللَّزَامُ: الدُّخَانُ، وَقَالَ أَحَدُهُمَا: الْقَمَرُ، وَقَالَ الْآخَرُ: الرُّومُ.^(١)

سورة الدخان

ذكر حديث ابن مسعود (اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَيْهِمْ بِسَبْعِ كَسْبِيعِ يَوْسُفَ) حسن صحيح.

الأصول: هذا حديث متفق عليه، وهو من آيات النبي ومعجزاته، فإن قريشاً استعصمت عليه في الإيمان، فدعا الله في نصرته بما قد سبق مثله في أخوته، فقال: (اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَيْهِمْ بِسَبْعِ كَسْبِيعِ يَوْسُفَ) دعا عليهم بالجوع لوجهين: أحدهما: لأنه يطفىء نار الفتن ويُسْكِنُ هيجان

(١) (البخاري) التفسير: باب تفسير «ورأوته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك» من سورة يوسف وباب تفسير «وما أنا من المتكلفين» من سورة ص. وباب تفسير «ينشى الناس هذا عذاب أليم» وباب تفسير «ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون» وباب تفسير «أتى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين» وباب تفسير «ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون» من سورة حَم الدخان. والاستسقاء: باب دعاء النبي ﷺ «اجعلها عليهم سنين كسني يوسف». وباب إذا استشفع المشركون بالمسلمين عند القحط. (مسلم) صفات المنافقين وأحكامهم. باب الدخان.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَاللَّزَامُ يَغْنِي يَوْمَ بَدْرٍ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٢ - التحفة تابع ٤٥]

٣٢٥٥ - حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبَانَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا لَهُ بَابَانِ، بَابٌ يَصْعَدُ مِنْهُ عَمَلُهُ، وَبَابٌ يَنْزِلُ مِنْهُ رِزْقُهُ، فَإِذَا مَاتَ بَكَيًا عَلَيْهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ [الدخان: ٢٩].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَمُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ وَيَزِيدُ بْنُ أَبَانَ الرَّقَاشِيُّ يُضَعَّفَانِ فِي الْحَدِيثِ.

الهرج، وهو المقصود في التشبيه بسبع يوسف: أن تظهر براءته بها ويتبين بها صدقه، ويظهر على عدوه كما كانت سنو ليوسف صلى الله عليهما. وأما الدخان فكان يخرج من الأرض في شدة القحط كهياة الدخان، فينعد بين السماء والأرض، وأما البطشة فكانت يوم بدر، وأما اللزام فقال أبو عيسى: إنه يوم بدر، والذي عندي أن المراد به الانتقام منهم بظهوره عليهم حتى يؤمنوا أو يهلكوا. وقال البخاري في حديث مسروق عن عبد الله: إن البطشة الكبرى يوم بدر، وهو الصحيح، أقوى من كلام أبي عيسى عن نفسه.

حديث

ذكر حديث يزيد بن أبان الرقاشي (عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «ما من مؤمن إلا له بابان: باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه، فإذا مات بكيا عليه وذلك قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾»). قال أبو عيسى: الرقاشي ضعيف. قال ابن العربي: إن كان هذا الحديث ضعيفاً فإن في الصحيح أن العبد الفاجر يستريح منه البلاد والعباد والشجر والدواب، ومن يستريح من الباطل يبكى على ذهاب الحق، وقد بينا في غير موضع وجه إضافة هذه الألفاظ المعقولة إلى الجمادات التي لا تعقل، فإن ذلك لا يحتمل المجاز، ويحتمل الحقيقة، فإن كان المجاز فوجه ظاهر، فإن ذلك كثير في لسان العرب كقوله:

يشكو إلى جملي طول السرى

وكقولهم:

وتشكو بعين ما أكل ركابها

٤٦ - بَاب «وَمَنْ سُورَةُ الْأَحْقَافِ»

[المعجم ١ - الصفحة ٤٦]

٣٢٥٦ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ الْكِنْدِيُّ. حَدَّثَنَا أَبُو مُحْيَاةٍ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ لَمَّا أُرِيدَ عُثْمَانُ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: جِئْتُ فِي نَصْرِكَ، قَالَ: أَخْرِجْ إِلَى النَّاسِ قَاطِرَ دَهْمٍ عَنِّي فَإِنَّكَ خَارِجٌ خَيْرٌ لِي مِنْكَ دَاخِلٌ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ كَانَ اسْمِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَانَ فَسَمَّيْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَبْدُ اللَّهِ وَنَزَلَ فِي آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ نَزَلَتْ فِي «وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» [الأحقاف: ١٠] وَنَزَلَتْ فِي «قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» [الرعد: ٤٣] إِنَّ لِلَّهِ سَيِّفًا مَعْمُودًا عَنْكُمْ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ جَاوَزَتْكُمْ فِي بَلَدِكُمْ هَذَا الَّذِي نَزَلَ فِيهِ نَبِيُّكُمْ، فَاللَّهُ اللَّهُ فِي هَذَا الرَّجُلِ أَنْ تَقْتُلُوهُ، فَوَاللَّهِ إِنْ قَتَلْتُمُوهُ لَنُظَرِدُنَّ جِيرَانَكُمْ الْمَلَائِكَةَ وَلَنَسْلُنَّ سَيْفَ اللَّهِ الْمَعْمُودَ عَنْكُمْ فَلَا يُعْمَدُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَقَالُوا: اقْتُلُوا الْيَهُودِيَّ وَاقْتُلُوا عُثْمَانَ^(١).

وأما الحقيقة فلا بد من وجود الحياة أولاً والعقل ثانياً وما يرتبط بهما، وذلك بالتفصيل بين. تأويل قوله: «وإن من شيء إلا يسبح بحمده» [الإسراء: ٤٤] على ما بيّناه في التفسير.

سورة الأحقاف

ذكر حديث عبد الله بن سلام مع عثمان في مكالمته له في نصره. قال (ونزلت في آيات من كتاب الله، نزلت في «وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله» [الأحقاف: ١٠] وقوله: «قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب» [الرعد: ٤٣]). حسن غريب.

فوائده المطلقة: الأولى: قوله: «وشهد شاهد من بني إسرائيل» [الأحقاف: ١٠] وهذا يدل على أن شهادة الشاهد الواحد موجبة حكماً، مثيرة نفعاً في إثبات الحق. وقد أكد الله ذلك بقوله: «قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب» [الرعد: ٤٣] واختلف في ذلك الرجل الواحد، فروى الترمذي أنه عبد الله بن سلام ولم يصححه، وقد قرئ في الشاذ (ومن عنده علم الكتاب) بخفض الميم، من قوله: (ومن) ورفع العين من قوله: (علم)، وقد يحتمل على بعد أن يكون المراد بقوله: «وشهد شاهد من بني إسرائيل»، يعني: اليهود الذين

(١) سيأتي في المناقب.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَقَدْ رَوَاهُ شُعَيْبُ بْنُ صَفْوَانَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ.

[المعجم ٢ - التحفة تابع ٤٦]

٣٢٥٧ - **هَذَا** عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَسْوَدِ أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رِيعَةَ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَأَى مَخِيلَةً أَقْبَلَ وَادْبَرَ، فَإِذَا مَطَرَتْ سُرِّيَ عَنْهُ قَالَتْ: فَقُلْتُ لَهُ: فَقَالَ: وَمَا أَذْرِي لَعَلَّهُ كَمَا قَالَ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾ [الأحقاف: ٢٤] ^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

كانوا يبشرون بالنبي عليه السلام قبل مبعثه ينتظرونه في بلدته، فأمن منهم من آمن وكفر من كفر، وسابقهم وأولهم عبد الله بن سلام في الإيمان والشهادة بالإسلام، فأناء الله أجره مرتين، وأقام شهادته مقام شاهدين، ولو لم تكن شهادته قائمة ما اشتشهد الله بها ولا كان يحتج على من كفر بإقامتها، وقد بيّنا صفة إسلامه في الكتاب الكبير.

حديث عطاء

(عن عائشة كان النبي ﷺ إذا رأى مخيلة في السماء) حديث حسن.

الإسناد: هذا حديث حسن صحيح، ونص البخاري فيه: رُوِيَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: (مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ. قَالَتْ: وَكَانَ إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا عَرَفَ فِي وَجْهِهِ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا الْغَيْمَ فَرَحُوا رَجَاءً أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْمَطَرُ، وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ عُرِفَ فِي وَجْهِكَ الْكَرَاهِيَةُ، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ مَا يَوْمَنِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ، عَذَّبَ قَوْمَ بِالرَّيْحِ، وَقَدْ رَأَى الْقَوْمُ الْعَذَابَ فَقَالُوا: هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا»).

العربية: المخيلة السحابة التي يظن فيها المطر، وهي موصوفة في كتب العربية مشهورة عند العرب.

(١) (البخاري) بدء الخلق: باب ما جاء في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾. (النسائي في الكبرى) التفسير، والصلاة: باب ما يقول عند المطر.

[المعجم ٣ - التحفة ٤٦]

٣٢٥٨ - **هَذَا** عَلِيُّ بْنُ حُنَظَرٍ. أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِزْرَاهِيمَ عَنْ دَاوُدَ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: قُلْتُ لَابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هَلْ صَحِبَ النَّبِيُّ ﷺ لَيْلَةَ الْجَنِّ مِنْكُمْ أَحَدًا؟ قَالَ: مَا صَحِبَهُ مِنَّا أَحَدٌ وَلَكِنْ قَدْ افْتَقَدْنَاهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ بِمَكَّةَ، فَقُلْنَا: أَغْتِيلَ أَوْ اسْتَطِيرَ مَا فُعِلَ بِهِ؟ فَبَيَّنَّا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ، حَتَّى إِذَا أَصْبَحْنَا أَوْ كَانَ فِي وَجْهِ الصُّبْحِ، إِذَا نَحْنُ بِهِ يَجِيءُ مِنْ قِبَلِ حِرَاءَ، قَالَ: فَذَكَّرُوا لَهُ الَّذِي كَانُوا فِيهِ، فَقَالَ: «أَتَانِي دَاعِي الْجَنِّ، فَأَتَيْتُهُمْ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمْ فَأَنْطَلَقَ فَأَرَانَا أَثَرَهُمْ وَأَثَرُ نِيرَانِهِمْ. قَالَ الشَّعْبِيُّ: وَسَأَلُوهُ الزَّادَ وَكَانُوا مِنْ جَنِّ الْحَزِيرَةِ فَقَالَ: «كُلُّ عَظْمٍ يَذْكُرُ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْفَرَ مَا

الأصول: قوله: (عرف في وجهه الكراهية) والكراهية من أفعال القلوب التي لا ترى في الوجه، ولكنه إذا فرح القلب تبلج الجبين وإذا حزن القلب أربد الوجه، فعبرت عن التغير الظاهر في الوجه بالكراهية لأنه ثمرتها، كما يعبر عن الشيء بفائده وثمرته، وهذا أحد قسمي المجاز.

الثانية: قوله ﷺ: (ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب) وقد قال الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣] فكيف يخبره سبحانه بأنه لا يعذبهم ويخاف هو عذابهم؟ والجواب: أن الآية قبل الحديث، لأن الآية كرامة للنبي عليه السلام ودرجة رفيعة لا تحط بعد أن رفعت، وخطة لا تنقض بعد أن عقدت، وأن الله لم يعذب أسلافهم لأن النبي عليه السلام في أصلابهم، ولم يعذبهم لحرمة وجوده فيهم، ولم يعذبهم وهم يستغفرون بعد ذهاب نبيهم. قالت الصوفية: وكما أن كون النبي عليه السلام بين أظهرهم منع من عذابهم في حرمة، فيكون الإيمان في قلوبهم يمنع من عذاب أبدانهم، ثم قال: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾ يعني في الآخرة ﴿وَهُمْ يَصْذَبُونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ﴾ [الأنفال: ٣٤] فبين أن عدم احترام الحق والعون عليه ينفي الولاية ويوجب العذاب، وعكسه يثبت الولاية ويمنع من العذاب.

حديث

ذكر عن علقمة عن ابن مسعود قال: (قلت لابن مسعود هل صحب النبي أحد منكم ليلة الجن قال ما صحبه منا أحد) وذكر الحديث، حسن صحيح.

قال الإمام ابن العربي: قد بينا في النيرين شرح هذا الحديث بالتطويل على الجملة والتفصيل.

العارضة: في فصوله مسائل:

الأولى: الإسناد. روى هذا الحديث عامر الشعبي عن علقمة، فأسنده إلى قوله: (وسألوه الزاد وكانوا من جن الجزيرة) فإنه من كلام الشعبي مفصلاً في الحديث مقطوعاً، بين ذلك أبو

كَانَ لَحْمًا وَكُلُّ بَغْرَةٍ أَوْ رَوْثَةٍ عُلْفٌ لِدَوَابِّكُمْ»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَلَا تَسْتَنْجُوا بِهِمَا فَإِنَّهُمَا زَادَ إِخْوَانَكُمْ الْجِنَّ»^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

عيسى في حديثه، واختلف الرواة فيه اختلافاً كثيراً بينه الدارقطني في العلل، وبينه الخطيب أبو بكر في فضل الوصل. أخبرنا أبو عبد الله بن أبي العلاء المعدل بدمشق، أنا أبو بكر الخطيب، قال: كذلك روى هذا الحديث علي بن عاصم وعبد الأعلى بن عبد الأعلى، عن داود بن أبي هند، وأبو داود الطيالسي عن وهيب بن خالد، ويزيد بن زريع عن داود بن أبي هند، وتابعهم عدي بن عبد الرحمن الطائي أبو الهيثم بن عدي، فرواه عن داود كذلك سياقة واحدة مرفوعاً متصلاً، وبعض المتن ليس هو عند الشعبي عن علقمة، وإنما كان يرويه مرسلاً لا يستنده إلى أحد. ومن قوله: (وسألوه الزاد) إلى آخر الحديث، فأدرج ذلك في رواية علي بن عاصم وعبد الأعلى، وفي رواية أبي داود التي ذكرناها عن وهيب، ويزيد في رواية عدي عن عبد الرحمن عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن علقمة، عن ابن مسعود عن النبي عليه السلام. روى الحديث إسماعيل بن علي ويحيى بن أبي زكريا بن أبي زائدة وبشر بن الفضل، ثلاثهم عن داود بن أبي هند، فبينوه وفصلوا كلام الشعبي الذي أرسله من حديث عبد الله المسند. وكذلك رواه إسحاق بن أبي إسرائيل، عن يزيد بن زريع، مميّزاً مبيّناً، وهذا يدل على أن أبا داود حمل رواية يزيد على رواية وهيب ثم جمع بينهما. وروى عبد الله بن إدريس الأودي عن داود المسند من الحديث فقط، دون الكلام الذي أرسله الشعبي. وروى عبد الوهاب بن عطاء، عن داود بن أبي هند قصة سؤال الجن الزاد، إلى آخر الحديث. وروى حفص بن غياث عن داود الفصل الأخير في النهي عن الاستنجاء بالروث والعظام، حسبما قبله دون ما فعله. ووصل عبد الوهاب بن عطاء وحفص بن غياث جميعاً ما روياه وأسنده فأخطأ فيه خطأ فاحشاً، لأنهما تركا أول الحديث وهو المسند ورويا ما ليس بالمسند، ولو روي الجميع وأدرجا الإسناد كان أيسر لوجههما وأقوم لقدرهما.

قال ابن العربي: انتهى كلام ابن الخطيب أبي بكر وذكر طرق هذه الاختلافات الثمانية، وبذلك انتهت علل هذا الحديث، والحمد لله رب العالمين.

العربية: قوله: (اغتيال أبي) أخذ غيلة، يعني: في ستر وخفية، وقوله: (استطير) يعني طارت به الجن، وقد كانت العرب تدعي ذلك وتعتقد في الناس وتخبر به طائفة منهم عن طريقهم.

(١) (مسلم) الصلاة: باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن. (أبو داود) الطهارة: باب الوضوء بالنبيذ، مختصراً. (النسائي في الكبرى) التفسير.

٤٧ - بَاب «وَمِنْ سُوْرَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ»

[المعجم ١ - التحفة ٤٧]

٣٢٥٩ - بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ «وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ» [محمد: ١٩] فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً»^(١).

الأصول: في أربع فوائد: الأولى: قال: (وأذنه بهم شجرة)، وفي حديث مسروق عن عبد الله بن مسعود (وقد كانت الحجارة تكلم النبي ﷺ والشجر وتسلم عليه) وكانت تلك فضيلة زاد بها على سليمان بن داود في تكلم الجن والبهائم.

الثانية: أسلمت الجن حين سمعت القرآن على ما يأتي بيانه إن شاء الله، فدل ذلك على وجودهم وحياتهم وإيمانهم وكفرهم ودعائهم إلى الدين، خلافاً للفلاسفة والقدرية الذين أنكروا ذلك كله.

الثالثة: وهي المسألة الغارة للأعمار وطائفة ممن ينسب إلى أهل الأدب، تنكر أكل الجن وإن أقرّوا بوجودهم. وأكلهم صحيح، وشربهم صحيح، ووطؤهم صحيح كما تقدم بيانه هاهنا وفي غير موضع. فأما المؤمن منهم قطعاه ما ذكر اسم الله عليه، والروث علف دوابهم، وأما الكافر قطعاه ما لم يذكر اسم الله عليه.

الرابعة: قوله: (وأرانا آثارهم وآثار نيرانهم) دليل على أنهم يصطلون من البرد ويطبخون المأكّل، فنهى النبي عليه السلام عن الاستجاء بها، وقد تقدم بيانه. وقد بيّنا ذلك في غير موضع بكثير من الأدلة، وأثبتته للمؤمنين قوله في سورة الرحمن «لَمْ يَطْمِئُنْهُنَّ أُنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جِانٌ» [الرحمن: ٥٦] وهذا نص قاطع في وصف الجن بالوطء.

سورة محمد صلى الله عليه وسلم

ذكر حديث أبي هريرة (أن النبي ﷺ قال: «إني لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة») حسن صحيح. وروى محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة (إني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة).

(١) (البخاري) الدعوات: باب استغفار النبي ﷺ في اليوم واللييلة. (النسائي في الكبرى) التفسير. (عمل اليوم واللييلة) (ص ١٤٣) باب كم يستغفر في اليوم ويتوب؟

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَيُزَوَّى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ».

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ».

وَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

[المعجم ٢ - التحفة تابع ٤٧]

٣٢٦٠ - **هَذَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: ثَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا هَلِوِ الْآيَةِ: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨] قَالُوا: وَمَنْ يُسْتَبْدَلُ بِنَا؟ قَالَ: فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَنْكَبِ سَلْمَانَ ثُمَّ قَالَ: «هَذَا وَقَوْمُهُ. هَذَا وَقَوْمُهُ».

الإسناد: في الصحيح عن الأغر المزني أن النبي ﷺ قال: (إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله في اليوم مائة مرة)، وقد مضى تفسيره في عدة مواضع. ووجه ما كان يصيب فؤاد الكريم ما يطرأ عليه من غفلة عند معافسة الأهل، وذلك المقدار الذي هو أعلا درجاتنا في الطاعة، كان يعتده برفيع درجته تقصيرًا يقابله بالاستغفار والتوبة، وكان يبلغ به مائة مرة استقصاء في الطاعة واجتهادًا في غلبة الغفلة، وقد بيّنا حال النبي في الذنوب، وسلامته منها، ومن العيوب في كتب التفسير والحديث.

حديث: في قوله: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨].

قال فيه عن أبي هريرة (إن النبي ﷺ ضرب على منكب سلمان وقال: «هذا وقومه، وهذا وقومه») إلى آخره، في إسناده مقال. وذكر أن العلة فيه رواية عبد الله بن جعفر المدني له وضعفه. وقد رُوِيَ مِنْ طَرُقٍ كَثِيرَةٍ لَمْ تَبْلُغْ مَنْزِلَةَ الصَّحَةِ.

الأصول: في ثلاث مسائل:

الأولى: قوله: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨] أدل دليل على أن خلاف المعلوم مقدور، لأنه قد علم سبحانه أنهم لا يتولون. ولكنه أطلق القول على الجائز في المقدور

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ فِي إِسْنَادِهِ مَقَالَ.

وَقَدْ رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ أَيْضًا هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

[المعجم ٣ - التحفة ٤٧]

٣٢٦١ - **هَذَا** عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ. أَنْبَأَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ نَجِيجٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرَ اللَّهُ إِنْ تَوَلَّيْنَا اسْتَبَدَّلُوا بِنَا ثُمَّ لَمْ يَكُونُوا أَمْثَالَنَا؟ قَالَ: وَكَانَ سَلَمَانٌ بِجَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَخِذَ سَلَمَانَ قَالَ: «هَذَا وَأَصْحَابُهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ مَنُوطًا بِالثَّرَيَّا لَتَنَاولَهُ رِجَالٌ مِنْ فَارِسٍ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ نَجِيجٍ هُوَ وَالِدُ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ.

وَقَدْ رَوَى عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْكَثِيرَ. وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بِهِذَا الْحَدِيثَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ. وَحَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَنِ الْعَلَاءِ نَحْوَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: مُعَلَّقٌ بِالثَّرَيَّا.

وإن كان قد سبق بخلاف المعلوم. وقيل معناه: وإن تتولوا عن الدين بترك نصره والاشتغال بطلب الدنيا جاء بغيركم، ويكونون من قوم سلمان، فإنهم مكثهم الله من العلوم، ونصر على الستهم الدين، وجاؤوا من العجب بما لم يأت على لسان العرب فوجه.

الثانية: قوله: (لو كان الإيمان منوطًا) أي: معلقًا (بالثريا لتناوله رجال من فارس) بيان، لأن الدين يعلمو، وأن منزلته الفوقية، وأنه يتناول بيد القبول والتوفيق على عظيم السمو ويعد الطريق.

الثالثة: في هذه الآية دليل على أن الباري قادر على خلق أمثالنا وخير منا، ردًا على طائفة من الصوفية يقولون: ليس في المقدور إلا ما أبرزه إلى الوجود، وقد بيّنا فساده في غير موضع من التفسير للقرآن والحديث.

٤٨ - باب «ومن سورة الفتح»

[المعجم ١ - التحفة ٤٨]

٣٢٦٢ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ بْنُ عَثْمَةَ. حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَكَلَّمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَكَتَ ثُمَّ كَلَّمْتُهُ فَسَكَتَ، ثُمَّ كَلَّمْتُهُ فَسَكَتَ، فَحَرَكْتُ رَاحِلَتِي فَتَنَحَّيْتُ وَقُلْتُ: يَكِلْكَ أُمُّكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، تَرَزَّتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ لَا يَكَلِّمُكَ، مَا أَخْلَقَكَ أَنْ يَنْزِلَ فِيكَ قُرْآنًا! قَالَ: فَمَا يَشِينُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِحًا يَصْرُخُ بِي، قَالَ: فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا ابْنَ الْخَطَّابِ لَقَدْ أُنْزِلَ عَلَيَّ هَذِهِ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ مَا أَحَبُّ أَنْ لِي مِنْهَا مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ» ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: ١] ^(١).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنْ مَالِكٍ مُرْسَلًا.

سورة الفتح

ذكر حديث عمر بن الخطاب في قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: ١] حسن صحيح.

العربية: الشكل عظيم الحزن على فقد الولد. النزر الإلحاح في السؤال. ما أخلقك أي: ما أحقك، يقال فلان خليف بكذا أي حقيق. قوله: (فما نشبت) يعني ما تعلقت بشيء حتى سمعت صارخًا يصرخ بي.

الأصول: في ثلاث مسائل:

الأولى: قوله في السورة: (لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس) يفاضل بين المنزل التي أوتيتها وبين ما طلعت عليه الشمس، وليس بينهما في الحقيقة مناسبة حتى تقع بينهما مفاضلة، والمفاضلة بين الشيئين إنما تقع عند الاستواء في أصل الشيء، ثم تكون المزية لأحدهما على الآخر، وقد بيناه في غير موضع. ورجع المقصود فيه إلى ثلاثة معانٍ: المعنى الأول: أن هذه لغة فصيحة عربية وعليها جاء القرآن والحديث، قال الله تعالى: ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ

(١) (البخاري) المغازي: باب غزوة الحديبية. وفصائل القرآن: باب فضل سورة الفتح. والتفسير: باب تفسير ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ من سورة الفتح.

[المعجم ٢ - التحفة تابع ٤٨]

٣٢٦٣ - **هَذَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ «لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ» [الفتح: ٢] مَرْجَعُهُ مِنَ الْحَدِيثِيَّةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عَلَى الْأَرْضِ»، ثُمَّ قَرَأَهَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا: هَيْنَا مَرِيئًا يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكَ مَاذَا يُفَعَّلُ بِكَ، فَمَاذَا يُفَعَّلُ بِنَا؟ فَتَزَلَّتْ عَلَيْهِ «لِيُدْخَلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ» حَتَّى بَلَغَ «فَوَرَّا عَظِيمًا» [الفتح: ٥] ^(١).

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَفِيهِ عَنْ مُجَمِّعِ بْنِ جَارِيَّةٍ.

خير مقامًا [مريم: ٧٣]، و«أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً» [الفرقان: ٢٤] وقال النبي عليه السلام في هذا الحديث ما سبق ونحوه. قوله في وصف الحور العين (ولنصيفها خير من الدنيا وما فيها) وقد تقدم إيضاحه. المعنى الثاني: أن هذا الخبر إنما جاء على ما استقر في نفوس الناس، فإن منهم مَنْ يعتقد أن الدنيا هي المقصود ولا وراء غيره ولا أحسن منها، ومنهم مَنْ يعتقد أن الجنة خير، والآخرة خير وأكبر درجات، وأكبر تفضيلاً، وأحسن جملة وتفصيلاً، وجاء الخبر بذلك على اعتقادهم. المعنى الثالث ^(٢).

الثانية: قوله: «ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر» [الفتح: ٢] فيه أقوال كثيرة بَيَّنَّاها في التفسير، منها: أن المراد بالذنب القديم، والحديث ما قال قبل النبوة. الثاني: أنه ذنب آدم قديماً وذنب أمته حديثاً. الثالث: ما كان يوم بدر في الأسرى، ومن الإذن في تبوك، ونحو ذلك، وهي حسنات، ولكن حسنات الأبرار سيئات المقربين، فعُدَّ من ذنوبه ما هو أشرف منازلنا، وذلك لعظيم منزلته وشرح ذلك بتفاصيله وأسئلته وأجوبته في التفسير.

الثالثة: قولهم: (هيناً مَرِيئاً قد يَبِّنُ الله لك ما يفعل بك فما يفعل بنا) فنزلت «ليُدْخَلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ» [الفتح: ٥] فصار المعنى: ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، وليُدْخَلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، فصار لهم ذلك ثابتاً في حرمة.

(١) (البخاري) المغازي: باب غزوة الحديبية، عن شعبة عن قتادة عن أنس.

(٢) يياض في الأصول.

[المعجم ٣ - التحفة تابع ٤٨]

٣٢٦٤ - **هَذَا** عِنْدُ بَنِي حُمَيْدٍ. حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ ثَمَانِينَ هَبَطُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ عِنْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ فَأَخَذُوا أَخْذًا، فَأَعْتَقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾ [الفتح: ٢٤] الْآيَةَ^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٤ - التحفة تابع ٤٨]

٣٢٦٥ - **هَذَا** الْحَسَنُ بْنُ قَرَعَةَ الْبَصْرِيُّ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ حَيْبٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ ثَوْبِرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ [الفتح: ٢٦] قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الْحَسَنِ بْنِ قَرَعَةَ.

قَالَ: وَسَأَلْتُ أَبَا زُرْعَةَ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

حديث: ثابت عن أنس (أن ثمانين نزلوا على النبي عليه السلام وأصحابه من جبل التنعيم وهم يريدون أن يقتلوه فأعتقهم رسول الله ﷺ ونزلت قوله: ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم﴾) وهذا نص في المنع على الأسرى، خلافاً لأبي حنيفة في تحريمه ذلك، وقد بيّنه في كتاب الأحكام ومسائل الخلاف، وهو حديث صحيح.

حديث: ذكر (عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه: ﴿والزّمهم كلمة التقوى﴾ [الفتح: ٢٦]: لا إله إلا الله)، حديث غريب.

قد بيّنا أن التقوى هي اتخاذ وقاية دون سخط الله وعذابه، ولا وقاية أعظم من كلمة التوحيد، فإنها وقاية عن الخلود، وسائر الطاعات وقاية عن دخول النار، وفيها تطويل مستغنى عنه، جماعه أن كلمة التقوى كل قول يوجب وقاية عن محذور من أمر الله.

(١) (البخاري) الجهاد والسّير: باب قول الله تعالى: ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم﴾ الآية. (أبو داود) الجهاد: باب في المنع على الأسير بغير فداء. (النسائي في الكبرى) التفسير.

٤٩ - باب «ومن سورة الحجرات»

[المعجم ١ - النحفة ٤٩]

٣٢٦٦ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى. حَدَّثَنَا مُؤْمَلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ. حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عَمَرَ بْنِ جُمَيْلِ الْجُمَحِيِّ. حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ. حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ: أَنَّ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَعْمِلْهُ عَلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: لَا تَسْتَعْمِلْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَتَكَلَّمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: مَا أَرَدْتَ إِلَّا خِلَافِي، قَالَ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ، قَالَ: فَتَرَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ

سورة الحجرات

ذكر حديث ابن أبي مليكة في اختلاف أبي بكر وعمر في شأن الأقرع بن حابس.

الإسناد: هذا حديث صحيح خرجه البخاري عن نافع عن ابن عمر، كما خرجه أبو عيسى، لكن أبا عيسى زاد فقال: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ. وقال البخاري: كَادَ الْخَيْرَانُ أَنْ يَهْلَكَ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، رَفَعَا أَصَوَاتَهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

العربية: فيه كذا وقع: كَادَ الْخَيْرَانُ أَنْ يَهْلَكَ، بزيادة (أَنْ)، وصوابه: كَادَ الْخَيْرَانُ يَهْلَكَ، فهو أفصح بإسقاط حرف أَنْ، قال سبحانه: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ [النور: ٤٣] أما إنه قد قال الراجز:

قد كاد من طول البلاء أن يمصحاً

ولعلمهما لغتان، الفصحى ما جاء في القرآن. قوله: (إِنْ ذَمِي شَيْنٍ) يعني عيباً، والشين هو الشيء المكروه المستقبح، المُحِبُّوبُ المستحسن.

الفقه: في ثمان مسائل:

الأولى: قول أبي بكر للنبي ﷺ: (استعمل الأقرع بن حابس) دليل على أن الرجل الظاهر القدر يجوز له عند الحاكم أن يشير بالذي يراه من الصواب قبل أن يستشار.

الثانية: خلاف عمر له دليل على أن كل عالم يقول ما عنده وإن رأى خلاف رأي صاحبه، إذ القلوب تتباين المعرفة فيها في مراتب الاجتهاد.

الثالثة: قول أبي بكر لعمر: (ما أردت إلا خلافي) دليل على أنه يجوز للمخبر أن يخبر عن إرادة الرجل وإن كانت باطلاً بما يظهر من كلامه في الذي نطق به علانية.

النَّبِيِّ ﴿[الحجرات: ٢] فَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا تَكَلَّمَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ لَمْ يُسْمِعْ كَلَامَهُ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ. قَالَ: وَمَا ذَكَرَ ابْنُ الزُّبَيْرِ جَدُّهُ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ^(١).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ مُرْسَلٌ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ.

[المعجم ٢ - التحفة تابع ٤٩]

٣٢٦٧ - **هَذَا** أَبُو عَمَّارٍ الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ. حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات: ٤] قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ حَمْدِي زَيْنٌ وَإِنَّ دَمِي شَيْنٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ذَاكَ اللَّهُ»^(٢).

الرابعة: رفع الصوت من غير حاجة تكلف، لما ربما رفع الهيبة وأسقط الحرمة، وخصوصاً عند النبي ﷺ. وحرمة العالم على صاحبه من باب حرمة النبي عليه السلام على أصحابه، لأنه خليفته وهم خلفاؤهم.

الخامسة: حرمة النبي عليه السلام ميتاً كحرمة حيّاً، فكذلك يجب أن يكون الحال عند قراءة كلامه كما كانت عند سماعه منه.

السادسة: أخبر سبحانه أن غَضَّ الصوت عند النبي أو عند سماع كلام الله منه أو كلامه يصدر عن تقوى القلوب للاسترسال على العادات المكروهة.

السابعة: قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات: ٤]، كان دعاؤهم فيما جاء في الرواية في وقت الراحة، إما القائلة وإما غيرها، فبذلك نسبوا إلى عدم العقل وهو العلم، وإنما كان قولهم أن يصبروا حتى تخرج إليهم بعد فراغ شغلك، وذلك خير لهم.

الثامنة: الذي هو حمده زين وذمه شين بالحقيقة هو الله سبحانه، وكل مدح فإنما هو من

(١) (البخاري) المغازي: باب غزوة عبيدة بن حصين بن بدر بن بني العنبر من بني تميم بعثه النبي ﷺ إليهم. والتفسير: باب تفسير ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ وباب تفسير ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ من سورة الحجرات. (النسائي) القضاة: باب استعمال الشعراء، و(الكبرى) التفسير.

(٢) (النسائي في الكبرى) التفسير.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

[المعجم ٣ - التحفة تابع ٤٩]

٣٢٦٨ - **هَذَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْجَوْهَرِيُّ الْبَصْرِيُّ. حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي جُبَيْرَةَ بْنِ الصُّحَّاحِ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ مِثْلًا يَكُونُ لَهُ الْإِسْمَيْنِ وَالثَّلَاثَةُ فَيُدْعَى بِبَعْضِهَا فَعَسَى أَنْ يَكْرَهُ، قَالَ: فَتَزَلْتُ: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [الحجرات: ١١]^(١).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، أَبُو جُبَيْرَةَ هُوَ أَخُو ثَابِتِ بْنِ الصُّحَّاحِ بْنِ خَلِيفَةَ أَنْصَارِيٍّ، وَأَبُو زَيْدٍ سَعِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ صَاحِبُ الْهَرَوِيِّ بَصْرِيٍّ ثِقَةٌ.

حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ يَحْيَى بْنُ خَلْفٍ. حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ أَبِي جُبَيْرَةَ بْنِ الصُّحَّاحِ نَحْوَهُ.

مدحه إذا كان من طريق الشرع فهو بالحقيقة راجع إليه، ومن حمد نفسه فحمده شين، كما زعم القائل عند النبي ﷺ ولم يفهم الحقيقة، فأعلمه النبي ﷺ بذلك.

حديث

ذكر عن أبي جُبَيْرَةَ بْنِ الصُّحَّاحِ (قال كان يكون للرجل منا الاسمان والثلاثة فيدعى ببعضها فعسى أن يكره فتزلت ﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾) حسن صحيح.

الإسناد: أبو جُبَيْرٍ هَذَا هُوَ أَخُو ثَابِتِ بْنِ الصُّحَّاحِ الْأَنْصَارِيِّ، وَقِيلَ: الْكَلَابِيُّ، وَلَا يَعْرِفُ اسْمُهُ.

الأحكام: في مسائل:

الأولى: كان الناس يستمون بأسماء كثيرة، منها محمود ومنها مذموم، يدعون بعضهم بعضاً بذلك، فلما جاء الإسلام وتأدوا بسماع ما يكرهون من أسمائهم في أنفسهم منع من ذلك.

(١) (أبو داود) الأدب: باب في الألقاب. (النسائي في الكبرى) التفسير. (ابن ماجه) الأدب: باب الألقاب.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٤ - التحفة تابع ٤٩]

٣٢٦٩ - **هَذَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ عَنِ الْمُسْتَمِرِّ بْنِ الرِّيَّانِ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: قَرَأَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: «وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ» [الحجرات: ٧] قَالَ: هَذَا نَبِيُّكُمْ ﷺ يُوحَى إِلَيْهِ، وَخِيَارُ أَيْمَتِكُمْ لَوْ أَطَاعَهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُوا فَكَيْفَ بِكُمْ الْيَوْمَ؟
قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: سَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ الْقَطَّانَ عَنِ الْمُسْتَمِرِّ بْنِ الرِّيَّانِ فَقَالَ: ثِقَةٌ.

الثانية: النبي وهو الدعاء باللقب، وهو ذكر الرجل بالاسم الذي لم يسم به، ويقال إنه من اللمز.

الثالثة: قوله: «بِاسْمِ الْإِيمَانِ» [الحجرات: ١١] قيل: يكون فاسقًا في ثلاثة أقوال: الأول: بدعائه بما يكره سماعه، لأنه إذابة منه له. الثاني: أن يقول له: يا زان، يا سارق، يا منافق. الثالث: أن يقال لَمَنْ أَسْلَمَ يا كذا، يدعى بدينه الذي خرج منه، والصحيح أنه إنما يكون فاسقًا بالسخرية والغيبة والتلقيب. وقد بيّناه في التفسير مطولاً.

حديث: أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ قَالَ أَبُو نَضْرَةَ: (قَرَأَ أَبُو سَعِيدٍ قَوْلَهُ تَعَالَى: «وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ» قَالَ هَذَا نَبِيُّكُمْ يُوحَى إِلَيْهِ وَخِيَارُكُمْ أَيْمَتُكُمْ وَلَوْ أَطَاعَهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ فَكَيْفَ بِكُمْ الْيَوْمَ) حسن صحيح.

قال ابن العربي: هذا التنبيه من أبي سعيد الخدري للخلق أن لا يقبل بعضهم من بعض، فقد كان النبي عليه السلام لا يفعل ذلك مخافة إدراك المشقة لهم مع قلة الباطل في ذلك الوقت وكثرة سلامة القول، فكيف اليوم؟ (وقد أفسد القول حتى أحمد الصمم)^(١).

(١) كان موضع هذا الحديث من: حديث: أبي سعيد... إلى الصمم في الصفحة ١١٠، وانظر صفحة ٢١٩ من عارضة الأحوذى جزء ٩ الحاشية رقم (٢).

[المعجم ٥ - التحفة تابع ٤٩]

٣٢٧٠ - **هَذَا** عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبْيَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَعَاطَمَهَا بِأَبَائِهَا، فَالنَّاسُ رَجُلَانِ: بَرٌّ تَقِيَّ كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيْنَ عَلَى اللَّهِ، وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ»، قَالَ اللَّهُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» [الحجرات: ١٣].

حديث: ذكر عن ابن عمر (أن النبي عليه السلام قال: «إن الله أذهب عنكم عيبة الجاهلية») وقال حديث غريب.

الإسناد: فيه والد علي بن المديني، ولذلك ضعفوه، وهو عندي كذلك. أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة بمدينة السلام، قلت له: أخبركم أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مهدي، أخبرنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل، أخبرنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم، أخبرنا سعيد الجريري، عن أبي نضرة، قال: حدثني، أو قال: أخبرنا مَنْ شهد خطبة النبي عليه السلام بمنى في وسط أيام التشريق وهو على بعير، فقال: (يا أيُّها الناس، ألا إن ربكم واحد، ألا إن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ألا لا فضل لأحمر على أسود إلا بالتقوى، ألا قد بلغت؟) قالوا: نعم، قال: (ليبلغ الشاهد الغائب).

الغريب: العيبة هو الكبير، يقال فيه بضم العين وكسرهما، مأوذ من العبا وهو الثقل، وقيل: من العب على وزن الدم، وهو الصر. والشعوب أكبر من القبائل، والقبائل جمع قبيلة وهي جماعة من الأب، فإن كان من أبناء الناس فهم قبيل، ثلاثة فصاعدًا. وقد قال ابن الكلبي عن أبيه: الشعب أكبر من القبيلة، ثم القبيلة، ثم العمارة، ثم البطن، ثم الفخذ، ولكنه غير موثوق به.

الأحكام: في أربع مسائل:

الأولى: كانت الجاهلية تفخر بخصالها لا بدينها، فأسقط الله المفاخرة بالخصال حسبًا أو مكتسبًا إلا ما كان تقوى الله، وهي طاعة الله الواقية وشرعته الوافية، إذ الأصل واحد وهو التراب، والأب واحد منه أصل الخلق وهو آدم وحواء.

الثانية: الفائدة في تفسير «شُعُوبًا وَقَبَائِلَ» [الحجرات: ١٣] ليعرف بعضهم بعضًا بالأنساب التي يتميزون بها ويتوصلون إلى آبائهم، هذا هو الصحيح. وقال بعضهم: ليعرفوا أن أكرمهم عند الله أتقاهم. وقرأوها بفتح أن ونسبوا إلى ابن عباس، والأول أصح.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ يُضَعَّفُ، ضَعْفُهُ يَخِيئُ بْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ هُوَ وَالِدُ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ.

قَالَ: وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ.

الثالثة: ذكر أبو عيسى بعد هذا حديثاً صحيحاً عن سمرة أن النبي ﷺ قال: (الحسب المال والكرم التقوى).

قال ابن العربي: قد قدمنا أقسام الكرم وحقيقته في الأمد الأقصى ببداية، وقد قال النبي عليه السلام: (الكرم بن الكرم بن الكرم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم) فلقد اجتمعت فيه خصال الكرم على التمام اعتقاداً، أو قولاً وعملاً، ولم يتفق في الأنبياء عمود على هذا الأسلوب إلا في هذا الموضع الشريف على هذا الوضع الرفيع، إذ الكرم هو السلامة عن الآفات. وأما الحسب فهو من بناء ك ف ي^(١) وإلى يرجع جميعه، ومع المال تتم الآمال وتقع الكفاية في الابتداء والمآل، فبين النبي عليه السلام أن الذي يجمع شتى المصالح في الدنيا والآخرة المال والتقوى، ويعني بالمال ما يفتقر إليه المرء ليس الإكثار على الإطلاق، فللكثرة خصلتها وأقتها، وقد يتنا حالها في موضعها.

الرابعة: وكذلك قال مالك: يزوج المولى العربي، لأن الله يقول: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]. قال ابن وهب: أخبرني مالك عن داود بن قيس عن زيد بن أسلم أن بلالاً خطب بنت البكير فأبى أخوتها، فقال بلال: يا رسول الله ماذا لقيت من بني البكير؟ خطبت إليهم أختهم فمنعوني وردوني، فغضب رسول الله ﷺ فبلغهم الخبر، فأتوا أختهم وقالوا: ماذا لقينا في سبيك؟ غضب رسول الله ﷺ من أجل بلال، فقالت: أمري بيد رسول الله فأنكحها رسول الله ﷺ بلالاً. قال الإمام الحافظ أبو بكر رحمه الله تعالى: قد زوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب مولاه زيد بن حارثة، وزوجه فاطمة بنت قيس الأنصاري، وزوج المقداد ضباعة^(٢) بنت الزبير بن عبد المطلب، وزوج صهيياً مولى عبد الله بن جدعان ربيعة بنت معاوية^(٣) المخزومية، وقال النبي ﷺ في أبي هند مولى فروة بن عمرو البياضي: (أنكحوا أبا هند وأنكحوا إليه)، وخطب سلمان إلى أبي بكر الصديق ابنته فأجابها، وخطب إلى عمر ابنته فالتوى عليه ليلة ثم سأله أن ينكحها فأبى عليه سلمان.

(١) هكذا بالأصل.

(٢) في الخضرية بياعة وفي الكتبية ضباعة بنت الوليد.

(٣) في التونسية والخضرية وربيعة بنت ربيعة.

[المعجم ٦ - التحفة تابع ٤٩]

٣٢٧١ - حَدَّثَنَا الْمُضَلُّ بْنُ سَهْلٍ الْأَعْرَجِيُّ الْبَغْدَادِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَلَامٍ. بْنِ أَبِي مُطِيعٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ سَمُرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْحَسَبُ الْمَالُ، وَالْكَرَمُ التَّقْوَى»^(١).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ حَدِيثِ سَلَامِ بْنِ أَبِي مُطِيعٍ.

٥٠ - باب «ومن سورة ق»

[المعجم ١ - التحفة ٥٠]

٣٢٧٢ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ. حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ. حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعِزَّةِ قَدَمَهُ فَتَقُولُ: قَطُّ قَطُّ وَعِزَّتِكَ، وَيَزْوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ»^(٢).

سورة ق

ذكر حديث قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ (لَنْ تَمُتْلَى جَهَنَّمُ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ).

الإِسْتَاد: هَذَا الْحَدِيثُ ثَابِتٌ مِنْ طَرَقٍ، مِنْهَا: طَرِيقُ أَنَسٍ، فَقَالَ سَنَانٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْهُ (حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ وَتَقُولُ قَطُّ قَطُّ وَعِزَّتِكَ وَيَزْوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ). وَقَالَ شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ: (يَلْقَى فِي النَّارِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ فَتَقُولُ قَطُّ قَطُّ)، وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: (يَقَالُ لَجَهَنَّمَ هَلْ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ فَيَضَعُ الرَّبُّ قَدَمَهُ عَلَيْهَا فَتَقُولُ قَطُّ قَطُّ)، وَرَوَاهُ هَمَامٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ) إِلَى قَوْلِهِ: (حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ فَتَقُولُ قَطُّ قَطُّ وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَيَنْشِئُ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا)، وَفِي كِتَابِ مُسْلِمٍ (حَتَّى يَضَعَ اللَّهُ رِجْلَهُ فِيهَا).

العَرَبِيَّةُ: قَوْلُهُ: (سَقَطَهُمْ) يَعْنِي الَّذِينَ يَسْقُطُونَ عِنْدَ الْعَدَدِ إِذَا عَدَّ النَّاسُ فِي فَضْلٍ أَوْ مُنْفَعَةٍ. قَوْلُهُ: (وَعَجِزَهُمْ) جَمْعٌ عَاجِزٌ كَقَوْلِكَ رَاكِعٌ وَرُكْعٌ. وَرُؤْيٍ (غَرِثُهُمْ)، يَعْنِي: الْجَهْلَةُ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ حَقَائِقَ الْأُمُورِ، كَالْعَلَمِ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَالْدِينِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ وَضَعْفَاءُ النَّاسِ. قَالَ

(١) (ابن ماجه) الزهد: باب الورع والتقوى.

(٢) (البخاري) الإيمان والنذور: باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته. (مسلم) الجنة وصفة نعيمها وأهلها: باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. وَفِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

محمد بن إسحق بن خزيمة: هم الذين يتبرؤن من الحول والقوة، وقيل: هم الفقراء، وقيل: هم المعصومون من المعصية إلا بقدر. وفي رواية (وَعَرَّتْهُمْ)، يعني: جهالهم، وَرُويَ: (وَعَرَّتْهُمْ) بالعين المهملة، يعني: الذين أصابهم العيب، وهو الذنب الأكبر. (قَطُّ) يعني حسب، وفيها لفتان. قوله: (ويزوي) يعني يجمع ويقبض.

الأصول: والحديث كله في جملته ثمان مائة مسائل:

الأولى: هذا الحديث ليس كسائر الأحاديث المتشابهة، لأنه متى أشكل على أحد في سائر الأحاديث المتشابهة، أو اعتقد أن يداً أو عيناً أو كفاً أو أصبعاً صفة لله، لم يجر في الحديث ما يعارض، وإذا أراد أن يعتقد أن القدم أو الرجل صفة عارضة ما جاء في الحديث أنها توضع في النار، ولا توضع صفة الله في النار.

الثانية: قوله: (تحتاج الجنة والنار) قد بينّا أن الحاجة لا تكون إلا مع العلم والحياة، وأن الشكوى قد تكون مجازاً، قاله بعض علمائنا. وليس يمتنع عندي أن تكون الحاجة مجازاً ما يظهر من حالهما، كالشكوى بأن بعضها أكل بعضاً مجازاً ما ظهر من حالهما.

الثالثة: (قال الله سبحانه للجنة أنت رحمتي وقال للنار أنت عذابي). أما الرحمة فتكون من صفة الله إذا أريد بها الإرادة، ويسمى بها المخلوق الذي يقع به الإنعام. وأما العذاب فلا يصح أن يكون صفة وإنما يرجع إلى ما يخلق سبحانه من الألم وآلته.

الرابعة: قوله: (حتى يضع رب العزة فتقول وعزتك). موضع حسن للبيان.

العزة قسمان: مخلوقة وصفة لله سبحانه. فأما صفة الله التي كان بها عزيزاً فقد بينّاها في كتب الأصول، خصوصاً في الأمد. وأما المخلوقة فهي التي يهبها الله سبحانه لمن يشاء من عباده، والله العزة جميعاً. فقوله: (رب العزة) يعني المخلوقة. وقوله: (قط بعزتك) هي الصفة الكريمة لله العظيم.

الخامسة: قوله: (قدمه) القدم هاهنا عبارة عن الذين سبق عليهم الشقاء، وكل شيء قدمته فهو قدم. وقد قال الحسن بن أبي الحسن بن الحسن في تفسير الحديث: حتى يجعل الله فيها شرار خلقه، فهم قدم الله للنار، كما أن المسلمين قدم الله للجنة. وأما الرجل وهي:

السادسة: فهم الجماعة الذين سبق في علمه أنهم أهلها، والرجل ينطلق على الجماعة في العربية من كل حيوان.

٥١ - باب «ومن سورة الذاريات»

[المعجم ١ - التحفة ٥١]

٣٢٧٣ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ سَلَامٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي الْجُودِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ رِبِيعَةَ قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْتُ عِنْدَهُ وَافِدَ عَادٍ، فَقُلْتُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ وَافِدِ عَادٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَمَا وَافِدَ عَادٍ؟» قَالَ: فَقُلْتُ: عَلَى الْخَبِيرِ سَقَطَتْ، إِنَّ

السابعة: قوله: (ولا يظلم الله من خلقه أحدًا) تنبيه منه ﷺ على أن وضع من وضع في النار لسابق قضائه ليس ظلمًا، لأن الظلم وضع الشيء في غير موضعه مما ليس للفاعل أن يفعله إذا حجر عليه ووقف عنه، وذلك كله مُحال في حق الله سبحانه، فلم يتصور في حقه ظلم.

الثامنة: وهي معدودة في الأصول. لما كانت الجنة أكثر أهلها المساكين والضعفاء، وكانت النار يدخلها الجبارون المتكبرون وأهل الدنيا، دلَّ ذلك على تفضيل الفقر على الغنى، وقد فصلنا القول فيما سبق فيها تفصيلًا.

تفسير سورة الذاريات

حديث: ذكر أبو عيسى عن الحارث بن حسان ويقال الحارث بن يزيد حديث (أعوذ بالله أن أكون مثل وافد عاد).

الإسناد: الحديث مشهور، وهو من المطولات اختصره أبو عيسى، ولم يذكر منه إلا شيئًا يتعلق بالتفسير.

العربية: (القييل) دون الملك من الكفار، و(الرمدد) الشديد السواد، و(الرميم) العفن الفاسد.

الفوائد الماثورة: في تسع مسائل:

الأولى: سؤال رسول الله ﷺ عن خبر وافد عاد لهذا البكري، ويقال الكلبي، والأول أصح دليل على جواز سماع أخبار الأمم الماضية من غير الرسول ممن لا يتعلق في الشريعة، من غير تحريف ولا تبديل.

الثانية: قول الرجل له: (على الخبير سقطت)، إنباء عن معرفته بباطن الأمر، وذلك أنه رُوِيَ في الحديث أن الحارث قَدِمَ على رسول الله ﷺ يسأله أن يقطعه أرضًا من بلادهم، وإذا بعجوز من تميم تسأله ذلك، فقال: يا رسول الله ﷺ أعوذ بالله أن أكون كقييل بن عتر وافد عاد،

عَادًا لَمَّا أَفْحَطَتْ بَعَثَتْ قَبِيلًا فَنَزَلَ عَلَى بَكْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَسَقَاهُ الْخَمْرَ وَغَنَّتُهُ الْجَرَادَتَانِ ثُمَّ خَرَجَ يُرِيدُ جِبَالَ مَهْرَةَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي لَمْ آتِكَ لِمَرِيضٍ فَأَدَاوِيَهُ وَلَا لِأَسِيرٍ فَأَقَادِيَهُ، فَاسْتَقِ عِبْدَكَ مَا كُنْتَ مُسْقِيَهُ وَاسْقِ مَعَهُ بَكْرَ بْنَ مُعَاوِيَةَ، يَشْكُرُ لَهُ الْخَمْرَ الَّتِي سَقَاهُ، فَرُفِعَ لَهُ سَحَابَاتٌ، فَقِيلَ لَهُ: اخْتَرْ إِحْدَاهُمَا، فَاخْتَارَ السُّودَاءَ مِنْهُنَّ، فَقِيلَ لَهُ: خُذْهَا رَمَادًا رَمْدَدًا، لَا تَذَرُ مِنْ عَادٍ أَحَدًا، وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يُرْسَلْ عَلَيْهِمْ مِنَ الرِّيحِ إِلَّا قَذَرُ هَذِهِ الْحَلَقَةِ يَغْنِي الْخَاتِمَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّيْمِ﴾ [الذاريات: ٤١ - ٤٢] الآية^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَقَدْ رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ سَلَامٍ أَبِي الْمُثَنِّ عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي الْجُودِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَسَّانٍ وَيُقَالُ لَهُ الْحَارِثُ بْنُ يَزِيدَ.

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَعَالِمُ أَنْتَ بِحَدِيثِهِمْ)؟ قَالَ: نَعَمْ، نَحْنُ نَنْتَجِعُ بِلَادِهِمْ وَكَانَ آبَاؤُنَا يَحَدِّثُونَنَا عَنْهُمْ، يَرْوِي ذَلِكَ الْأَصْغَرُ عَنِ الْأَكْبَرِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (فَمَا قَالَ الْأَوَّلُ)؟ فَقَالَ: عَلَى الْخَبِيرِ سَقَطَتْ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّهُ يَسْتَطْعِمُهُ الْحَدِيثَ) فَذَكَرَ الْخَبَرَ.

الثالثة: فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ قَبُولِ خَبَرِ الْكُفَّارِ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا كَانَ مُتَوَاتِرًا وَقَدْ بَيَّنَّاهُ فِي مَسَائِلِ الْأَصُولِ.

الرابعة: إِرسَالُ عَادَ لِلِاسْتِسْقَاءِ أَصْلُ فِيهِ، وَقَدْ بَيَّنَّاهُ فِي مَوْضِعِهِ، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَافِرٌ فِي جَمِيعِ الشَّرَائِعِ، وَالسُّنَّةِ عِنْدَنَا الْبُرُوزُ كَمَا تَقْدُمُ.

الخامسة: كَانَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ الْعَمَالِيقُ، فَنَزَلُوا عَلَى بَكْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَقِيلَ: عَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ شَيْبٍ، فَأَقْبَلُوا عَلَى اللَّهْوِ، وَغَنَّتَهُمْ قَيْتَا بَكْرِ الْجَرَادَتَانِ لِعَادٍ وَثُمُودَ بِشَعْرٍ، فِيهِ حَتٌّ عَلَى طَلَبِ مَا جَاؤُوا فِيهِ صَنْعُهُ مَغْرِبَةُ بْنُ بَكْرِ حِينَ خَافَ الْهَلَاكَ عَلَى عَادٍ، وَهُمْ أَخْوَالُهُ، وَأَمْرُهُمَا أَنْ تَغْنِيَاهُ كَرَاهَةً أَنْ يَرَوْا أَنَّهُ قَدْ مَلَ ضِيَاقَتَهُمْ، فَاسْتَيْقَظُوا مِنْ غَفْلَتِهِمْ وَاسْتَسْقَوْا، فَكَانَ مَا تَقْدُمُ ذَكَرَهُ. وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّفِينَ مِنْ أَهْلِ بِلَادِنَا إِنَّهُ أَرَادَ قِيلَةً فَرَخَمَ، وَهَذَا وَهُمْ قَبِيحٌ، وَلَمْ يَعْلَمْ الْأَثَرُ فَأَخْطَأَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الصَّوَابِ.

السادسة: قَالَ: (أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ الرِّيحِ مِثْلَ حَلَقَةِ الْخَاتَمِ) دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الرِّيحَ خَلَقَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ، جِسْمٌ عَظِيمٌ يَحْزُكُهُ اللَّهُ سَبْحَانَهُ بِقُدْرَتِهِ فَيَضْطَرُّبُ، فَمَا لَقِيَ دَفْعَ بِقُدْرَتِهِ الَّتِي يَخْلُقُ اللَّهُ فِيهِ، فَيَنْشَأُ عَنْهُ الْقَلْبُ وَالذَّرُّ، وَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْمَكُونَاتِ.

[المعجم ٢ - التحفة تابع ٥١]

٣٢٧٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ. حَدَّثَنَا سَلَامُ بْنُ سُلَيْمَانَ
 النَّخَوِيُّ أَبُو الْمُثَلِّبِ. حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ أَبِي الْجُودِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنِ الْحَرِثِ بْنِ يَزِيدَ
 الْبَكْرِيِّ قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ غَاصُّ بِالنَّاسِ، وَإِذَا رَايَاتُ سُودَ
 تَخْفُفُ، وَإِذَا بِلَالٌ مُتَقَلِّدُ السَّيْفِ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ: مَا شَأْنُ النَّاسِ؟ قَالُوا:
 يُرِيدُ أَنْ يَتَّعَثَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَجْهًا، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ نَحْوًا مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ بْنِ
 عُيَيْنَةَ بِمَعْنَاهُ^(١).

قَالَ: وَيَقَالُ لَهُ الْحَرِثُ بْنُ حَسَّانَ أَيْضًا.

٥٢ - باب «ومن سورة الطور»

[المعجم ١ - التحفة ٥٢]

٣٢٧٥ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامِ الرَّقَاعِيُّ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
 قُضَيْلٍ عَنْ رَشْدِينَ بْنِ كُرَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا بَارَ النَّجُومُ
 الرُّكْعَتَانِ قَبْلَ الْفَجْرِ، وَإِذَا بَارَ الشُّجُودِ الرُّكْعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ».

السابعة: العقيم هي التي لا تلقح نباتًا ولا تثير سحبًا، ضرب العقم لها مثلاً.

الثامنة: هي الريح الدبور، قال النبي عليه السلام: (نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور)
 وقد رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلرَّيْحِ الشَّمَالِ: (انصري) فِي لَيْلَةِ الْخَنْدَقِ، فَقَالَتْ لَهُ: إِنْ
 الْحَزَّةَ لَا تَسْرِي بَلِيلٌ، فَدَعَا الصَّبَا فَأَجَابَتْهُ.

التاسعة: قال الناس: كَانَ ذَلِكَ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ، فَكَرِهَ قَوْمُ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ، وَكَرِهَ آخَرُونَ
 أَرْبَعَاءَ لَا تَعُودُ فِي الشَّهْرِ، وَهَذِهِ تَخِيلَاتٌ فَاسِدَةٌ وَحِمَاقَاتٌ غَالِبَةٌ، خَلَقَ اللَّهُ الْمَخْلُوقَاتِ فِي
 الْأَيَّامِ، فَرُوِيَ أَنَّهُ خَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، وَفِي رِوَايَةٍ: النَّوْنُ، وَهُوَ
 الْحَوْتَ. وَفِي رِوَايَةٍ: خَلَقَ التَّقْنَ فِيهِ يَوْمَ خَلَقَ فِيهِ النُّورَ. وَالتَّقْنَ هُوَ كُلُّ مَا تَتَّقَنُ بِهِ الْأَشْيَاءَ،
 كَيْفَ يَكْرَهُهُ مَنْ لَهُ قَلْبٌ.

سورة الطور

ذكر حديث رشدين بن كريب عن أبيه عن ابن عباس (أن إدبار النجوم الركعتان قبل الفجر
 والركعتان بعد المغرب أدبار السجود).

(١) (ابن ماجه) الجهاد: باب الرايات والألوية.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ فَضِيلٍ عَنْ رِشْدِينَ بْنِ كُرَيْبٍ.

وَسَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدٍ وَرِشْدِينَ بْنِ كُرَيْبٍ أَيُّهُمَا أَوْثَقُ؟ قَالَ: مَا أَقْرَبَهُمَا، وَمُحَمَّدٌ عِنْدِي أَزَجُّ.

قَالَ: وَسَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: مَا أَقْرَبَهُمَا عِنْدِي، وَرِشْدِينَ بْنُ كُرَيْبٍ أَزَجُّهُمَا عِنْدِي. قَالَ: وَالْقَوْلُ عِنْدِي مَا قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ، وَرِشْدِينَ أَزَجُّ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَقْدَمُ، وَقَدْ أَذْرَكَ رِشْدِينَ ابْنَ عَبَّاسٍ وَرَأَاهُ.

٥٣ - باب «ومن سورة النجم»

[المعجم ١ - التحفة ٥٣]

٣٢٧٦ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَالِكِ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مَصْرُوفٍ عَنْ مُرَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى قَالَ: انْتَهَى إِلَيْهَا مَا يَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ وَمَا يَنْزِلُ مِنْ فَوْقٍ. قَالَ: «فَأَعْطَاهُ

قال ابن العربي: قد ذكرنا في باب التفسير وأقسامه القول في هذه الآية، وليس فيها نص صحيح، لأن الظاهر منها أن التسييح هو ذكر الله. ويكون باللسان وبالفعل، وخصوصاً الصلاة. وإدبار السجود آخر الصلوات، وإدبار النجوم عند الغداة. فأما أدبار النجوم فيحتمل الصبح ويحتمل ركعتي الفجر، وأما أدبار السجود فالظاهر منه أنه ذكر الله في أعقاب الصلوات. وقد قال مالك: قوله: «حين تقوم» يعني إلى الصلاة، تقول: سبحان الله العظيم وبحمده. وذكر في الموطأ أنه قرأ في المغرب بالطور، كأنه رأى من تسييح الليل صلاة المغرب، ومن أدبار النجوم صلاة الصبح، وبيانه في موضعه. وهذا الحديث غريب لم يصح فلا يعول عليه.

سورة النجم

ذكر فيه أحاديث ابن مسعود وابن عباس وعائشة وأبي ذر في السدرة ورؤية الله سبحانه ورؤية جبريل. فأما أحاديث ابن عباس في رؤية النبي عليه السلام لربه فأحاديث حسان غراب، وأما أحاديث ابن مسعود وأبي ذر وعائشة فصحاح، وقد بيّناها في الكتاب الكبير. وجملة الأمر أن المذكور في هذا الكتاب من تلك الجمل تدل عليه إحدى عشر مسألة:

الأولى: مكان السدرة المنتهى. ففي هذا الكتاب هي في السادسة، وفي الصحيح من الأحاديث أنها في السابعة، ولا شك فيه، فرواة ذلك أكثر.

اللَّهُ عِنْدَهَا ثَلَاثًا لَمْ يُغْطِهَا نَبِيًّا كَانَ قَبْلَهُ، فَرَضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ خَمْسًا، وَأَعْطِي خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَغَفِرَ لِأُمَّتِهِ الْمُفْجِحَاتِ مَا لَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا. قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: ﴿إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ [النجم: ١٦] قَالَ: السُّدْرَةُ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ. قَالَ سُفْيَانُ: فَرَأَسَ مِنْ ذَهَبٍ، وَأَشَارَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ فَأَزَعَدَهَا وَقَالَ غَيْرُ مَالِكٍ بِنِ مِغُولٍ: إِلَيْهَا يَنْتَهِي عِلْمُ الْخَلْقِ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِمَا فَوْقَ ذَلِكَ^(١).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٢٧٧ - أَهْبَزَ أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ. حَدَّثَنَا عَبَادُ بْنُ الْعَوَّامِ. حَدَّثَنَا الشَّيْبَانِيُّ قَالَ: سَأَلْتُ زُرَّ بْنَ حُبَيْشٍ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: ٩] فَقَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى جِبْرِيلَ وَلَهُ سِتْمَائَةٌ جَنَاحُ^(٢).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ.

الثانية: إِنَّمَا سُمِّيَتْ سُدْرَةُ الْمُنْتَهَى لِأَنَّهُ إِلَيْهَا يَنْتَهِي عِلْمُ الْخَلْقِ، وَتَجَاوَزَهَا النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَوْضِعٍ يَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ.

الثالثة: قَالَ: (غَشِيَهَا فَرَّاشٌ مِنْ ذَهَبٍ) كُلُّ شَيْءٍ يَنْبَسِطُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَهُوَ فَرَّاشٌ عَلَيْهِ، وَقَدْ يَكُونُ الْفَرَّاشُ مَا تَحْتَ الشَّيْءِ.

الرابعة: قَوْلُهُ: (فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) قِيلَ: مَا بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَجِبْرِيلَ كَانَ مَقْدَارُ قَوْسَيْنِ، وَقِيلَ: هِيَ عِبَارَةٌ عَنِ التَّوَابُلِ، فَقَدْ كَانَتْ الْعَرَبُ إِذَا أَرَادَتْ الْمَوَاصِلَةَ أَدْنَى قَوْسِهَا مِنْ قَوْسٍ صَاحِبِهَا، فَكَانَ ذَلِكَ عَقْدَهَا. وَقِيلَ: كَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى مِنَ اللَّهِ إِلَى مَحَلِّ الْغَايَةِ فِي الْكِرَامَةِ وَالنَّهَائَةِ فِي الرَّفْعَةِ، إِذْ لَا يَصِحُّ أَنْ يَدْنُو أَحَدٌ مِنَ اللَّهِ دُنُو جِهَةٍ وَلَا مَكَانٍ.

الخامسة: قَوْلُهُمْ فِي الرَّؤْيَةِ. اخْتَلَفَ فِي رُؤْيَةِ مُحَمَّدٍ رَبِّهِ فِي لَيْلَةِ الْمِعْرَاجِ، فَأَثْبَتَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ وَنَفَاها أَبُو ذَرٍّ وَعَائِشَةُ. وَحَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ نَصٌّ فِي أَنَّهُ لَمْ يَرَهُ، وَحَدِيثُ عَائِشَةَ اسْتِدْلَالٌ، وَقَدْ سَبَقَ كَلَامُنَا فِي ذَلِكَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ وَأَجَلَّهُ فِي النَّبِيرِينَ، وَاخْتَارَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ رُؤْيَةَ النَّبِيِّ

(١) (مسلم) الإيمان: باب في ذكر سُدْرَةِ الْمُنْتَهَى. (النسائي) الصلاة: باب فرض الصلاة.

(٢) (البخاري) التفسير: باب تفسير ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ حيث الوتر من القوس: وباب تفسير ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ من سورة النجم. ويده الخلق: باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه. (مسلم) الإيمان: باب في ذكر سُدْرَةِ الْمُنْتَهَى.

[المعجم ٢ - التحفة تابع ٥٣]

٣٢٧٨ - **هَذَا** ابْنُ أَبِي عَمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُجَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: لَقِيَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَعْبًا يَعْرِفُهُ فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَكَبَّرَ حَتَّى جَاوَبَتْهُ الْجِبَالُ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّا بَنُو هَاشِمٍ، فَقَالَ كَعْبٌ: إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ رُؤْيَيْتَهُ وَكَلَامَهُ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى، فَكَلَّمَ مُوسَى مَرَّتَيْنِ، وَرَأَى مُحَمَّدًا مَرَّتَيْنِ.

قَالَ مَسْرُوقٌ: فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ، فَقُلْتُ: هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ؟ فَقَالَتْ: لَقَدْ تَكَلَّمْتُ بِشَيْءٍ قَفَّ لَهُ شُعْرِي، قُلْتُ: رُؤْيَا ثُمَّ قَرَأْتُ ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ١٨] قَالَتْ: أَيْنَ يَذْهَبُ بِكَ؟ إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، مَنْ أَخْبَرَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ أَوْ كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أُمِرَ بِهِ أَوْ يَعْلَمُ الْخَمْسَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ [لقمان: ٣٤] فَقَدْ أَغْطَمَ الْفِرْيَةَ وَلَكِنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ، لَمْ يَرَهُ فِي صُورَتِهِ إِلَّا مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى، وَمَرَّةً فِي جِيَادٍ لَهُ سِتْمَجَاةٌ جَنَاحٌ قَدْ سَدَّ الْأَفْقَ^(١).

له، وجعل ذلك قطعاً، واستدل عليه بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يَرْسُلَ رَسُولًا فَيُوحِي بِلَاذِنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: ٥١] وبين بالدليل أن قوله: ﴿وَحْيًا﴾ يعني برويته، وإلا فكانت الأقسام غير مفيدة، وذلك لا يكون في كلام حكيم، فكيف في كلام العزيز الحكيم، وبيان ذلك وتقريره في مواضع من التفسير وكتب الأصول فليُنظر هنالك.

السادسة: قوله: ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ [النجم: ١١] أي رأى ربه على الوصف الذي علمه لم يتكاذب في ذلك الفؤاد والبصر. وقرئ بتشديد الذال من كذب، والمعنى واحد. قيل: مرتين، إحداهما حين سجد والثانية عند سدره المنتهى. وقيل: ذلك جبريل، والأول أصح.

السابعة: قول عكرمة لابن عباس: أليس الله يقول: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ [الأنعام: ١٠٣]، كذا قالت عائشة للذي سألتها، وزاد ابن عباس فيها تأويلاً سابقاً على ما ذكرناه في كتبنا، وهو قوله: ذلك إذا تجلى نوره الذي هو نوره، وهذا من المشكلات أيضاً، فإن يرى الله على حقيقته. ولكن معنى قول ابن عباس أنه يرى إذا تجلى بنوره أي: كشف حجاب بنوره الذي يخلقه في البصر، فيرى به، وأما هذه الأنوار التي في أبصار الخلق في الدنيا فليست بالنور الذي به يرى.

(١) مَرَّ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْأَنْعَامِ (٣٠٦٨).

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَقَدْ رَوَى دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ عَنِ الشَّغْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَ هَذَا الْحَدِيثِ، وَحَدِيثُ دَاوُدَ أَقْصَرُ مِنْ حَدِيثِ مُجَالِيدٍ.

[المعجم ٣ - التحفة تابع ٥٣]

٣٢٧٩ - **هَذَا** مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نَبْهَانَ بْنِ صَفْوَانَ الْبَصْرِيُّ الثَّقَفِيُّ. حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ الْعَنْبَرِيُّ أَبُو عَسَّانَ. حَدَّثَنَا سَلَمُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبَانٍ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ قُلْتُ: أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣] قَالَ: وَيَحْكُ ذَاكَ إِذَا تَجَلَّى بِثَوْرِهِ الَّذِي هُوَ نُورُهُ. وَقَالَ: أَرِيَهُ مَرَّتَيْنِ (١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

الثامنة: صحيح أبو عيسى وغيره عن ابن مسعود في تفسير قوله: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١١] قَالَ: رَأَى جِبْرِيلُ فِي حُلَّةٍ مِنْ رُفْرَفٍ قَدْ مَلَأَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالْجَوَابُ أَنَا نَقُولُ: هَذَا مِنْ بَعْضِ مَا رَأَى، وَرُؤْيَا اللَّهِ أَعْظَمُ.

التاسعة: قوله: (أُعْطِيَ ثَلَاثًا، فَفُضِّتَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ خَمْسًا) وَكَانَ فِيهَا مِنْ شَرَفِ الْإِخْتِصَاصِ وَالْفَضِيلَةِ مَا لَمْ يَكُنْ لِمَنْ قَبْلَهُ، وَلَنَا فِي حَرَمَتِهِ.

العاشر: قوله: (وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ). وَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ أَنَّهُ نَزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ، وَأَنْبَأَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ أُعْطِيَ الْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ، وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ أُوحِيَ بِهِمَا اللَّيْلَةَ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ أَصْلًا، وَنَزَلَ إِلَيْهِ الْمَلَكُ بِهَذِهِ الْفَائِدَةِ فِي أَنَّهُمَا مَنْ قَرَأَ بِهِمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ، فَتَجْتَمِعُ الْفَائِدَتَانِ.

الثالثة (٢): غُفِرَ لَأَمَتِهِ الْمُقْحَمَاتِ، يَعْنِي: الْكِبَائِرُ دُونَ الشُّرُكِ، وَذَلِكَ بِالصَّلَوَاتِ وَالْحَسَنَاتِ كَمَا بَيَّنَّاهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ.

الحادية عشر: قوله: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ [النجم: ١٧] الْمَعْنَى: مَا كَذَبَ فُؤَادُهُ وَلَا زَاغَ بَصَرُهُ عَمَّا أَمَرَ بِرُؤْيَيْهِ، وَمَا طَغَى: لَمْ يَتَجَاوَزْ بِالنَّظَرِ إِلَى مَا لَمْ يَحْدُ لَهُ.

الثانية عشرة: قوله: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ١٨] فِيهِ أَقْوَالٌ كَثِيرَةٌ بَيَّنَّاهُ فِي الْأَنْوَارِ. وَمِنْ أَعْظَمِ الْآيَاتِ ثُبُوتُ فُؤَادِهِ، وَصَحَّةُ بَصَرِهِ، وَقُوَّتُهُ عَلَى رُؤْيَا رَبِّهِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ

(١) (النسائي في الكبرى) التفسير.

(٢) هكذا بالأصل، وهي معترضة بين العاشرة والحادية عشر.

[المعجم ٤ - التحفة تابع ٥٣]

٣٢٨٠ - **هَذَا** سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْأَمْوِيِّ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى﴾ [النجم: ١٣] - فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَى - ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٩]. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَدْ رَأَى النَّبِيُّ ﷺ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

٣٢٨١ - **هَذَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ أَبِي رِزْمَةَ وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ سِمَاكِ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١١] قَالَ: رَأَى بِقَلْبِهِ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

[المعجم ٥ - التحفة تابع ٥٣]

٣٢٨٢ - **هَذَا** مَحْمُودُ بْنُ غِيْلَانَ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَزَيْدُ بْنُ هَارُونَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الثُّسْتَرِيِّ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي ذَرٍّ: لَوْ أَدْرَكْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: عَمَّا كُنْتُ تَسْأَلُهُ؟ قَالَ: كُنْتُ أَسْأَلُهُ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ؟ فَقَالَ: هَلْ سَأَلْتُهُ فَقَالَ: «نُورٌ آتَىٰ أَرَاهُ»^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

[المعجم ٦ - التحفة تابع ٥٣]

٣٢٨٣ - **هَذَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى وَابْنُ أَبِي رِزْمَةَ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا

مما شاهد من عجائب السموات والأرض وهياة جبريل، وما شاء الله من قول أبي عيسى أنه رآه في حلة من رفر، وقول غيره أيضًا. والرفرف في العربية بساط، والرفرف: الفسقاط، والرفرف: الرقيق المتلألئ، وإلى هذا ترجع الصفة في حلة جبريل ﷺ.

(١) (مسلم) الإيمان: باب في قوله عليه السلام: نُورٌ آتَىٰ أَرَاهُ وفي قوله: رأيت نورًا.

رَأَى ﴿النجم: ١١﴾ قَالَ: رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جِبْرِيلَ فِي حُلَّةٍ مِنْ رَفَرَفٍ قَدْ مَلَأَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ^(١).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٧ - التحفة تابع ٥٣]

٣٢٨٤ - **حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ أَبُو عُثْمَانَ الْبَصْرِيُّ. حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ زَكْرِيَّا بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ [النجم: ٣٢] قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمًا»

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ زَكْرِيَّا بْنِ إِسْحَاقَ.

حديث: فُكِرَ (عطاء عن ابن عباس) «الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم» [النجم: ٣٢] قال النبي ﷺ:

«إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمًا»

حديث حسن صحيح.

الإستاد: قد روى جماعة هذا الحديث فقالوا فيه إن ابن عمر كان يقول ذلك وينشده، فالله أعلم.

الأصول: في أربع: الأولى: قد بيّناه في كتب الأصول والتفسير أن النبي عليه السلام لم يكن شاعراً، ونعوذ بالله. وقد رُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ الرَّجَزُ، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِيهِ هَلْ هُوَ شِعْرٌ أَمْ لَا؟ وَمَعَ أَنَّهُ شِعْرٌ فَلَيْسَ بِمُسْتَحِيلٍ أَنْ يَذْكُرَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ، وَكَمَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَسْتَمْعَهُ وَقِيلَ: إِنَّهُ لَا يَذْكُرُهُ حَتَّى يَقْلِبَهُ، كَقَوْلِهِ: وَيَأْتِيكَ مَنْ لَمْ تَزُودْ بِالْأَخْبَارِ، وَالَّذِي صَحَّ ذِكْرُهُ لِلرَّجَزِ، فَأَمَّا بَيْتُ شِعْرِ صَحِيحٍ فَلَمْ يَثْبُتْ لَهُ.

الثانية: قوله: (وأي عبد لك لا أَلَمًا). يفسره ويعضده حديث أبي هريرة أن النبي عليه السلام قال: (إن الله كتب على ابن آدم حفظه من الزنا، أدرك ذلك لا محالة، فإلعينان تزنيان وزناهما النظر) إلى آخر الخبر، فهذا الذي كتب عليه أنه لا بد له من الوقوع فيه هو الذي أخبر النبي عليه السلام أنه في طريق الجَمِّ المغفور، وفيه أقوال كثيرة قد بيّناها في موضعها.

٥٤ - باب «ومن سورة القمر»

[المعجم ١ - التحفة ٥٤]

٣٢٨٥ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ. أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَنَى قَانَشَقُ الْقَمَرُ فَلَقَتَيْنِ: فَلَقَةً مِنْ وَرَاءِ الْجَبَلِ، وَلَقَةً دُونَهُ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اشْهَدُوا»، يُعْنِي «اقتربت الساعة وأنشأ القمر» [القمر: ١] ^(١).

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الثانية: أن الله كتب على ابن آدم حفظه من الزنا إلا الأنبياء فليس لهم حظ فيه لعفتهم عنه وعن أمثاله، وقد بيّناه في مواضعه.

الثالثة: زنا ما عدا الفرج مغفور بالطاعات في الموازنة، وزنا الفرج مغفور بالتوبة أو بغلبة الطاعة أيضًا عند الموازنة، أو بإسقاط العقوبة تفضلاً أو بالإخراج من النار حسبما ورد به الخبر في الشفاعة، وذلك أيضًا فضل من الله سبحانه، ويرجع الخلاف في ذلك إلى فصلين: أحدهما: أن اللوم هل هو من جملة الكبائر والفواحش أو هو خارج عنها، فقليل: هو من جملتها، وكل ذنب كبيرة وفاحشة لأنها هتك حرمة المولى، وقيل: إنها استثناء خارج عن جنس المستثنى منه، كأنه بين أن المجتنبين هم الذين لا يقعون إلا فيما لا يمكن الاحتراز عنه، ولا بدّ من الإلزام به عادة بشرية وخلقة جبلية.

سورة القمر

ذكر عن أنس وابن عمر وابن مسعود انشقاق القمر، حسن صحيح. وذكره عن جبير بن مطعم منقطع.

الأصول: انشقاق القمر معجزة عظمى بيّناها في أنوار الفجر، وآية كبرى لمحمد ﷺ من ألف معجزة بيّناها في أنوار الفجر مشروحة، وكان فيها ثلاثة أوجه: الوجه الأول: أنه شاهدها من شاهدها، وعانيتها من عانيتها، (وأشهدهم النبي عليه السلام على ذلك فشهدوا). الوجه الثاني: أن النبي عليه السلام استشهد من شاهد، وكان هنالك من لم ير الانشقاق وغاب عنه فكانت له آية أخرى في الآية، لأن انكثام ما لا يخفى في العادة نقض للعادة، وهو المعجز. الوجه الثالث:

(١) (البخاري) مناقب الأنصار: باب انشقاق القمر. والتفسير: باب تفسير «وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا» من سورة اقتربت الساعة. (مسلم) صفات المنافقين وأحكامهم. باب انشقاق القمر.

[المعجم ٢ - التحفة تابع ٥٤]

٣٢٨٦ - **هَذَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: سَأَلَ أَهْلَ مَكَّةَ النَّبِيُّ ﷺ آيَةَ فَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ بِمَكَّةَ مَرَّتَيْنِ، فَتَزَلَّتْ ﴿اقتربت الساعة وأنشأ القمر﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿سِحْرٌ مُسْتَوِرٌ﴾ [القمر: ٢] يَقُولُ: ذَاهِبٌ^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٣ - التحفة تابع ٥٤]

٣٢٨٧ - **هَذَا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ: ﴿اشْهَدُوا﴾^(٢).

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٤ - التحفة تابع ٥٤]

٣٢٨٨ - **هَذَا** مَحْمُودُ بْنُ غِيْلَانَ. حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ عَنْ شُعْبَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: انْفَلَقَ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿اشْهَدُوا﴾^(٣).

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

ما قطعه أبو عيسى عن جبير بن مطعم وهو مسند من طرق. قالت قریش: هذا (سحر مستمر)، وقال بعضهم: إن سحر أهل مكة فإنه لا يقدر أن يسحر الناس كلهم، فاسألوا مَنْ يردّ عليكم، فاسألوا مَنْ ورد فعرفوهم برؤية ذلك، فعاندوا وقالوا: هذا سحر مستمر، أي: ذاهب لا يبقى في تأويل، وقيل: دائم من أسحار محمد وأفعاله في تأويل آخر، والثاني أقوى.

(١) (مسلم) صفات المنافقين وأحكامهم: باب انشقاق القمر. (النسائي في الكبرى) التفسير.

(٢) (البخاري) المناقب: باب سؤال المشركين أن يُريهم النبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر، والتفسير: باب تفسير ﴿وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا﴾ من سورة اقتربت الساعة. (مسلم) صفات المنافقين وأحكامهم: باب انشقاق القمر.

(٣) (مسلم) صفات المنافقين وأحكامهم: باب انشقاق القمر. وقد مرّ في الفتن (٢١٨٢).

[المعجم ٥ - التحفة تابع ٥٤]

٣٢٨٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ. حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ كَثِيرٍ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ بْنِ مُطْعَمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى صَارَ فِرْقَتَيْنِ: عَلَى هَذَا الْجَبَلِ، وَعَلَى هَذَا الْجَبَلِ، فَقَالُوا: سَحَرَنَا مُحَمَّدٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَيْنَ كَانَ سَحَرَنَا مَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ نَحْوَهُ.

[المعجم ٦ - التحفة تابع ٥٤]

٣٢٩٠ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ دَاوُدَ. قَالَا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ زِيَادِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرِ الْمَخْزُومِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: جَاءَتْ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ يُخَاصِمُونَ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْقَدْرِ، فَتَنَزَّلَتْ ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٨ - ٤٩] ^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٥٥ - بَابُ «وَمِنَ الرَّحْمَنِ»

[المعجم ١ - التحفة ٥٥]

٣٢٩١ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ وَاقِدٍ أَبُو مُسْلِمٍ السَّعْدِيُّ. حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ الرَّحْمَنِ مِنْ

سورة الرحمن

ذكر حديث جابر (أن النبي عليه السلام قال لأصحابه حين قرأ عليهم سورة الرحمن

(١) (مسلم) القدر: باب كل شيء بقدر. (ابن ماجه) المقدمة: باب في القدر.

أُولَئِكَ إِلَى آخِرِهَا فَسَكْتُوا، فَقَالَ: «لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى الْجِنِّ لَيْلَةً الْجِنُّ فَكَانُوا أَحْسَنَ مَزْدُودًا مِنْكُمْ، كُنْتُ كُلَّمَا أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣، ١٦، ١٨، ٢١، ٢٣، ٢٥، ٢٨، ٣٠، ٣٢، ٣٤، ٣٦، ٣٨، ٤٠، ٤٢، ٤٥، ٤٧، ٤٩، ٥١، ٥٣، ٥٥، ٥٧، ٥٩، ٦١، ٦٣، ٦٥، ٦٧، ٦٩، ٧١، ٧٣، ٧٥، ٧٧] قَالُوا: لَا بَشْيَءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نَكْذِبُ فَلَكَ الْحَمْدُ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ.

قَالَ ابْنُ حَنْبَلٍ: كَانَ زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الَّذِي وَقَعَ بِالشَّامِ لَيْسَ هُوَ الَّذِي يُزَوَّى عَنْهُ بِالْعِرَاقِ كَأَنَّهُ رَجُلٌ آخَرُ قَلَّبُوا اسْمَهُ، يَغْنِي لِمَا يُزَوَّوْنَ عَنْهُ مِنَ الْمَنَائِكِرِ.

وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيَّ يَقُولُ: أَهْلُ الشَّامِ يُزَوَّوْنَ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ مَنَائِكِرَ، وَأَهْلُ الْعِرَاقِ يُزَوَّوْنَ عَنْهُ أَحَادِيثَ مُقَابَرَةٍ.

٥٦ - باب «ومن سورة الواقعة»

[المعجم ١ - التحفة ٥٦]

٣٢٩٢ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ وَعَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو. حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ

فَسَكْتُوا الْجِنُّ كَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُودًا مِنْكُمْ كَتَمْتُ إِذَا أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ قَالُوا لَا نَكْذِبُ بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ».

الأصول: من جملة اعتراضات الملحدة على كتاب الله قولهم: إن فيه التكرار المحض المستغنى عنه^(١).

سورة الواقعة

ذكر فيها:

(١) بياض في الأصول بقدر ثلاثة عشر سطرا.

سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَاقْرَءُوا إِن شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧] ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الواقعة: ٢٤] وفي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّكِيبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا وَاقْرَءُوا إِن شِئْتُمْ: ﴿وِظْلٌ مَّمْدُودٌ﴾ [الواقعة: ٣٠] وَمَوْضِعٌ سَوِطٌ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِّنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَاقْرَءُوا إِن شِئْتُمْ: ﴿فَمَنْ رُخِّرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] ^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٢ - التحفة تابع ٥٦]

٣٢٩٣ - **هَذَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّكِيبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا، وَإِنْ شِئْتُمْ فَاقْرَءُوا: ﴿وِظْلٌ مَّمْدُودٌ وَمَاءٌ مَسْكُوبٌ﴾ [الواقعة: ٣٠، ٣١]».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وفي الباب: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ.

[المعجم ٣ - التحفة تابع ٥٦]

٣٢٩٤ - **هَذَا** أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا رِشْدِيُّ بْنُ سَعْدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَرِثِ عَنْ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَقُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٣٤] قَالَ: «ازْتِفَاعُهَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَمَسِيرَةُ مَا بَيْنَهُمَا خَمْسُمِائَةِ عَامٍ» ^(٢).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ رِشْدِيِّ.

[المعجم ٤ - التحفة تابع ٥٦]

٣٢٩٥ - **هـ** أَخْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ. حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ. حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِضَى اللَّهِ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢] قَالَ: «شُكْرُكُمْ، تَقُولُونَ: مُطَرْنَا بِنَوءٍ كَذَا وَكَذَا وَيَنْجِمُ كَذَا وَكَذَا».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ حَدِيثِ إِسْرَائِيلَ.

وَرَوَاهُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلَمِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ نَحْوَهُ وَلَمْ يَرْفَعَهُ.

[المعجم ٥ - التحفة تابع ٥٦]

٣٢٩٦ - **هـ** أَبُو عَمَّارٍ الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ الْخَزَاعِيُّ الْمَرْزُوقِيُّ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ مُوسَى بْنِ عُثَيْدَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبَانَ عَنْ أَنَسِ بْنِ رِضَى اللَّهِ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُمْ إِنْشَاءً﴾ [الواقعة: ٣٥] قَالَ: «إِنَّ مِنْ الْمُنْشَأَاتِ الَّتِي كُنَّ فِي الدُّنْيَا عَجَائِزَ عَمَشًا رُمُصًا».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مُوسَى بْنِ عُثَيْدَةَ وَمُوسَى بْنُ عُثَيْدَةَ وَيَزِيدُ بْنُ أَبَانَ الرُّقَاشِيُّ يُضَعِّفَانِ فِي الْحَدِيثِ.

(عن علي أن النبي ﷺ قال في قوله: ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾ [الواقعة: ٨٢] يقول: شكركم تقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا).

قال ابن العربي: للناس في ذلك أقوال، عمدتها أن الرزق هو الحظ والنصيب، فالمعنى: وتجعلون حظكم يعني من الدين أنكم تكذبون، فكذبوا بالقرآن والنبي والتَّعَمُّ حتى نسبوها إلى الكواكب، فذلك كله داخل فيها. ولا يحتاج الكلام إلى إضمار شكر رزقكم ولا إلى تبديل لا لفظًا ولا معنى، وهذا الحديث قال أبو عيسى: هو حسن غريب زوِّي موقوفًا، وهذا منتهى الكلام على مقصد أبي عيسى، ولكن الصحيح أن مسلمًا روى عن ابن عباس أنه قال: مطر الناس على عهد النبي عليه السلام فقال النبي: (أصبح من الناس منهم شاكرون ومنهم كافر قالوا هذه رحمة الله وقال بعضهم لقد صدق نوء كذا) قال فنزلت هذه الآية ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾ [الواقعة: ٧٥] إلى قوله: ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾ [الواقعة: ٨٢] فهذا سببها، وهي عادة كما بينا تحقيقها.

[المعجم ٦ - التحفة تابع ٥٦]

٣٢٩٧ - **هَذَا** أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ شَيْبَانَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ شَبَّتْ، قَالَ: «شَبَّيْتَنِي هُوَذَا، وَالْوَاقِعَةُ، وَالْمُرْسَلَاتُ، وَ«عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ» [النبأ: ١] وَ«إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ» [التكوير: ١]».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ نَحْوَ هَذَا.

وَرَوَى عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ شَيْءٌ مِنْ هَذَا مُرْسَلًا.

وَرَوَى أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَيَّاشٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَ حَدِيثِ شَيْبَانَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ. حَدَّثَنَا بِذَلِكَ هَاشِمُ بْنُ الْوَلِيدِ الْهَرَوِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَيَّاشٍ.

٥٧ - بَابُ «وَمِنْ سُورَةِ الْحَدِيدِ»

[المعجم ١ - التحفة ٥٧]

٣٢٩٨ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَعَازِرٌ وَاحِدٌ قَالُوا: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ. حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ قَتَادَةَ. حَدَّثَنَا الْحَسَنُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: بَيْنَمَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ وَأَصْحَابُهُ إِذْ أَتَى عَلَيْهِمْ سَحَابٌ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ تَذَرُونَ مَا هَذَا؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «هَذَا الْعَنَانُ، هَذِهِ زَوَائِدُ الْأَرْضِ يَسُوفُهُ

سورة الحديد

ذكر حديث الحسن عن أبي هريرة الذي في آخره (لهبط على الله)، حديث غريب. ولم يسمع الحسن من أبي هريرة، ولكن منقطع الحسن كمتصله لجلالته وثقته، وأنه لا يتقبل إلا ما يصح نقله وممن يقبل خبره.

الأصول: في أربع مسائل:

الأولى: هذا الحديث كله صحيح المعاني، وكل حرف منه مستند من طرق صحاح. أما

اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْكُرُونَهُ وَلَا يَدْعُونَهُ. قَالَ: «هَلْ تَذَرُونَ مَا فَوْقَكُمْ؟»
 قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّهَا الرِّقِيعُ، سَقْفٌ مَحْفُوظٌ، وَمَوْجٌ مَكْفُوفٌ»، ثُمَّ قَالَ:
 «هَلْ تَذَرُونَ كَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا مَسِيرَةُ
 خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ. ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَذَرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ:
 «فَإِنَّ فَوْقَ ذَلِكَ سَمَاءَيْنِ، مَا بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ، مَا بَيْنَ
 كُلِّ سَمَاءَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ». ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَذَرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ؟» قَالُوا: اللَّهُ
 وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّ فَوْقَ ذَلِكَ الْعَرْشَ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ بُعْدٌ مِثْلُ مَا بَيْنَ
 السَّمَاءَيْنِ». ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَذَرُونَ مَا الَّذِي تَحْتَكُمْ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ:
 «فَإِنَّهَا الْأَرْضُ». ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَذَرُونَ مَا الَّذِي تَحْتَ ذَلِكَ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.
 قَالَ: «فَإِنَّ تَحْتَهَا الْأَرْضَ الْأُخْرَى، بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ، حَتَّى عَدَّ سَبْعَ أَرْضَيْنِ،
 بَيْنَ كُلِّ أَرْضَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ. ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّكُمْ دَلَّيْتُمْ
 رَجُلًا يَخْبِلُ إِلَى الْأَرْضِ السُّفْلَى لَهَبَطَ عَلَى اللَّهِ». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ
 وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣].

قوله: (إن السماء فوقنا سقف محفوظ وموج مكفوف) فإنه لا يؤمن به إلا أهل السنة، فإنه
 يستحيل عند الجهال أن يكون الماء فوقنا وليس له ما يحبسه، وهذا يلزمهم في البحر الأعظم،
 فإن قالوا: إنه على الأرض لزمهم فيما يمسك الأرض مثله.

الثانية: (عدد بين كل سماءين وأرضين مسيرة خمسمائة سنة)، وذلك على السير
 المتوسط.

الثالثة: (ذكر أنها سبع أرضين)، وقد أنكر ذلك الملحدة والجهلة من الأمة، وقالوا: إنها
 أرض واحدة لأنهم يعتقدون أنها المركز، وغرهم في ذلك أن الله حين ذكر السموات ذكرها
 جميعاً، وأتبعها بذكر الأرض واحدة، وقد بيّنّا في آية أخرى فقال: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ
 سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢]، وهذا عموم لا يخصّه إلا دليل شرعي ولم يرد،
 أو عقلي ولم يوجد.

الرابعة: قوله: (لهبط على الله) قال أبو عيسى: على علم الله، وأن علم الله لا يحل في
 مكان ولا ينتسب إلى جهة، كما أنه سبحانه كذلك لكنه يعلم كل شيء في كل موضع وعلى كل
 حال، فما كان فهو بعلم الله لا يشدّ عنه شيء، ولا يعزب عن علمه موجود ولا معدوم،
 والمقصود من الخبر أن منسبة البارئ في الجهات إلى فوق كنسبته إلى تحت، إذ لا ينسب إلى
 الكون في واحدة منهما بذاته.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قَالَ: وَيُرْوَى عَنْ أَيُّوبَ وَيُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ وَعَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ قَالُوا: لَمْ يَسْمَعْ الْحَسَنُ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَفَسَّرَ بَغْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالُوا: إِنَّمَا مَبْطَأٌ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ. عِلْمُ اللَّهِ وَقُدْرَتُهُ وَسُلْطَانُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَهُوَ عَلَى الْعَرْشِ كَمَا وَصَفَ فِي كِتَابِهِ.

٥٨ - بَاب «وَمِنْ سُورَةِ الْمَجَادِلَةِ»

[المعجم ١ - النحفة ٥٨]

٣٢٩٩ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَطَاءٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ صَخْرِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا قَدْ أُوتِيتُ مِنْ جَمَاعِ النَّسَاءِ مَا لَمْ يُوْتِ غَيْرِي، فَلَمَّا دَخَلَ رَمَضَانُ تَطَاهَرْتُ مِنْ أَمْرَاتِي حَتَّى يَنْسَلِخَ رَمَضَانُ فَرَقًا مِنْ أَنْ أُصِيبَ مِنْهَا فِي لَيْلَتِي فَاتَّبَعْتُ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ يُدْرِكَنِي النَّهَارُ وَأَنَا لَا أَقْدِرُ أَنْ أَنْزِعَ، فَبَيْنَمَا هِيَ تَخْدُمُنِي ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ تَكَشَّفَ لِي مِنْهَا شَيْءٌ فَوَثِّبْتُ عَلَيْهَا، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ عَدَوْتُ عَلَى قَوْمِي فَأَخْبَرْتُهُمْ خَبْرِي فَقُلْتُ: انْظِلُّوا مَعِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبِرْهُ بِأَمْرِي، فَقَالُوا: لَا وَاللَّهِ لَا نَفْعَ، نَتَخَوَّفُ أَنْ يَنْزِلَ فِيْنَا قُرْآنٌ أَوْ يَقُولَ فِيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَةً يَبْقَى عَلَيْنَا عَارُهَا، وَلَكِنْ أَذْهَبَ أَنْتَ فَاصْنَعِ مَا بَدَا لَكَ. قَالَ: فَخَرَجْتُ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ خَبْرِي، فَقَالَ: «أَنْتَ بِذَاكَ؟» قُلْتُ: أَنَا بِذَاكَ. قَالَ: «أَنْتَ بِذَاكَ؟» قُلْتُ: أَنَا بِذَاكَ. قَالَ: «أَنْتَ بِذَاكَ؟» قُلْتُ: أَنَا بِذَاكَ. وَهَاءَئِذَا قَامَ فِي حُكْمِ اللَّهِ فَلَمَّا صَابِرٌ لِدَلِكَ. قَالَ: «أَغْنِي رَقَبَةً». قَالَ: فَضَرَبْتُ صَفْحَةً عُنُقِي بِيَدِي، فَقُلْتُ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَمْلِكُ غَيْرَهَا. قَالَ: «صُمْ شَهْرَيْنِ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهَلْ أَصَابَنِي مَا

الخاصة: قد جاء تفسير ذلك في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: (اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ)، وقد قال علماء الفقهاء: هو الأول بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء، والظاهر بلا خفاء، والباطن بنعت العلاء.

أَصَابَنِي إِلَّا فِي الصَّيَامِ. قَالَ: «فَاطِعِم مِثْنَيْنِ مِسْكِينًا». قُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَقَدْ بَنَيْنَا لَيْلَتَنَا هَذِهِ وَحُشًا مَا لَنَا عِشَاءً. قَالَ: «أَذْهَبَ إِلَى صَاحِبِ صَدَقَةِ بَنِي زُرَيْقٍ، فَقُلْ لَهُ فَلْيَدْفَعْهَا إِلَيْكَ فَاطِعِم عَنْكَ مِنْهَا وَسَقًا مِثْنَيْنِ مِسْكِينًا، ثُمَّ اسْتَعِنَ بِسَائِرِهِ عَلَيْكَ وَعَلَى عِيَالِكَ». قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى قَوْمِي، فَقُلْتُ: وَجَدْتُ عِنْدَكُمْ الضِّيقَ وَسُوءَ الرَّأْيِ، وَوَجَدْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ السَّعَةَ وَالْبَرَكَهَ، أَمَرَ لِي بِصَدَقَتِكُمْ فَادْفَعُوهَا إِلَيَّ، فَدَفَعُوهَا إِلَيَّ^(١).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

قَالَ مُحَمَّدٌ: سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ لَمْ يَسْمَعْ عِثْدِي مِنْ سَلَمَةَ بْنِ صَخْرٍ. قَالَ: وَيُقَالُ سَلَمَةُ بْنُ صَخْرٍ وَسُلَيْمَانُ بْنُ صَخْرٍ.

وَفِي الْبَابِ: عَنْ حَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ، وَهِيَ امْرَأَةُ أَوْسِ بْنِ الصَّامِتِ.

[المعجم ٢ - التحفة تابع ٥٨]

٣٣٠٠ - هَذَا سَفِيَانُ بْنُ وَكِيعٍ. حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ. حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ الْأَشْجَعِيُّ عَنِ الثَّوْرِيِّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الثَّقَفِيِّ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَلْقَمَةَ الْأَنْمَارِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ﴾ [المجادلة: ١٢]. قَالَ لِي الثُّبِيُّ ﷺ: «مَا تَرَى؟ دِينَارًا؟» قَالَ: لَا يُطِيقُونَهُ، قَالَ: «فَنِصْفَ دِينَارٍ؟» قُلْتُ: لَا يُطِيقُونَهُ. قَالَ: «فَكَمْ؟» قُلْتُ: شَعِيرَةٌ. قَالَ: «إِنَّكَ لَزَهِيدٌ». قَالَ: فَتَزَلْتُ ﴿أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾ [المجادلة: ١٣] الْآيَةَ. قَالَ: «فَبِي خَفَّفَ اللَّهُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ شَعِيرَةٌ: يَعْنِي وَزَنَ شَعِيرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَأَبُو الْجَعْدِ اسْمُهُ رَافِعٌ.

(١) (أبو داود) الطلاق: باب في الظهار. (ابن ماجه) الطلاق: باب المظاهر يجامع قبل أن يكفر. وقد مر مختصرًا في الطلاق: باب ما جاء في المظاهر يواقع قبل أن يكفر.

[المعجم ٣ - التحفة تابع ٥٨]

٣٣٠١ - **هَذَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنْ شَيْبَانَ عَنْ قَتَادَةَ. حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: أَنَّ يَهُودِيًّا أَتَى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ فَقَالَ: السَّامُ عَلَيْكُمْ، فَرَدَّ عَلَيْهِ الْقَوْمُ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ تَذَرُونَ مَا قَالَ هَذَا؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، سَلَّمَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ. قَالَ: «لَا، وَلَكِنَّهُ قَالَ كَذًا وَكَذًّا، رُدُّوهُ عَلَيَّ»، فَرَدُّوهُ قَالَ: «قُلْتَ السَّامُ عَلَيْكُمْ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقُولُوا: عَلَيْكَ». قَالَ: عَلَيْكَ مَا قُلْتَ. قَالَ: «وَإِذَا جَاؤُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ» [المجادلة: ٨].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٥٩ - باب «ومن سورة الحشر»

[المعجم ١ - التحفة ٥٩]

٣٣٠٢ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ. حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: حَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَعَ وَهِيَ الْبُؤَيْرَةُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَبَنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِجَ الْفَاسِقِينَ» [الحشر: ٥]^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٢ - التحفة تابع ٥٩]

٣٣٠٣ - **هَذَا** الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّعْفَرَانِيُّ. حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ. حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ. حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ أَبِي عُمَرَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَبَنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا» [الحشر: ٥] قَالَ:

سورة الحشر

ذكر أبو عيسى حديث نافع عن ابن عمر (حرق رسول الله ﷺ نخل بني النضير وقطع وهي البؤيرة فأنزل الله) وزاد عن ابن عباس (أنه حك في صدور

(١) (البخاري) المغازي: باب حديث بني النضير. والتفسير: باب تفسير «ما قطعتم من لبنة» من سورة الحشر. (مسلم) الجهاد والسير: باب جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها.

الْيَتِيمَ النَّخْلَةَ، وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ. قَالَ: اسْتَنْزَلُوهُمْ مِنْ حُصُونِهِمْ قَالَ: وَأَمَرُوا بِقَطْعِ النَّخْلِ فَحَكَ فِي صُدُورِهِمْ. فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: قَدْ قَطَعْنَا بَعْضًا وَتَرَكْنَا بَعْضًا، فَلَنَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَلْ لَنَا فِيْمَا قَطَعْنَا مِنْ أَجْرٍ؟ وَهَلْ عَلَيْنَا فِيْمَا تَرَكْنَا مِنْ وَزْرِ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا﴾ الآية (١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ مُرْسَلًا، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

حَدَّثَنِي بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ. حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعَاوِيَةَ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُرْسَلًا.

[المعجم ٣ - التحفة تابع ٥٩]

٣٣٠٤ - **حَقْنًا** أَبُو كَرِيبٍ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ فَضِيلِ بْنِ غَزْوَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ بَاتَ بِهِ ضَيْفٌ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ إِلَّا قُوْتُهُ وَقُوْتُ صَبِيَّائِهِ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: تَوَمِّي الصَّبِيَّةَ، وَأَطْفِئِي السَّرَاجَ، وَقَرِّي لِلضَّيْفِ مَا جِئْتِكَ، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩] (٢).

المسلمين من قطعهم البعض وتركهم البعض هل عليهم فيما قطعوا وزر وهل لهم فيما تركوا أجر فأنزل الله الآية) وذكر المفسرون أن اليهود قالت أي فائدة في هذا؟ فنزلت الآية. وما ذكر أبو عيسى من قول المسلمين وما ذكره المفسرون من قول اليهود، ولم يصح، وكيف يصح ذلك وفي الصحيح (أن رسول الله ﷺ حرق نخل بني النضير وقطع) فإنما كان ذلك بأمر رسول الله ﷺ، فكيف يقع في هذا شك في قلوب المسلمين؟ وقد تكلم الفقهاء في قطع ثمار بلاد العدو بما يبتأ لبابه في كتب الفقه والأحكام. وأما اليهود فيقال في جوابهم: إن الشرائع لا يطلب فيها من الفوائد أكثر من اتباع أمر الله، وانقطع الكلام.

حديث: ذكر (عن أبي حازم عن أبي هريرة في إيثار الأنصاري مما كان مع ضيفه، وأنزل الله فيه ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ [الحشر: ٩]).

(١) (النسائي في الكبرى) التفسير، والسِّيَر: باب تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ما قطعتم من لينة﴾.

(٢) (البخاري) مناقب الأنصار: باب قول الله عز وجل: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ والتفسير: باب تفسير ﴿ويؤثرون على أنفسهم﴾. من سورة الحشر. (مسلم) الأشربة: باب إكرام =

هذا حديث حسن صحيح.

قال ابن العربي: هذا هو أبو حازم الأشجعي، واسمه سلمان مولى عزة الأشجعية رواه أبو عيسى مختصراً، وقد طوله في الصحيح، وبين أنه كان ضيف رسول الله ﷺ، ونصه: قال أبو هريرة: (أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أصابني الجهد. فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئاً، فقال رسول الله ﷺ: «ألا رجل يضيفه الليلة رحمه الله؟» فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله، فذهب إلى أهله فقال لامرأته: ضيف رسول الله ﷺ فلا تدخره شيئاً، فقالت: والله ما عندي إلا قوت الصبية، قال: فإذا أراد الصبية العشاء فنؤميهن، وتعالى فأطفئني السراج ونطوي بطوننا الليلة، ففعلت، ثم غدا الرجل على رسول الله ﷺ فقال: «لقد عجب الله» أو «ضحك من فلان وفلانة»، فأنزل الله تعالى ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾.

الأصول: قد تقدم القول في أمثال هذه الإضافات من المعجب والضحك إلى الباري سبحانه، وأنها مجاز يعتبر بها عما يجوز عليها، ويضرب عليه هو تعالى المثل بها تقريباً للإفهام من الأفهام لطفاً، وتيسيراً وطمأنينة للقلوب وتبييناً، والمعجب تغير النفس بما يطرأ عليه ما خفي سببه ولم تجر العادة بمثله، فيثير ذلك مدحاً أو ذمماً، فوقع التعبير به عنه. وأما الضحك فهو دليل على سرور النفس بما طرأ عليها ورضاها، فعبّر به عنه أيضاً.

الفوائد المطلقة: في أربع مسائل:

الأولى: ليس من النكير خلو بيت النبي ﷺ عن طعام بيت واحد، فقد كان يبقى الأيام يطوي، والملك ينشر السير إليه ويطوي، ولم يكن ذلك لهوان، وإنما كان لغاية العزة، فإن الدنيا سترها حياة هوان.

الثانية: طلب رسول الله ﷺ دليل على جواز طلب الكبير للصغير، والصغير للصغير، والأمير والحاكم والمفتي والإمام في الصلاة لغيره إذا احتاج إلى ذلك.

الثالثة: قوله: (نؤمي الصبية) مع حاجتهم إلى الطعام، وجهلهم بالإيثار وهو حق الغير، وهو الولد يعطيه بغير رضاه للمحتاج، فكان هذا دليلاً على فضل عظيم، وهو جواز نفوذ فعل الأب على الابن وإن كان مطوياً على ضرر، إذا كان ذلك من طريق النظر، وأن القول فيه قول الأب، والفعل فعله. وكان ذلك الإيثار لقضاء حق الرسول في إجابته دعوته والقيام بحق ضيفه.

الرابعة: في حقيقة الإيثار. قال أهل العربية: هو التفضيل للغير عليك أو على الغير، وهو الزيادة، وهو على أقسام بيتاها في كتب التفسير، منها: إيثار المحتاج على المحتاج لفضل

٦٠ - باب «ومن سورة الممتحنة»

[المعجم ١ - التحفة ٦٠]

٣٣٠٥ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ هُوَ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَالزُبَيْرُ وَالْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ، فَقَالَ: «اطْلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاحٍ فَإِنَّ فِيهَا ظُعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوهُ مِنْهَا فَأَتُونِي بِهِ»، فَخَرَجْنَا تَتَعَادَى بِنَا حَيْلُنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظُّعِينَةِ، فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ، فَقَالَتْ: مَا مَعِيَ مِنْ كِتَابٍ، فَقُلْنَا: لَنُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ. قَالَ: فَأَخْرَجْتُهُ مِنْ عِقَاصِهَا. قَالَ: فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا هُوَ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى نَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَغْضِ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا حَاطِبُ؟» قَالَ: لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أَمْرَةً مُلَصِّقًا فِي قُرَيْشٍ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا،

حاجة، ومنها: الإيثار بفضل الحرمه، وأفضلها إيثار الشبعان على الجائع، وقال علماء الفقهاء: الإيثار لا يتميز بين شخص وشخص، وتقدم الأفضل، وإنما يؤثر الجميع ولا يميز، ونهايته أن يرى ما في أيدي الناس لهم، وما بيده وديعة عنده وأمانة ينتظرون الإذن فيه، هكذا قيّدته عن أشياء الطائفة، وفي ذلك كلام كثير بيانه في التفسير.

سورة الممتحنة

ذكر حديث عبد الله بن أبي رافع عن علي بن أبي طالب في قصة حاطب، حسن صحيح.

الأصول: في مسائل:

الأولى: وهي الأحق بالتقديم والأولى: معجزة النبي عليه السلام في إخباره عن الغيب بما أطلعه عليه من كتاب حاطب إلى أهل مكة، من جملة الألف التي يتأها في أنوار الفجر.

الثانية: أن دلّسه حاطب على النبي عليه السلام بما كتب به إلى أهل مكة من جملة المعاصي الكبائر والذنوب الفواحش، لكنها لم تخرجه من الإيمان لما كانت من معاصي الأعمال، وكان قلبه خالصاً، لكنه توهم أمراً عصى بفعله لأجله، وكان في كتابه تعظيم الإسلام، فإنه قال فيه: إن رسول الله ﷺ وارد عليكم بجنود كالسيل في الليل.

الثالثة: أن كل معصية يستتر بها العبد فهي نفاق في الأعمال والأقوال لا في القلوب والاعتقاد، لأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه نسب إلى النفاق فلم ينكر ذلك رسول الله ﷺ.

وَكَانَ مِنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِمَكَّةَ، فَأَخْبَيْتُ إِذْ قَاتَنِي ذَلِكَ مِنْ نَسَبٍ فِيهِمْ أَنْ أَتَجِدَ فِيهِمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ كُفْرًا وَلَا اِزْتِدَادًا عَنِ دِينِي وَلَا رِضًا بِالْكُفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ»، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبُ عَنْقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بِذُرٍّ، فَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ اغْمُلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ». قَالَ: وَفِيهِ أَنْزَلْتُ هَذِهِ السُّورَةَ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [الممتحنة: ١] السُّورَةَ. قَالَ عُمَرُو: وَقَدْ رَأَيْتُ ابْنَ أَبِي رَافِعٍ وَكَانَ كَاتِبًا لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَفِيهِ عَنْ عُمَرُو وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ.

وَرَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ هَذَا الْحَدِيثَ نَحْوَ هَذَا، وَذَكَرُوا هَذَا الْحَرْفَ وَقَالُوا: لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَتُلْقَيْنَنَّ الشِّيَابَ.

وَقَدْ رَوَى أَيْضًا عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَلِيٍّ نَحْوَ هَذَا الْحَدِيثِ.

وَرَوَى بَعْضُهُمْ فِيهِ فَقَالَ: «لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَتَجْرُدَنَّكَ».

الأحكام: في مسألتين:

الأولى: في قول عمر للنبي عليه السلام: (دعني أضرب عنق هذا المنافق) فرأى عمر قتله بالدلسة على الدين، فلم ينكر رسول الله ﷺ ذلك، ولكنه قال: (إنه من أهل بدر الذين غفر لهم ما تأخر من ذنوبهم وما تقدم) برجاه حق. وقد اختلف العلماء في قتل الجاسوس، واختلف فيه قول مالك، وقد بيناها في الأحكام.

الثانية: جواز تجريد العورة عن السرة عند الحاجة، لقول رسول^(٢) الله ﷺ للمرأة: (لتلقين الشياح أو لنجردنك).

(١) (البخاري) المغازي: باب غزوة الفتح. والجهاد والسير: باب الجاسوس. والتفسير: باب تفسير ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ من سورة الممتحنة. (مسلم) فضائل الصحابة: باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعة.

(٢) هكذا بالأصل، وهي: رسول رسول الله.

[المعجم ٢ - التحفة تابع ٦٠]

٣٣٠٦ - **هَذَا** عَبْدُ بَنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْتَحِنُ إِلَّا بِالْآيَةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ [الممتحنة: ١٢] الْآيَةَ. قَالَ مَعْمَرٌ: فَأَخْبَرَنِي ابْنُ طَاوُوسٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: مَا مَسَّتْ يَدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَدَ امْرَأَةٍ إِلَّا امْرَأَةٌ يَمْلِكُهَا^(١).

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٣ - التحفة تابع ٦٠]

٣٣٠٧ - **هَذَا** عَبْدُ بَنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْبَانِيُّ. قَالَ: سَمِعْتُ شَهْرَ بْنَ حَوْشَبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أُمُّ سَلَمَةَ الْأَنْصَارِيَّةُ قَالَتْ: قَالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ النِّسْوَةِ: مَا هَذَا الْمَعْرُوفُ الَّذِي لَا يُتَّبَعِي لَنَا أَنْ نَعْصِيكَ فِيهِ؟ قَالَ: «لَا تَتَّخِنَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ بَنِي فَلَانٍ قَدْ أَسْعَدُونِي عَلَى عَمِّي وَلَا بُدَّ لِي مِنْ قَضَائِهِمْ، فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَتَيْتُهُ مِرَارًا فَأَذِنَ لِي فِي قَضَائِهِمْ، فَلَمْ أَنْجُ بَعْدُ عَلَى آخَائِهِمْ وَلَا غَيْرِهِ حَتَّى السَّاعَةِ وَلَمْ يَبْقَ مِنَ النِّسْوَةِ امْرَأَةٌ إِلَّا وَقَدْ نَاحَتْ غَيْرِي^(٢).

حديث: (ما مسّت يد رسول الله ﷺ يد امرأة).

الإسناد ذكره أبو عيسى عن عروة عن عائشة إلا قوله: (ما مسّت) فإنه أخرجه عن ابن طاووس عن أبيه مقطوعاً. وفي الصحيح أنه عن عروة عن عائشة عن النبي عليه السلام من طريق ابن شهاب عن عروة ممدّداً.

الأحكام: في أربع مسائل:

الأولى: ذكر البخاري في حديث أم عطية في هذه الآية قالت: (بايعنا رسول الله ﷺ، فقرأ علينا أن لا تشركن بالله شيئاً، ونهانا عن النياحة، فقبضت امرأة يدها) وهي كانت منبسطة للمبايعة، وإنما ذلك عبارة عن إباثها، وقولها: لا، فعبر عن القول بالفعل الذي يبايع به الرجال.

(١) (البخاري) الأحكام: باب بيعة النساء. (النسائي في الكبرى) عشرة النساء: باب مصافحة النساء.

(٢) (ابن ماجه) الجناز: باب في النهي عن النياحة.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَفِيهِ عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: قَالَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ: أُمُّ سَلَمَةَ الْأَنْصَارِيَّةُ هِيَ
أَسْمَاءُ بِنْتُ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ.

[المعجم ٤ - التحفة تابع ٦٠]

٣٣٠٨ - **هَذَا** سَلَمَةُ بْنُ شَيْبٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ الْفِرْيَابِيُّ. حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ
الرَّبِيعِ عَنِ الْأَعْرَبِيِّ بْنِ الصَّبَّاحِ عَنْ خَلِيفَةَ بْنِ حُصَيْنٍ عَنْ أَبِي نَضْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ [الممتحنة: ١٠] قَالَ: كَانَتْ الْمَرْأَةُ
إِذَا جَاءَتْ النَّبِيَّ ﷺ حَلَفَهَا بِاللَّهِ: مَا خَرَجْتُ مِنْ بَعْضِ زَوْجِي، مَا خَرَجْتُ إِلَّا حُبًّا لِلَّهِ
وَلِرَسُولِهِ^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

الثانية: سوى أنه كان يحلفهن، لم يصح.

الثالثة: روى الترمذي عن شهر بن حوشب في تفسير المعروف أنه النياحة، وهي عام في
مقام الشريعة وشعائرها.

الرابعة: قول المرأة: (أسعدتني فلانة أريد أن أجزيها) قال الترمذي: فأذن لها في رواية
شهر عن أسماء بنت يزيد بن السكن، وذكر البخاري في الصحيح وغيره (أن النبي ﷺ لم يقل
لها شيئاً فانطلقت فبايعها).

الخامسة: رُوِيَ فِي الصَّحِيحِ النُّكْتَةُ الْعَظْمَى وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ (أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَايَعَ
الرِّجَالَ عَلَى بَيْعَةِ النِّسَاءِ هَذِهِ وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْآيَةَ وَزَادَهُمْ: وَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَمَنْ
أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فَهُوَ كَقَارَةٍ لَهُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ وَهُوَ إِلَى اللَّهِ إِنْ يَشَأْ عَذْبُهُ وَإِنْ شَاءَ غَفْرُ
لَهُ) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَتَمَامُ الْآيَةِ فِي الْأَحْكَامِ، فَلْيَنْظُرْ فِيهَا مَنْ أَرَادَ اسْتِيفَاءَ مَعْرِفَتِهَا،
وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) هذا الحديث لم يذكره المزي في الأطراف وليس موجوداً في نسخ الترمذي الأخرى.

٦١ - باب «ومن سورة الصف»

[المعجم ١ - التحفة ٦١]

٣٣٠٩ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ: قَعَدْنَا نَقْرُءُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَذَكَّرْنَا، فَقُلْنَا: لَوْ نَعْلَمُ أَيَّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ لَعَمِلْنَاهُ، فَأَنْزَلَ تَعَالَى: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ١، ٢] قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا ابْنُ سَلَامٍ. قَالَ يَحْيَى: فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا أَبُو سَلَمَةَ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا الْأَوْزَاعِيُّ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا ابْنُ كَثِيرٍ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَقَدْ خُولِفَ مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ فِي إِسْنَادِ هَذَا الْحَدِيثِ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ.

وَرَوَى ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، أَوْ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ.

وَرَوَى الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ نَحْوَ رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ كَثِيرٍ.

ومن سورة الصف

ذكر حديث (أبي سلمة عن عبد الله بن سلام في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢]). والسورة والقصة قال: إنه مختلف في إسناده.

الأحكام: في مسائل: الأولى: قد بيتنا الكلام في آفات اللسان وأن منها الكذب، وهو الإخبار عما لم يكن أو ما لا يكون، إما لنفسه وإما لاعتقاده أن لا يفعله وقد قال إنه يفعله، وخلف الميعاد كذب محرّم على الخلق مستحيل على الله سبحانه. وقد قيل: إنها نزلت في المنافقين، فتناول الآية الماضي من كلامهم والمستقبل، وإن كان كما قال أبو عيسى فيكون المراد به يوم أخذ ونحوه كيوم حُين.

٦٢ - باب «ومن سورة الجمعة»

[المعجم ١ - التحفة ٦٢]

٣٣١٠ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنِي ثَوْرُ بْنُ زَيْدٍ الدَّيْلِيُّ عَنْ أَبِي الْغَيْثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ أُنْزِلَتْ سُورَةُ الْجُمُعَةِ قَتَلَاهَا، فَلَمَّا بَلَغَ «وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ» [الجمعة: ٣] قَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِنَا؟ فَلَمْ يُكَلِّمُهُ قَالَ: وَسَلَمَانَ الْفَارِسِيِّ فِينَا قَالَ: فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى سَلَمَانَ يَدَهُ فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ بِالثُّرَيَّا لَتَنَاولَهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلَاءِ»^(١).

ثَوْرُ بْنُ زَيْدٍ مَدَنِيٌّ، وَثَوْرُ بْنُ زَيْدٍ شَامِيٌّ، وَأَبُو الْغَيْثِ اسْمُهُ سَالِمٌ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ مَدَنِيٌّ ثِقَةٌ.

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ هُوَ وَالِدُ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ، ضَعْفُهُ يَخْبِي بَنُ مَعِينٍ.

[المعجم ٢ - التحفة تابع ٦٢]

٣٣١١ - هَذَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ. حَدَّثَنَا هُشَيْنٌ. أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ عَنْ أَبِي سَفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَائِمًا إِذْ قَدِمَتْ عِيرُ الْمَدِينَةِ فَأَبْتَدَرَهَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَنَزَلَتِ الْآيَةُ «وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا» [الجمعة: ١١]^(٢).

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

سورة الجمعة

ذكر حديث أبي سفيان عن جابر واسم أبي سفيان^(٣).

(١) (البخاري) التفسير: باب تفسير قوله: «وآخرين منهم لما يلحقوا بهم». من سورة الجمعة. (مسلم) فضائل الصحابة. باب فضل فارس. وسيأتي في المناقب (٣٩٣٣).

(٢) (البخاري) التفسير: باب تفسير «وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا» من سورة الجمعة. (مسلم) الجمعة: باب في قوله تعالى: «وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا».

(٣) بياض بالأصل بقدر عشرة سطور منه.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ . حَدَّثَنَا هِشَامٌ . أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ عَنِ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِخَوْرِهِ .

قَالَ أَبُو عِيسَى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٦٣ - باب «ومن سورة المنافقون»

[المعجم ١ - النحلة ٦٣]

٣٣١٢ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ : كُنْتُ مَعَ عَمِّي فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بِنِ سَلُولٍ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ : «لَا تُثْفِقُوا عَلَيَّ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْقُضُوا» [المنافقون : ٧] و«لَعَنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ» [المنافقون : ٨] فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي ، فَذَكَرَ ذَلِكَ عَمِّي لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَدَعَانِي النَّبِيُّ ﷺ فَحَدَّثْتُهُ ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَأَصْحَابِهِ ، فَحَلَفُوا مَا قَالُوا ، فَكَذَّبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَدَّقَهُ ، فَأَصَابَنِي شَيْءٌ لَمْ يُصِيبَنِي قَطُّ مِثْلُهُ ، فَجَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ ، فَقَالَ عَمِّي : مَا أَزَدْتَ إِلَّا أَنْ كَذَّبَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَقَّتَكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى «إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ» [المنافقون : ١] فَبَعَثَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَهَا ، ثُمَّ قَالَ : «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ»^(١) .

قَالَ أَبُو عِيسَى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

سورة المنافقين

ذكر حديث أبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي عن زيد بن أرقم المطول الذي نزلت فيه «إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ» [المنافقون : ١] حسن صحيح .

الإستاد : اختلفت الرواة في هذا الحديث ، فروي عن محمد بن كعب القرطبي أن ذلك كان في غزوة تبوك حسبما ذكره أبو عيسى ، وروي في الصحيح أنها كانت غزوة بني المصطلق ،

(١) (البخاري) التفسير : باب تفسير «إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ» - إلى - «لَكَاذِبُونَ» و«بَابُ تَفْسِيرِ «اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً» يَجْتُنُونَ بِهَا بَابُ تَفْسِيرِ «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا» فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون» و«بَابُ تَفْسِيرِ «وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خَشْبٌ مُسْنَدٌ» يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو قاتلهم الله أنى يؤفكون» و«بَابُ تَفْسِيرِ «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ» من سورة المنافقون . (مسلم) صفات المنافقين وأحكامهم : في فاتحته .

[المعجم ٢ - الصفحة ٦٣]

٣٣١٣ - **هَذَا** عَبْدُ بَنٍ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنِ السُّدِّيِّ عَنْ أَبِي سَعْدٍ الْأَزْدِيِّ. حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ مَعَنَا أَنْاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ فَكُنَّا نَبْتَدِرُ الْمَاءَ وَكَانَ الْأَعْرَابُ يَسْبِقُونَا إِلَيْهِ، فَسَبَقَ أَعْرَابِيٌّ أَصْحَابَهُ، فَسَبَقَ الْأَعْرَابِيُّ فَيَمْلَأُ الْحَوْضَ وَيَجْعَلُ حَوْلَهُ حِجَارَةً وَيَجْعَلُ النُّطْعَ عَلَيْهِ، حَتَّى تَجِيءَ أَصْحَابُهُ. قَالَ: فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَعْرَابِيًّا فَأَزَحَى زِمَامَ نَاقَتِهِ لِتَشْرَبَ، فَأَبَى أَنْ يَدْعُهُ، فَانْتَزَعَ قَبَاضَ الْمَاءِ فَرَقَعَ الْأَعْرَابِيُّ خَشْبَتَهُ فَضَرَبَ بِهَا رَأْسَ الْأَنْصَارِيِّ فَشَجَّهُ، فَأَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَأْسٍ الْمُتَنَافِقِينَ فَأَخْبَرَهُ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَغَضِبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ثُمَّ قَالَ: ﴿لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ [المنافقون: ٧] مِنْ حَوْلِهِ، يَغْنِي

حسن صحيح. وهو الصحيح وإن كان صحيح أبو عيسى حديث محمد بن كعب، لكن صحيح الصحيح ما بيّناه.

العربية: قباض الماء هو كل ما قبض عنه الأيدي مما يمنع من ذلك من فعل أو ستر أو نحوه، وقوله كسع يعني: ضرب دبره.

الأصول: في ثلاث مسائل:

الأولى: وقع الغلط لابن أبي بما كان في قلبه من النفاق، فظن أن المنافق هو ومن كان معه، ولم يعلم أن المنافق الرزاق هو الله سبحانه يجريه على يدي من شاء من خلقه، ومن خزائنه التي أنفذ خلقها واختزنها في السموات والأرض، ثم أجرى عليها الأيدي عوادي، ونهى فيها وأمر وقضى وقدر، فإن خرج أحد عن نهيه وأمره لم يخرج عن قضائه وقدره.

الثانية: كذلك وقع لهم الغلط أيضًا في العزة والذلة والأعز والأذل، فظنوا أن الأعز هم المنافقون وأن الأذل هم المؤمنون، والعزة لله صفة له لا زوال لها، وعزة الرسول فعل من أفعال الله لا غالب له فيه، وعزة المؤمنين لا يبقى منهم مخلد في النار وإن قارفوا السيئات واكتسبوا الذنوب، ولا عزة إلا بالطاعة ولا ذل إلا بالمعصية، وغير ذلك ابتلاء من الله لعباده وإملاء لأعدائه.

الثالثة: قول النبي ﷺ في ذكر سبب امتناعه من قتل عبد الله بن أبي (لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه) إخبار عن وجه المصلحة في الإمساك عن قتلهم، لما يرجى من تأليف الكلمة بالعتو عنه والاستدراك لما فاتهم في المستقبل من أمرهم، توقعًا لسوء الأحداث المنفرة عن القبول للنبي ﷺ والإقبال عليه.

الْأَعْرَابَ، وَكَانُوا يُخْضِرُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ الطَّعَامِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِذَا انْقَضُوا مِنْ عِنْدِ مُحَمَّدٍ فَأَتُوا مُحَمَّدًا بِالطَّعَامِ فَلْيَأْكُلْ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ، ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «لَيْنِ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ» [المنافقون: ٨] قَالَ زَيْدٌ: وَأَنَا رِذْفُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي فَاخْرِزْتُ عَمِّي، فَاذْطَلَقَ فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَلَفَ وَجَحَدَ. قَالَ فَصَدَّقَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَذَّبَنِي. قَالَ: فَجَاءَ عَمِّي إِلَيَّ، فَقَالَ: مَا أَرَدْتَ إِلَّا أَنْ مَقَتَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَذَّبَكَ وَالْمُسْلِمُونَ. قَالَ: فَوَقَّعَ عَلَيَّ مِنَ الْهَمِّ مَا لَمْ يَقَعْ عَلَى أَحَدٍ. قَالَ: فَبَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ قَدْ حَقَّقْتُ بِرَأْسِي مِنَ الْهَمِّ، إِذْ أَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَعَرَكَ أُذُنِي وَضَحَكَ فِي وَجْهِي، فَمَا كَانَ يَسُرُّنِي أَنْ لِي بِهَا الْخُلْدُ فِي الدُّنْيَا. ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَحِقَنِي فَقَالَ: مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قُلْتُ: مَا قَالَ شَيْئًا، إِلَّا أَنَّهُ عَرَكَ أُذُنِي وَضَحَكَ فِي وَجْهِي. فَقَالَ: أَبْشِرْ، ثُمَّ لَحِقَنِي عُمَرُ، فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ قَوْلِي لِأَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُورَةَ الْمُنَافِقِينَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٣ - التحفة تابع ٦٣]

٣٣١٤ - **حَقَّقْنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ. أَنبَأَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْحَكَمِ بْنِ عُبَيْثَةَ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرَظِيَّ مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً يُحَدِّثُ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي قَالَ فِي عَزْوَةِ تَبُوكَ: «لَيْنِ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ» [المنافقون: ٨] قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَحَلَفَ مَا قَالَهُ فَلَا مَنِي قَوْمِي وَقَالُوا: مَا أَرَدْتَ إِلَّا هَذِهِ، فَأَتَيْتُ الْبَيْتَ وَنِمْتُ كَثِيرًا حَزِينًا، فَأَتَانِي النَّبِيُّ ﷺ أَوْ أَتَيْتُهُ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ». قَالَ: فَتَرَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ «هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا» [المنافقون: ٧].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الأحكام: في ثلاث مسائل:

الأولى: قوله: (وكانوا يحضرون عند رسول الطعام) بيان للاجتماع عند الأمير في الأكل إفاضة للكرم، وإكراماً للأصحاب، واستئلافاً للنفوس.

[المعجم ٤ - التحفة تابع ٦٣]

٣٣١٥ - **هَذَا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ قَالَ سُفْيَانُ: يَرُونَ أَنَّهَا غَزَاةُ بَنِي الْمُضْطَلِقِ، فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَ الْمُهَاجِرِينَ، وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَ الْأَنْصَارِ، فَسَمِعَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟» قَالُوا: رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَسَعَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ»، فَسَمِعَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنِ سَلُولٍ، فَقَالَ: أَوْقَدْ فَعَلُوهَا وَاللَّهِ ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨] فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَضْرِبَ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُهُ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»، وَقَالَ غَيْرُ عُمَرَ: فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: وَاللَّهِ لَا تَتَقَلَّبْتُ حَتَّى تُقَرَّ أَلَاكَ الدَّلِيلُ وَرَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْعَزِيزُ، فَفَعَلَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٥ - التحفة تابع ٦٣]

٣٣١٦ - **هَذَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ. أَخْبَرَنَا أَبُو جَنَابٍ الْكَلْبِيُّ عَنِ الضُّحَّاكِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ يُبْلَغُهُ حَجٌّ بَيْنَ رَبِّهِ أَوْ تَجِبُ عَلَيْهِ فِيهِ الزَّكَاةُ فَلَمْ يَفْعَلْ سَأَلَ الرَّجْعَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَتَقِي

الثانية: في تبليغ زيد بن أرقم رسول الله ﷺ ما قال عبد الله بن أبي دليل على أنه يجوز تبليغ ما لا يجوز للمقول فيه، وليس من النّم، لما فيه من المنفعة وكشف الغطاء عن السرائر الخبيثة. والنّم المحرم هو الذي فيه كشف كذا المضرة عن قائله مما يتعلق بالدين، وقد بيّناه في مواضعه.

الثالثة: قولهم: (يا للمهاجرين يا للأَنْصَارِ) استغاثة بالقبيل على الانتصار، من أفعال الجاهلية، ومن سُنّة العصية التي أبطلها الله بالحق، وعين الخليفة ونوابه للإنصاف وللانتصاف.

حديث: (أبي جناب الكلبي يحيى بن أبي حية عن الضحّاك عن ابن عباس في سؤاله الرجعة عند الموت) لَمَنْ لم يؤدّ زكاته ولم يحج، وأبو جناب ضعيف فلا يحتج به، بيد أن حط^(١).

اللَّهُ، إِنَّمَا سَأَلَ الرَّجْعَةَ الْكُفَّارُ؟ قَالَ: سَأَلُو عَلَيْكَ بِذَلِكَ قُرْآنًا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [المنافقون: ٩] ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَّ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون: ١٠، ١١] قَالَ: فَمَا يُوجِبُ الزَّكَاةَ؟ قَالَ: إِذَا بَلَغَ الْمَالُ مِائَتِي دِرْهَمٍ فَصَاعِدًا قَالَ: فَمَا يُوجِبُ الْحَجَّ؟ قَالَ: الزَّادُ وَالْبَعِيرُ.

[المعجم ٦ - التحفة تابع ٦٣]

هَذَا حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنِ الثَّوْرِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي حَيَّةَ عَنِ الضَّحَّاكِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ وَقَالَ: هَكَذَا رَوَى سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ وَعَبْدُ وَاحِدٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي جَنَابٍ عَنِ الضَّحَّاكِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ وَلَمْ يَرْفَعُوهُ. وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ وَأَبُو جَنَابٍ اسْمُهُ يَحْيَى بْنُ أَبِي حَيَّةَ وَلَيْسَ هُوَ بِالْقَوِيِّ فِي الْحَدِيثِ.

٦٤ - بَاب «وَمِنْ سُورَةِ التَّغَابُنِ»

[المعجم ١ - التحفة ٦٤]

٣٣١٧ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى. حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ. حَدَّثَنَا سَيْمَاقُ بْنُ حَرْبٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ

الأصول: فيه مسألتين:

إحدهما: أن الله إنما أخبر بسؤال الرجعة إلى الدنيا عن المكذبين بالبعث في عدة مواضع، وهذه الآية وإن كانت عامة بمطلقها ففيها احتمالان: أحدهما: أن الآية من السورة، والخطاب فيها أظهره إلى مَنْ كَانَ مَخَاطَبًا فِي أَوَّلِ السُّورَةِ وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ الْمَكْذِبُونَ. الثاني: أنه يحتمل أن يرجع إلى مَنْ كَانَ عَاصِيًا بترك النفقة في سبيل الله، فيظهر الندم وتسهيل الرجعة، لكنه لا يقضي بالاحتمال في تحقيق مطلوب.

الثانية: أن قول ابن عباس إنه في الزكاة والحج مطلقاً لا يبعد، لأجل أن الفقهاء اختلفوا في الحج هل هو على الفور أم لا؟ فإن قلنا: إنه ليس على الفور، فأخبره المرء فمات قبل أن يحج لم يكن عاصياً، ولا توجه عليه ملام ولا عقاب، وإنما يكون هذا في الزكاة خاصة.

سورة التغابن

ذكر فيها حديث عكرمة (عن ابن عباس أن رجلاً من أهل مكة

عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ [التغابن: ١٤] قَالَ: هَؤُلَاءِ رَجَالٌ أَسْلَمُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَارَادُوا أَنْ يَأْتُوا النَّبِيَّ ﷺ فَأَبَى أَزْوَاجُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ أَنْ يَدْعُوهُمْ أَنْ يَأْتُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَوْا النَّاسَ قَدْ قَفَّهُوا فِي الدِّينِ هُمَا أَنْ يُعَاقِبُوهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ الْآيَةَ^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

أَسْلَمُوا وَارَادُوا إِيَّانَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَنْعَهُمْ أَزْوَاجُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِلَى آخِرِهِ، حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الأصول: في ثلاث مسائل:

الأولى: العداوة قد يَبْتَئُ معانيها في كل موضع عرضت لنا فيه، وهي عبارة عن البعد، وقد يكون البعد بالمكان وقد يكون بالمضرة والإذابة، وهو المذموم شرعاً.

الثانية: قوله: ﴿مِنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾ [التغابن: ١٤] عام في الذكر والأنثى، فقد يكون الرجل عدو زوجته وولده مما يضرهما به في الدين، كما يكونون عدوًّا له بمثل ذلك، وإن كان سبب الآية يدل على أن الخطاب للرجال في التحذير من الأزواج والبنين، ولكن عموم القول يتناول ذلك ولا يضره خصوص سببه على ما يَبْتَئُ في أصول الفقه.

الثالثة: لَمَنْ قَالَ الأزواج والأولاد بين المرء وبين الهجرة، فقبل ذلك منه وساعده عليه، ثم استبصر بعد ذلك ورأى وجه المضرة عليه منه، أراد أن يعاقب على ذلك. رُوِيَ بالقتل، وقيل: بغيره من الأدب، فقال الله لهم: ﴿وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا﴾ [التغابن: ١٤] يعني عنهم. ولهم، فإن الله يفعل ذلك بهم، وهذا يدل على جواز عقابهم لهم وإن كان الوقوع منهم في ذلك باختيارهم، وَمَنْ أَطَاعَ غيره في معصية فالمذنب هو العاصي ليس المشير عليه بذلك، لكن يجوز له عقوبته إذا كانت له عليه ولاية بما كان من استشارته الفاسدة، والله أعلم.

(١) (البخاري) التفسير: باب تفسير ﴿سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ وباب تفسير ﴿يقولون لن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل والله العزة ورسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾ من سورة المنافقين. (مسلم) البر والصلة والآداب: باب نصر الأخ ظالمًا أو مظلومًا.

٦٥ - باب «ومن سورة التحريم»

[المعجم ١ - التحفة ٦٥]

٣٣١٨ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ثَوْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: لَمْ أَزَلْ حَرِيصًا أَنْ أَسْأَلَ عَمَرَ عَنِ الْمَرَاتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَيْنِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤] حَتَّى حَجَّ عَمْرُ وَحَجَّجْتُ مَعَهُ فَصَبَّيْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْإِذَاوَةِ فَتَوَضَّأَ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمَرَاتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَانِ قَالَ اللَّهُ: ﴿إِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ﴾ [التحريم: ٤] فَقَالَ لِي: وَاعَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَكَرِهَ وَاللَّهُ مَا سَأَلَهُ عَنْهُ وَلَمْ يَكْتُمْنَاهُ، فَقَالَ: هِيَ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ، قَالَ: ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنِي الْحَدِيثَ فَقَالَ:

سورة التحريم

ذكر حديث عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن ابن عباس. حديث المرأتين من أزواج النبي عليه السلام اللتين تظاهرتا عليه.

الإسناد: هذا حديث صحيح مشهور من عوالي الحديث سندًا ومتنًا، وقد رواه الحارث بن أبي أسامة فقال فيه: ((إن عائشة قالت له لو أخذت ذات الذنب منا بذنبها، فقال إذا أَدْعَاهَا كَالشَّاهِ الْمَعْطَاءِ)).

الغريب: المعطاء هي التي تمرط صوفها فانكشف جلدها، ضرب النبي كشف الجلد مثلاً لكشف الباطن منهن، فرأى أن الستر أبقي للصحة وأوفى للمعاب. وقوله طفق يعني أدام الفعل. المشربة يقال بضم الراء وفتحها وهي الغرفة والعلية، وسُمِّيَتْ به لأجل أنهم كانوا يجعلون فيها الشراب. ورمل حصير يعني منسوجًا بالحبال. وقوله: أوسم يعني أحسن، والقسامة والوسامة ترجعان إلى الحسن، وذلك من العلامة، فإنه أفضل العلامات. قوله أهبة يعني جلودًا غير مدبوغة جمع أهاب، كقولك كاتب وكتبة، وقد بيَّناه في غير موضع. المعنت الذي شقَّ على الناس بفعله وبقوله، وكان رسول الله ﷺ منزَّهاً عن ذلك لحسن خلقه العظيم.

الأصول: في أربع مسائل:

الأولى: قوله: (تظاهرتا علي النبي وكذبنا عليه وآذناه) ولم يكن ذلك كفرًا. وقد قال بعض علمائنا: إن الله عاقبهما على اليسير من خطرات القلب، وليس كما زعم، بل كان فعل قلب

كُنَّا مَعَشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ فَتَعَضُّبْتُ عَلَى أَمْرَاتِي يَوْمًا فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي، فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعُنِي، فَقَالَتْ: مَا تُنْكِرُ مِنْ ذَلِكَ؟ قَوْلَ اللَّهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيُرَاجِعْنَهُ وَتَهْجُرُهُ إِخْذَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ. قَالَ: قُلْتُ فِي نَفْسِي: قَدْ حَابَتْ مَنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ مِنْهُنَّ وَخَسِرْتُ. قَالَ: وَكَانَ مَنْزِلِي بِالْعَوَالِي فِي بَنِي أُمَيَّةَ، وَكَانَ لِي جَارٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، كُنَّا نَتَنَاقَشُ الشُّرُوكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيُنْزِلُ يَوْمًا فَيَأْتِينِي بِخَبَرِ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ وَأَنْزَلَ يَوْمًا فَأَتَيْهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ. قَالَ: وَكُنَّا نَحْدُثُ أَنْ عَسَانُ تَنْعِلُ الْخَيْلَ لَتَغْزُونَ. قَالَ: فَجَاءَنِي يَوْمًا عِشَاءً فَضْرَبَ عَلَى الْبَابِ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: حَدَّثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ. قُلْتُ: أَجَاءَتْ عَسَانُ؟ قَالَ: أَغْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ. قَالَ: قُلْتُ فِي نَفْسِي: حَابَتْ حَقِصَةٌ وَخَسِرْتُ، قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ هَذَا كَائِنًا: قَالَ: فَلَمَّا صَلَوْتُ الصُّبْحَ شَدَدْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي، ثُمَّ انْطَلَقْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى حَقِصَةٍ فَإِذَا هِيَ تَبْكِي، فَقُلْتُ: أَطَلَقَكُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: لَا أَذْرِي، هُوَ ذَا مُعْتَزِلٌ

وفعل لسان ذنباً من الذنوب، ولو كان من غيرهنَّ لكان كفراً، لكن وقع منهنَّ في جنب الغيرة على النبي والأثرة به، فكان سبب الذنب وحرمة المتكلم، ولو آذى أحد رسول الله بأقل من هذا لكان كافراً. وفي رواية (أن عمر قال: إن أمرتني أن أضرب عنق حفصة فعلت) لما رأى من عظيم الذنب واستيحاشه لذلك.

الثانية: قول عمر: (فينزل يوماً يأتيني بخبر الوحي وأنزل يوماً فأتته بمثل ذلك) دليل على جواز قبول خبر الواحد، ولا خلاف فيه عند الأكثر في حياة النبي، والخلاف الأظهر في غير ذلك. والصحيح قبوله على العموم بدليل هذا الخبر وغيره.

الثالثة: قال بعض علمائنا: في الآية دليل على صغيرة وقعت من النبي لأجل قوله: ﴿لِمَ تَحَرَّمَ﴾ وقيل: لا دلالة فيه، لأنه يحتمل أن يكون عتاباً على ترك الأولى، ويكون قوله: ﴿والله غفور رحيم﴾ دليل على الرجوع إلى الأولى.

قال ابن العربي: وهذا لغو، إذ النبي حلف أن لا يشرب عسلاً حسب ما ثبت في الصحيح، واليمين تحرم المحلوف عليه، فقيل له: ﴿يا أيها النبي لِمَ تَحَرَّمَ ما أحلَّ الله لك﴾ [التحريم: ١] تحلف فتحرم، والتحريم باليمين ليس بذنْب، وقد بيَّنا ذلك في الأحكام وغيره.

الرابعة: قوله: (فعاتبه الله في ذلك) أن الأنبياء وأكرمهم محمد ﷺ لا يعاقبون، لأنهم عن الذنوب معصومون، ولكنهم يعاقبون على ما يقع منهم مما هو حسنة لغيرهم، فحسانات الأبرار سيئات المقربين.

في هذه المشربة قَالَ: فَأَنْطَلَقْتُ فَأَتَيْتُ عَلَامًا أَسْوَدَ، فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمْرٍ، قَالَ: فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ. قَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا. قَالَ: فَأَنْطَلَقْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا حَوْلَ الْمِنْبَرِ نَفَرٌ يَبْكُونَ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ عَلَّبَنِي مَا أَجِدُ فَأَتَيْتُ الْعَلَامَ فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمْرٍ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ، فَقَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا. قَالَ: فَأَنْطَلَقْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ أَيْضًا فَجَلَسْتُ، ثُمَّ عَلَّبَنِي مَا أَجِدُ، فَأَتَيْتُ الْعَلَامَ، فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمْرٍ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ فَقَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا. قَالَ: فَوَلَّيْتُ مُنْطَلِقًا فَإِذَا الْعَلَامُ يَدْعُونِي، فَقَالَ: ادْخُلْ فَقَدْ أُذِنَ لَكَ، فَدَخَلْتُ فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ مُتَكِيًا عَلَى زِمْلٍ خَصِيرٍ قَدْ رَأَيْتُ أَثَرَهُ فِي جَنْبِهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَطَلَقْتَ نِسَاءَكَ؟ قَالَ: «لَا». قُلْتُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، لَقَدْ رَأَيْتُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَنَحْنُ مَعَشَرُ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ، فَتَغَضَّبْتُ يَوْمًا عَلَى امْرَأَتِي فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي، فَأَتَكَّرْتُ ذَلِكَ، فَقَالَتْ: مَا تُتَكَّرُ؟ فَوَاللَّهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيُرَاجِعُنَّهُ وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ. قَالَ: فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ: أَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، وَتَهْجُرُهُ

الأحكام: في ست عشرة مسألة:

الأولى: قوله: (نغلب النساء ويغلبهن نسائهم) دليل على جواز النط طو^(١) للنساء في ما لا يحرم، وتحكيمهن على أنفسهن فيما لا حرج فيه.

الثانية: قوله: (وتهجره إحداهن إلى الليل) هذا المقدار لا حرج فيه، لأن الغيرة أصله كما تقدم. وفي الصحيح (أن النبي عليه السلام قال لعائشة: «إني لأعلم إذا كنت عني راضية قلت: لا ورب محمد، وإذا كنت غضبي قلت لا ورب إبراهيم» قالت أجل يا رسول الله والله ما أهجر إلا اسمك).

الثالثة: استذانه ثلاثاً على النبي دليل على أن الاستذان ثلاثاً، وقد تقدم.

الرابعة: قوله: (فسكت) دليل على أن السكوت على الإذن ليس بدليل على الرضا كما تقدم في غير موضع، وإنما السكوت مواضع مخصوصة، وقد بيّناها في أمهات المسائل وغيرها.

الخامسة: قوله: (فإذا النبي عليه السلام متكئ) كنت سمعت أن الاتكاء مكروه من طريق التطبّب حتى رأيت أن النبي عليه السلام اتكأ في مواضع منها هذا الموضع، ولكنه كان فيه عيلاً فلم نجعله دليلاً، وقد كره الاتكاء على الأكل وقد بيّناه.

إِحْدَانَا الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ، فَقُلْتُ: قَدْ حَاطَتْ مَنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ مِنْكَ وَخَيْرْتُ، أَتَأْمَنُ إِحْدَاكَ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا لِعُصْبِ رَسُولِهِ إِذَا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ؟ فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ. قَالَ: فَقُلْتُ لِحِفْصَةَ: لَا تُرَاجِعِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلَا تُسَالِيهِ شَيْئًا وَسَلِّبِي مَا بَدَأَ لَكَ، وَلَا يَغْرُوكَ إِنْ كَانَتْ صَاحِبَتُكَ أَوْسَمَ مِنْكَ وَأَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَتَبَسَّمَ أُخْرَى، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَأْنِسْ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَمَا رَأَيْتُ فِي الْبَيْتِ إِلَّا أَهْبَةً ثَلَاثَةً. قَالَ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يُوسِّعَ عَلَيَّ أُمَّتِكَ فَقَدْ وَسَّعَ عَلَى فَارِسَ وَالرُّومَ وَهُمْ لَا يَغْبُدُونَهُ، فَاسْتَوَى جَالِسًا، فَقَالَ: «أَوْفِي شُكَّ أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَابِ؟ أَوْلَيْكَ قَوْمٌ عَجَلَتْ لَهُمْ طَبِيبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا». قَالَ: وَكَانَ أَقْسَمَ أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَى نِسَائِهِ شَهْرًا، فَعَاتَبَهُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ وَجَعَلَ لَهُ كَفَّارَةَ الْيَمِينِ.

قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: فَلَمَّا مَضَتْ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ بَدَأَ بِي فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ إِنِّي ذَاكِرٌ لَكَ شَيْئًا فَلَا

السادسة: تبسم النبي عليه السلام عند قول عمر (أتأمن إحداكن أن يغضب الله عليها) فغضب رسوله دليل على أنه قال حقًا.

السابعة: قوله: (ولا يغرك إن كانت جارتك) يعني أوسم وأحب إلى رسول الله منك يعني عائشة، فتبسم النبي دليل على أن الرجل يجوز أن يحب إحدى زوجاته أكثر من الأخرى، ولكن يعدل في القسم والنفقة إذ هو الواجب.

الثامنة: قول النبي عليه السلام (أوفي شك أنت يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا) حين سأله عمر التوسعة على أمته، دليل على كراهة التبرق في الأهل والمال، وقد كان النبي عليه السلام مخصوصًا به في الأهل في جملة خصائصه، وقد تقدم القول في ذلك.

التاسعة: قوله: (آلى رسول الله ﷺ من نسائه شهرًا) دليل على أن اليمين على الجميع تتعقد كما تتعقد على الواحد، وعقود الأقوال تتناول الجمل كما تتناول الآحاد من بيع ونكاح وطلاق، ولكل واحد مما ذكرنا ومما لم نذكر تفصيل، بيانه في أصول المسائل.

العاشرة: قوله: (فلما مضت تسع وعشرون دخل عليّ بدأ بي) وهو كلام مشكل قد بيناه في مواضع، أعظمها التفسير، مقصوده أن النبي عليه السلام آلى شهرًا وعقد العدد بالهلال، فتم بالهلال، ولذلك كان تسعًا وعشرين. وقال هو حين قالت له عائشة: إنك آليت شهرًا، قال: (الشهر تسع وعشرون) ولو بدأ الحالف بالعدد للزمه أن يكمل ثلاثين يومًا، وأقام النبي تسعًا

تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبُونَكَ، قَالَتْ: ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٢٨، ٥٩] الْآيَةَ. قَالَتْ: عَلِمَ وَاللَّهِ أَنْ أَبُويَ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، فَقُلْتُ: أَيْ هَذَا اسْتَأْمَرُ أَبُويَ؟ فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْذَّارَ الْآخِرَةَ. قَالَ مَعْمَرٌ: فَأَخْبَرَنِي أَيُّوبُ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تُخْبِرْ أَزْوَاجَكَ أَنِّي اخْتَرْتُكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّمَا بَعَثَنِي اللَّهُ مُبَلِّغًا وَلَمْ يَبْعَثْنِي مُعْتَنًا»^(١).

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. قَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وعشرين لما قَدَمناه، وقالت عائشة: فلما كانت صبيحة تسع وعشرين أَعَدَّهْنَ عَدًّا، دخل عليها، وظاهر هذا القول، وهي:

الحادية عشرة: يدل على أنه أقام ثمانية وعشرين، كان صبيحة تسع وعشرين هي الليلة التي يصبح منها في اليوم التاسع والعشرين، وهو قد أَلَى شهرًا، أو قال: (إن الشهر تسع وعشرون) ولم يَتَيْنِ هذا أحد إلا أبو عمر الزاهد، فإنه قال: إن من العرب مَنْ يَعُدُّ اللَّيَالِي اليوم الذي قبلها كما يَعُدُّ الشهور الشمسية، فعلى هذا يخرج الحديث، والله أعلم.

الثانية عشرة: قوله: (بدأ بي) يعني في التخيير، وإنما بدأ بها لمحبتها فيها، ولم يكن في ذلك إيثار.

الثالثة عشرة: قال لها: (لا تستعجلي حتى تستأمرِي أبويك) دليل على أن المشاورة أصل في كل معنى ينزل بالإنسان في أمر دينه ودنياه.

الرابعة عشرة: قوله: (أبويك) دليل على أن المرء إنما يختص بمشورة أحب الناس إليه وإليهم، وقد كان أبو عائشة كذلك. ومنه قيل في تعبير الرؤيا وخص ذلك على حبيب أو لبيب.

الخامسة عشرة: قولها: (أؤفي هذا استأمر أبوي) دليل على أن الرأي إذا ظهر لم يقع فيه رأي، وكذلك كل معنى من منفعة أو فتوى.

السادسة عشرة: قولها له: (لا تخبر أزواجك أنني اخترتك) حسدًا لهنَّ من الغيرة على رسول الله، وهذا المقدار كما قَدَمْنَا مغفور لحرمة الرسول ﷺ، فأخبر النبي ﷺ سائر أزواجه بذلك، لأنه مبلغ غير معنت، كما قَدَمْنَا والله أعلم.

(١) (البخاري) النكاح: باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها، والمظالم والغصب: باب الغرفة والعلية المشرفة وغير المشرفة في السطوح وغيرها. والعلم: باب التناوب في العلم. (مسلم) الطلاق: باب في الإبلاء واعتزال النساء وتخييرهنَّ وقوله تعالى: ﴿وإن تظاهرا عليه﴾.

٦٦ - باب «ومن سورة نّ»

[المعجم ١ - التحفة ٦٦]

٣٣١٩ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى. حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ سُلَيْمٍ. قَالَ: قَدِمْتُ مَكَّةَ فَلَقِيتُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ أَنَا عِنْدَنَا يَقُولُونَ فِي الْقَدَرِ، فَقَالَ عَطَاءٌ: لَقِيتُ الْوَلِيدَ بْنَ عَبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: أَكْتُبْ فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الْآبِدِ»^(١).

وفي الحديثِ قِصَّةٌ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. وَفِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

٦٧ - باب «ومن سورة الحاقة»

[المعجم ١ - التحفة ٦٧]

٣٣٢٠ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعْدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قَيْسٍ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَيْرَةَ عَنِ الْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ: رَعِمَ أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا فِي الْبُطْحَاءِ فِي عِصَابَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِيهِمْ، إِذْ مَرَّتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ فَنَظَرُوا إِلَيْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ تَذَرُونَ مَا اسْمُ هَذِهِ؟» قَالُوا: نَعَمْ، هَذَا السَّحَابُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالْمُزْنُ؟» قَالُوا: وَالْمُزْنُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالْعَنَانُ؟» قَالُوا: وَالْعَنَانُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ تَذَرُونَ كَمْ بُغْدٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؟» فَقَالُوا: لَا، وَاللَّهِ مَا نَذَرِي، قَالَ: «فَإِنْ بُغْدٌ مَا بَيْنَهُمَا إِمَّا وَاحِدَةٌ وَإِمَّا اثْنَتَانِ أَوْ ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً»، وَالسَّمَاءُ الَّتِي فَوْقَهَا كَذَلِكَ حَتَّى عَدَّهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ كَذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: «فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بَخْرٌ بَيْنَ أَغْلَاهُ وَأَسْفَلِهِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى السَّمَاءِ، وَفَوْقَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةُ أَوْعَالٍ بَيْنَ أَغْلَافِهِنَّ وَرُكْبِهِنَّ

سورة الحاقة

ذكر حديث العباس بن عبد المطلب في حمل العرش (ثمانية أوهال)، حسن صحيح.

(١) مَرَّ مَطْوَلًا فِي الْقَدَرِ (٢١٥٥).

مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، فَوْقَ ظُهُورِهِنَّ الْعَرْشُ، بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، وَاللَّهُ فَوْقَ ذَلِكَ^(١).

قَالَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ يَقُولُ: أَلَا يُرِيدُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعْدٍ أَنْ يَخُجَّ حَتَّى يُسْمَعَ مِنْهُ هَذَا الْحَدِيثُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَرَوَى الْوَلِيدُ بْنُ ثَوْرٍ عَنْ سِمَاكِ نَحْوَهُ وَرَفَعَهُ.

وَرَوَى شَرِيكَ عَنْ سِمَاكِ بَقِضَ هَذَا الْحَدِيثِ وَأَوْقَفَهُ وَلَمْ يَرْفَعَهُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ الرَّازِيِّ.

الأصول: في خمس مسائل:

الأولى: قال في هذا الحديث: (إن ما بين سماء وسماء ثنتان وسبعون سنة) وقال في حديث سورة الحديد عن أبي هريرة: (إن بين سمائين مسيرة خمسمائة سنة) وهذا تعارض ظاهر.

الجواب عنه: أن أحد الحديثين صحيح وهو تقديره بالسبعين، وتقديره بخمسمائة لم يصح، وقد اشتهر وانتشر وروته الجماعة، ويحتمل أن تكون بينهما مسافة مقدرة باختلاف السير في التدبير المنزل، فجبriel يقطعها في مدة قليلة، وغيره يقطعها في خمسمائة عام، وغيره في سبعين عامًا، وذلك كله بحسب تسخير الله في السير وتيسيره وتقديره.

الثانية: قوله فيه مطلقًا والأوعال، وروى في غير ذلك، ولم يصح شيء منه، وإنما هي أمور تلقفت من أهل الكتاب ليس لها أصل في الصحة، وقد روى أن النبي عليه السلام أنشد قول أمية بن أبي الصلت:

رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للأخرى وليث مرصد
ولم يصح.

الثالثة: قال علماؤنا: إن الله سبحانه جعل العرش على ظهور الأوعال ونسب الحمل إليهن، وإذا كانت الأوعال حاملة فمن يحملها هي، وهكذا إلى آخر الباب، وإذا انقطع ارتفع، فالحامل بالحقيقة للعرش هو الله سبحانه، ولكل مخلوق هو المسكن المحرك المثبت المزلل.

(١) (أبو داود) السُّنَّة: باب في الجهمية. (ابن ماجه) المقدمة: باب فيما أنكرت الجهمية.

[المعجم ٢ - التحفة تابع ٦٧]

٣٣٢١ - **هَدَنَّا** مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ الرَّازِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ وَعَنْ وَالِدِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ. وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ الرَّازِيُّ وَهُوَ الدُّشْتُكِيُّ أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ رَجِمَهُ اللَّهُ أَخْبَرَهُ كَذَا قَالَ أَخْبَرَهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا يَبْخَازِي عَلَى بَغْلَةٍ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ وَيَقُولُ كَسَانِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(١).

٦٨ - **باب «ومن سورة سأل سائل»^(٢)**

[المعجم ١ - التحفة ٦٨]

٣٣٢٢ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا رِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَرِثِ عَنْ ذَرَّاجِ أَبِي السَّمْعِ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ: **«كَالْمُهْلِ»** [المعارج: ٨] قَالَ: كَعَكِرِ الزَّيْتِ، فَإِذَا قُرِبَ إِلَى وَجْهِهِ سَقَطَتْ قُرْوَةٌ وَجْهِهِ فِيهِ^(٣).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينٍ.

الرابعة: قوله: (وبين السماء وبين الدنيا بحر) هذا حرف أهل الفلسفة منه على حرف، لا يصح عندهم، لا يصح أن يكون الماء فوق الهواء، لأن اعتماده يمنع من ذلك لعدم ما يعتمد عليه، فيقال لهم: والماء الذي تحت الأرض على أي شيء يعتمد؟ والجواب هو الجواب بعينه إن حقاً فحقاً وإن باطلاً فباطلاً، ومقابلة الفاسد بالفاسد أصل عظيم في الجدل في الدين، وقد بيّناه في موضعه على التمام في الوجهين.

الخامسة: قوله: (والله فوق ذلك) وقد تقدم.

(١) (أبو داود) اللباس: باب ما جاء في الخز. (النسائي في الكبرى) الزينة: باب لبس الخز. والسند الأول لهذا الحديث لم يذكره المزني وليس موجوداً في النسخ الأخرى.

(٢) هي سورة المعارج.

(٣) مرّ في صفة جهنم (٢٥٨٤).

٦٩ - باب «ومن سورة الجن»

[المعجم ١ - التحفة ٦٩]

٣٣٢٣ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنِي أَبُو الْوَلِيدِ. حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْجِنِّ وَلَا رَأَهُمْ، انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ قَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَوَاتِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ، فَقَالُوا: مَا حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلَّا أَمْرٌ حَدَثَ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَانْظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ؟ قَالَ: فَانْطَلَقُوا يَضْرِبُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا يَنْتَعُونَ مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَانْصَرَفَ أُولَئِكَ الثَّقَرُ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا إِلَى نَحْوِ تِهَامَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِنَخْلَةٍ

سورة الجن

ذكر حديث ابن عباس في وفد الجن، صحيح.

الأصول: في خمس مسائل:

الأولى: قوله: (مُنِعُوا مقاعدهم) ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك. وقد ثبت في الصحيح أن النجوم يرمى بها، وَرَوَى فِي الْأَشْعَارِ قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ: (مَاذَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ فِي هَذِهِ الْكَوَاكِبِ الَّتِي يرمى بها) الحديث، وله وجوه أقربها أمران: أحدهما: أن الكواكب كان يرمى بها قليلاً لا يشعر بها ولا تكثر الإذاية منها، فلما بعث النبي عليه السلام كثرت وعظمت، والثاني: أنه رمي به من مولده وكثرت من مبعثه.

الثانية: تقول الفلاسفة إنها شرارات احتراقات وهي دعوى لا تدرك في العقل بدليل ولا في الشرع بنقل، فتقابل بمثلها من الباطل فتسقط. وقد يتنا ذلك في كتب الأصول وغيرها.

الثالثة: أن النبي عليه السلام أرسل إلى الجن والإنس ولم يكن ذلك لرسول قبله، وخلاف هذا باطل قطعاً. وهذه السورة وسورة الرحمن أصل في ثبوت ذلك.

الرابعة: قوله في هذا الخبر: (إن الشياطين إذا سمعوا خبر السماء زادوا فيه تسعاً)، وفي الحديث الصحيح السابق (زادوا فيه مائة) وكلاهما صحيح المعنى، لأنهم يزدون بغير ضبط، ففي الحديث يجعلونه بالكذب عشرة أحاديث، وآخر يجعلونه بالكذب مائة كذبة، فليس لتخليطهم ربط ولا ينحصر بضبط، وكذلك كل باطل لا حصر له.

عَامِدًا إِلَى سَوَاقِ عُكَاظٍ وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ، فَقَالُوا: هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي خَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ. قَالَ: فَهَذَا لَكُمْ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [الجن: ١، ٢] فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﴿قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ﴾ [الجن: ١] وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الْجِنِّ قَالَ: وَبِهَذَا الْإِسْنَادُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَوْلُ الْجِنِّ لِقَوْمِهِمْ ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن: ١٩] قَالَ: لَمَّا رَأَوْهُ يُصَلِّي وَأَصْحَابُهُ يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ فَيَسْجُدُونَ بِسُجُودِهِ، قَالَ: فَعَجِبُوا مِنْ طَوَاعِيَةِ أَصْحَابِهِ لَهُ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ: ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾^(١).

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٢ - التحفة تابع ٦٩]

٣٣٢٤ - **هَذَا** مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ. حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ. حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ الْجِنُّ يَضَعُدُونَ إِلَى السَّمَاءِ يَسْمَعُونَ الْوَحْيَ، فَإِذَا سَمِعُوا الْكَلِمَةَ زَادُوا فِيهَا تَسْعًا، فَأَمَّا الْكَلِمَةُ فَتَكُونُ حَقًّا، وَأَمَّا مَا زَادَ فَيَكُونُ بَاطِلًا، فَلَمَّا بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنِعُوا مَقَاعِدَهُمْ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِإِبْلِيسَ وَلَمْ تَكُنِ الشُّجُومُ يُزِمِي بِهَا قَبْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُمْ إِبْلِيسُ: مَا هَذَا إِلَّا مِنْ أَمْرِ قَدْ حَدَثَ فِي أَرْضٍ، فَبَعَثَ جُنُودَهُ فَوَجَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا يُصَلِّي بَيْنَ جَبَلَيْنِ أَرَاهُ قَالَ بِمَكَّةَ، فَأَتَوْهُ فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: هَذَا الَّذِي حَدَثَ فِي الْأَرْضِ^(٢).

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الخامسة: قال رسول الله: (ما رأى رسول الجن ولا قرأ عليهم)، الحديث. وقد ثبت من رواية غيره في الصحيح وسواه أنه قرأ عليهم ودعاهم، وسأله فاجابهم، والإثبات أولى من النفي بإثبات، واحتج ابن عباس بقوله تعالى: ﴿قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ﴾ [الجن: ١]، وإنما أوحى إليه قول الجن لقومهم، وأنه لما قام عبد الله يدعوه، وغير ذلك، وقد ثبت سوى هذا أو زائداً عليه، فهو أولى منه.

(١) (البخاري) الأذان: باب الجهر بقراءة صلاة الفجر. والتفسير: باب تفسير ﴿قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ﴾ من سورة الجن. (مسلم) الصلاة: باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن.
(٢) (النسائي في الكبرى) التفسير.

٧٠ - باب «ومن سورة المذثر»

[المعجم ١ - التحفة ٧٠]

٣٣٢٥ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ، فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: «بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءَ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَجِئْتُ مِنْهُ رُغْبًا، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ زَمَلُونِي زَمَلُونِي قَدْ تَزَوَّنِي»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المذثر: ١ - ٥] قَبْلَ أَنْ تُفْرَضَ الصَّلَاةُ^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

ومن سورة المذثر

ذكر حديث (أبي سلمة جابر بن عبد الله في نزول ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ [المذثر: ١] صحيح حسن.

العربية: فجئت بالجيم والهمزة والثاء المعجمة بثلاث: رعبت رعبًا كثيرًا، ومعناه هاهنا ملكت رعبًا.

الأصول: في مسألتين:

الأولى: قوله فيه: (وهو يحدث عن فترة الوحي) نص في أن ﴿اقرأ باسم ربك﴾ [العلق: ١] نزل قبل ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾، وكذلك قوله: (فإذا الملك الذي جاءني بحراء) وهذا نص على أنها جيئة ثانية.

الثانية: قوله: (جالس على كرسي بين السماء والأرض) أمسكه له أو أمسكه عليه الذي يمسك السموات والأرض أن تزولا.

(١) (البخاري) بدء الوحي: الباب الثالث من أبواب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ. والتفسير: باب تفسير ﴿وإني أريك قطعهم﴾ من سورة المذثر، وتفسير ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ من سورة ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾. وباب تفسير ﴿والرجز فاهجر﴾ من سورة المذثر. والأدب: باب رفع البصر إلى السماء. وبدء الخلق: باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه. (مسلم) الإيمان: باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ.

وَقَدْ رَوَاهُ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ جَابِرٍ. أَبُو سَلَمَةَ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ.

[المعجم ٢ - التحفة تابع ٧٠]

٣٣٢٦ - **هَذَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى عَنْ أَبِي لَهْيَعَةَ عَنْ دُرَّاجٍ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الصُّعُودُ جَبَلٌ مِنْ نَارٍ يَتَصَعَّدُ فِيهِ الْكَافِرُ سَبْعِينَ خَرِيفًا ثُمَّ يَهْوِي بِهِ كَذَلِكَ فِيهِ أَبَدًا»^(١).

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَمَّا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ لَهْيَعَةَ. وَقَدْ رَوَى شَيْءٌ مِنْ هَذَا عَنْ عَطِيَّةٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَوْلُهُ مَوْثُوفٌ.

الأحكام والفوائد: في أربع مسائل:

الأولى: لما غلبه الرعب ﷺ أصابته العرواء، فأخذته رعدة فرجع إلى أهله فقال: (زملوني) أي: استروني واثروني بالزمال، وهو الكساء أو ما قام مقامه من الثياب، فأنزل الله عليه ﴿يَا أَيُّهَا الْمَذْثَرُ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ [المذثر: ١، ٢] أي: أيها الطالب صرف الأذى عنه بالذثار أطلبه بالإنذار، وكان هذا دليلاً على أن البرد يدفع بالذثار، والحر يدفع بالتبريد، ولا يكون ذلك نقصاً في عمل المريد ولا خارجاً عن التوكل بالتعلق بالأسباب.

الثانية: قوله: (بدأ بالإنذار قبل البشارة) لما كان عليه الكفار من الطغيان والباطل.

الثالثة: قوله: ﴿وَرَبِّكَ فَكْبِرْ﴾ [المذثر: ٣] أي: اعتقد تكبيره بقلبك ولسانك وفعلك، فتكبيره بالقلب الاعتقاد بأنه الواسع المقدور، فلا يشذ شيء عن علمه الذي ليس كمثله شيء، ولا يمنعه من الجود على عباده شيء، والتكبير باللسان التكلم بهذا الاعتقاد، إما مختصراً كقولنا: الله أكبر، أو: الأكبر، أو: الكبير، وإما مبسوطاً بذكر أسمائه الحسنی وصفاته العلی، والتكبير بالفعل أن لا يوجد فعل على مخالفة الأمر.

الرابعة: قوله: ﴿وُثْيَاكَ فَطْهَرْ﴾ [المذثر: ٤] قيل: وقلبك، وقيل: ونفسك، وهو مجاز تستعمله العرب، وقيل: ثيابك الطاهرة، وقيل: أهلك، وهو أبعداها. وفي هذا الحديث وذلك قبل أن تفرض الصلاة، المعنى: أن تطهير الثياب أصل في نفسه في العبادات وإن لم يصل فيها. أخبرنا ذاشمند الأكبر، أن مذهب الشافعي أن إزالة النجاسة فرض لنفسه، وأنه لا يحل لباس ثوب نجس وإن لم يصل لابس، وقد رأيت من يلبسه فينسى عند الصلاة فيصلي فيه على حاله، وذلك تفريط في النظر وتقصير في العبادة.

(١) مَرَّ فِي صِفَةِ جَهَنَّمَ (٢٥٧٦).

[المعجم ٣ - التحفة تابع ٧٠]

٣٣٢٧ - **هَذَا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُجَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ نَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ لِأَنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: هَلْ يَعْلَمُ نَبِيُّكُمْ عَدَدَ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ؟ قَالُوا: لَا نَذْرِي حَتَّى نَسْأَلَ نَبِيَّنَا، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ غُلِبَ أَصْحَابُكَ الْيَوْمَ. قَالَ: «وَبِمَ غُلِبُوا؟» قَالَ: سَأَلَهُمْ يَهُودٌ: هَلْ يَعْلَمُ نَبِيُّكُمْ عَدَدَ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ؟ قَالَ: «فَمَا قَالُوا؟» قَالُوا: لَا نَذْرِي حَتَّى نَسْأَلَ نَبِيَّنَا. قَالَ: «أَيُّغَلِبُ قَوْمٌ سُبُلُوا عَمَّا لَا يَعْلَمُونَ؟» فَقَالُوا: لَا نَعْلَمُ حَتَّى نَسْأَلَ نَبِيَّنَا، لَكِنَّهُمْ قَدْ سَأَلُوا نَبِيَّهُمْ، فَقَالُوا: أَرَنَا اللَّهُ جَهَنَّمَ، عَلَيَّ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ، إِنِّي سَأَلْتُهُمْ عَنْ ثُرْبَةِ الْجَنَّةِ وَهِيَ الدُّرْمَكُ، فَلَمَّا جَاؤُوا قَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ كَمْ عَدَدُ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ؟ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا، فِي مَرَّةٍ: «عَشْرَةٌ»، وَفِي مَرَّةٍ: «تِسْعَةٌ»، قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا ثُرْبَةُ الْجَنَّةِ؟» قَالَ: فَسَكْتُوا هُنَيْهَةً، ثُمَّ قَالُوا: أَخْبِرْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْخُبْزُ مِنَ الدُّرْمَكِ».

حديث: ذكر حديث (مجالد عن الشعبي أن ناساً من اليهود قالوا لأناس من أصحاب النبي عليه السلام: هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم؟ قالوا: لا نذري حتى نسأله، فقال رجل للنبي عليه السلام: غلب أصحابك اليوم)، وذكره، فقال النبي عليه السلام: (أَيُّغَلِبُ قَوْمٌ سُبُلُوا عَمَّا لَا يَعْلَمُونَ فَقَالُوا لَا نَعْلَمُ حَتَّى نَسْأَلَ نَبِيَّنَا) وذكره، صحيح.

الأصول: في خمس مسائل:

الأولى: هذا الذي جرى باب من الجدل عظيم، وذلك أنه إذا وقع السؤال عما لا سبيل إلى العلم به، وأيضاً فلم يجر له ذكر في الألسنة في سبيل البحث، فقال المسؤول: لا أعلم لم تكن عليه حجة، لأن التقصير لم يكن من جهته، بخلاف ما إذا وقع السؤال بما جاء به العلم ونقل به الخبر وتداولته الألسنة، فإن صاحبه في الجدل إذا قال: لا أعلم مغلوب للسائل إذا علمه السائل، أو مغلوب في الجملة إذا جهلاه جميعاً لَمَنْ يعلمه، منسوب إلى التقصير في الجملة على ما بيّناه في موضعه.

الثانية: قول النبي عليه السلام: (قد قالوا هم لنبيّهم أَرَنَا الله جهنم) وجه القبح فيه أن سؤالهم الرؤية كان بعد إزاحة العذر بظهور المعجزات وقيام الدلالات على معنى تعظيم الرب وتقديسه، لا على سبيل الاشتياق إلى لقائه، وكل ذلك سوء أدب وجهل بالحقائق مطلقاً.

الثالثة: سؤال اليهود لأصحاب النبي عليه السلام حديث صحيح، والآية التي فيها ﴿عليها تسعة عشر﴾ [المذثر: ٣٠] مكية بإجماع، فكيف تقول اليهود هذا؟ ويدعوهم النبي عليه السلام

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ مُجَالِيدٍ.

[المعجم ٤ - التحفة تابع ٧٠]

٣٣٢٨ - **هَذَا** الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّازُ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ أَخْبَرَنَا سُهَيْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُطَيْبِيُّ وَهُوَ أَخُو حَزْمِ بْنِ أَبِي حَزْمٍ الْقُطَيْبِيُّ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿هُوَ أَهْلُ الثَّقَوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [المذثر: ٥٦] قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا أَهْلُ أَنْ أَتَقَى، فَمَنْ اتَّقَانِي فَلَمْ يَجْعَلْ مَعِيَ إِلَهًا فَإِنَّا أَهْلُ أَنْ أَغْفِرَ لَهُ^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَسُهَيْلٌ لَيْسَ بِالْقَوِيِّ فِي الْحَدِيثِ قَدْ تَقَرَّدَ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْ ثَابِتٍ.

للجواب والسؤال وذلك كان بالمدينة، فيحتمل أن يكون الصحابة قالوا: لم نعلم لأنهم لم يكونوا قرأوا الآية، ولا كانت انتشرت عندهم، ويحتمل أن يكون الله تعالى لما قال تعالى: ﴿عليها تسعة عشر﴾ ولم يعين عملهم لم يمكن الصحابة أن يعينوهم للخرقة دون تعيين الله، واحتمال القول فيهم حتى صرح به النبي عليه السلام.

الرابعة: أن الله قد بين أنهم ملائكة وبين عددهم للفتنة، فيقول الملحد: أي فائدة فيهم وأي معنى لهذا العدد؟ ويزداد المؤمنون إيماناً أن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وأن حكمته لا يطلع عليها، وعلمه لا يحاط به ولا بشيء منه إلا بما شاء.

الخامسة: قوله: ﴿وليسيتقن الذين أوتوا الكتاب﴾ [المذثر: ٣١] يعني بموافقة ما أخبر النبي محمد لما أخبر به موسى ﷺ، حتى يعلموا أن الكلامين ظهرا من مشكاة واحدة، وأن التورين طلعا في برج واحد وسماء متحدة، واستصبح بهما على يدي أمين واحد.

حديث: (سهيل القطعي بن أبي حزم عن أنس بن مالك قال قال الله أنا أهل أن أتقى) الحديث.

الإسناد: هذا حديث ضعيف، لأن القطعي ليس بالقوي، وقد وهم بعض أصحابنا المغاربة فقال: إنه حديث صحيح من رواية ابن عابد، ولم يعذ بالعلم ولا لجأ إلى الأثر، فيعرف الصحيح من السقيم.

(١) (النسائي في الكبرى) التفسير. (ابن ماجه) الزهد: باب ما يُرجى من رحمة الله يوم القيامة.

٧١ - باب «ومن سورة القيامة»

[المعجم ١ - التحفة ٧١]

٣٣٢٩ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ يُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَهُ يُرِيدُ أَنْ يَخْفِظَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿لَا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَتَنَجَّلَ بِهِ﴾ [القيامة: ١٦] قَالَ: فَكَانَ يُحَرِّكُ بِهِ شَفَتَيْهِ، وَحَرَّكَ سُفْيَانُ شَفَتَيْهِ^(١).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قَالَ عَلِيٌّ: قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ: أَتَى سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ عَلَى مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ خَيْرًا.

الأصول: في هذه الآية قولان: أحدهما: ما جاء في الحديث وهو معلوم قطعاً لمن آمن بعد الكفر، الثاني: أنا أهل أن أتقى، وأنا أهل أن أغفر لمن لم يتق، وقوة الكلام تعطي: أنا أهل أن أتقى لعظيم قدرتي، وأنا أهل أن أغفر بواسع كرمي، فهذا عموم في الكل، فمن اتقاه في الكل غفر له في الكل، ومن اتقاه في البعض غفر له في ما اتقاه قطعاً، وغفر له في ما لم يتقه إن شاء فضلاً.

سورة القيامة

حديث ابن عباس في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿لَا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ﴾ [القيامة: ١٦] صحيح المعنى اختلف في تحريك النبي لسانه به على قولين: أحدهما: أن ذلك من حبه إياه، وقيل: خوفاً أن ينساه، وهو الصحيح. والأول صحيح المعنى أيضاً، لكن سبب التحريك إنما كان رجاء الحفظ، والحب في القلب له ثابت بكل حال، وحركة اللسان لاستعجال الحفظ لا يفيد فيه، بل أنفع للقلب في التحصيل بسكون اللسان، ولقد رأيت في تلك المشاهد العظيمة بالمواقف الكريمة تملأ الأفواه بالماء ثم يلقي عليها العلم، ثم تمشج الماء، ويذكر الواعي ما ألقى إليه فيجده محصولاً معه، وهذا المعنى بديع، وهو أن القلب هو معدن التحصيل واللسان محل الإعلام عما يحصل، فلا يحاول به غير ذلك. وقوله: (وكان يحرك شفثيه وكان سفيان يحرك شفثيه)، وفي ذلك حكاية، وقد بينا وجه الكلام على ذلك في السابق من كلامنا.

(١) (البخاري) بدء الوحي: الباب الرابع من الكتاب. والتوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ﴾ والتفسير: باب تفسير ﴿لَا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَتَنَجَّلَ بِهِ﴾ وباب تفسير ﴿إِنْ عَلَيْنَا جُمُعَةٌ وَقَرَأْنَهُ﴾ وباب تفسير ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ من سورة القيامة. وفضائل القرآن: باب التنزيل في القراءة. (مسلم) الصلاة: باب الاستماع للقراءة.

[المعجم ٢ - التحفة تابع ٧١]

٣٣٣٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. أَخْبَرَنِي شَبَابَةُ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ ثَوْبَرٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «إِنَّ أَذَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى جَنَانِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرَرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ، وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللَّهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ غَدَوَةً وَعَشِيَّةً»، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ» [القيامة: ٢٢، ٢٣] (١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، قَدْ رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ إِسْرَائِيلَ مِثْلَ هَذَا مَرْفُوعًا.

وَرَوَى عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبَجَرَ عَنْ ثَوْبَرٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَوْلَهُ وَلَمْ يَرْفَعَهُ.

وَرَوَى الْأَشْجَعِيُّ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ ثَوْبَرٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَوْلَهُ وَلَمْ يَرْفَعَهُ، وَمَا نَعْلَمُ أَحَدًا ذَكَرَ فِيهِ عَنْ مُجَاهِدٍ غَيْرَ الثَّوْبَرِيِّ.

حَدَّثَنَا بِذَلِكَ أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا عُيَيْنَةُ اللَّهِ الْأَشْجَعِيُّ عَنْ سُفْيَانَ. ثَوْبَرٌ يُكْنَى أَبَا جَهْمٍ، وَأَبُو فَاخِتَةَ اسْمُهُ سَعِيدُ بْنُ عِلَاقَةَ.

٧٢ - «باب ومن سورة عبس»

[المعجم ١ - التحفة ٧٢]

٣٣٣١ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأَمْوِيُّ. حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: هَذَا مَا عَرَضْنَا عَلَى هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: أَنْزَلَ: «عَبَسَ وَتَوَلَّى» [عبس: ١] فِي ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى، أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلَ يَقُولُ:

حديث: أَبِي جَهْمٍ ثَوْبَرِ بْنِ أَبِي فَاخِتَةَ سَعِيدِ بْنِ عِلَاقَةَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ فِي النَّظَرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى رُؤْيٍ مَوْقُوفًا وَمَرْفُوعًا، وَفِيهِ تَعْدِيدُ النَّظَرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى غَدَوَةً وَعَشِيَّةً، يَعْنِي: مَرَّتَيْنِ فِي زَمَانٍ مَقْدَارُهُ مَقْدَارُ الْيَوْمِ ذِي الْغَدَوَةِ وَالْعَشِيَّةِ فِي الدُّنْيَا، وَهَذَا طَرِيقُهُ الْخَبَرُ، وَقَدْ حَقَّقْنَا الْقَوْلَ عَلَى الرُّوْيَةِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ.

سورة عبس ذكر حديث ابن أم مكتوم

الصحيح المعلوم.

(١) مَرَّ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ (٢٥٥٣).

يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرِشِدْنِي، وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ عُظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْرِضُ عَنْهُ وَيَقْبِلُ عَلَى الْآخِرِ وَيَقُولُ: أَتَرَى بِمَا تَقُولُ بَأْسًا، فَيَقَالُ: لَا، فَنُفِيَ هَذَا أَنْزَلَ.

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَنْزَلَ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ فِي ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ عَائِشَةَ.

[المعجم ٢ - التحفة تابع ٧٢]

٣٣٣٢ - **هَقَفْنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ. حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ هِلَالِ بْنِ خَبَابٍ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تُحْشَرُونَ حُقَاةَ عُرَاةٍ غُرْلًا»، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: أَيُّبَصِرُ أَوْ يَرَى بَعْضُنَا عَوْرَةَ بَعْضٍ؟ قَالَ: يَا فُلَانَةُ ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمٌ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٧].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، قَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ أَيْضًا.

وَفِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

الإسناد: فِي الَّذِي كَانَ يَكْلَمُ النَّبِيَّ حِينَ دَعَا ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَقِيلَ: إِنَّهُ كَانَ عَتَبَةً وَشِيئَةً، وَقِيلَ: عَتَبَةُ وَالْعَبَّاسُ عَمُّهُ وَأَبُو جَهْلٍ، وَقِيلَ: أَبِي بْنُ خَلْفٍ، وَسَمِعْتُ أَنَّهُ عَيْنَةُ بْنُ حَصْنٍ، وَقِيلَ: الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ، وَاتَّفَقَ الْمُفَسِّرُونَ أَنَّ الَّذِي نَزَلَ بِمَكَّةَ مِنْهُ عَبَسَ وَتَوَلَّى. وَلَمْ يَحْقُقِ الْعُلَمَاءُ تَعْيِينَ النَّازِلِ بِمَكَّةَ مِنَ الْمَدِينَةِ فِي الْجُمْلَةِ، وَلَا يَحْقُقُ وَقْتُ إِسْلَامِ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسِطُ لَهُ رِءَاةً إِذَا رَأَاهُ يَقُولُ: (مَرْحَبًا بِمَنْ عَاتَبَنِي فِيهِ رَبِّي).

المعنى: هَذَا عِلْمٌ مِنَ عُلُومِ الْقُرْآنِ، وَهُوَ مَعْرِفَةُ أَسْبَابِ نَزُولِ الْآيَاتِ وَالسُّورِ، وَلَمْ يَكُنْ إِعْرَاضُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْهُ وَإِقْبَالُهُ عَلَى الْمُشْرِكِ إِلَّا حَرَصًا عَلَى تَأْلِيفِ الْمُشْرِكِ عَلَى الْإِيمَانِ وَتَحْمَلًا عَلَى ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ لِقُوَّةِ إِيْمَانِهِ، كَمَا قَالَ ﷺ فِي مَوْطِنٍ آخَرَ: (إِنِّي لِأَعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ مَخَافَةَ أَنْ يَكْتَبَهُ اللَّهُ فِي النَّارِ). وَقَدْ قَالَ عُلَمَاءُ الزُّهْدِ: إِنَّ اللَّهَ أَكْرَمَهُ بِأَنْ خَاطَبَهُ مَخَاطَبَةُ الْغَائِبِ، فَقَالَ: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ ثُمَّ قَالَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ: ﴿وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي﴾، وَالْخُرُوجُ مِنْ مَخَاطَبَةِ الْغَائِبِ إِلَى الْحَاضِرِ وَالْحَاضِرِ إِلَى الْغَائِبِ فَصَاحَةُ صَحِيحَةٌ عِنْدَ جَمِيعِ الْعَرَبِ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرًا. وَقَدْ تَقَدَّمَ حَدِيثُ (يَحْشُرُ النَّاسَ عُرَاةً) فِي مَوْضِعِهِ.

٧٣ - باب «ومن سورة إذا الشمس كورت»^(١)

[المعجم ١ - التحفة ٧٣]

٣٣٣٣ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَجِيرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَهُوَ ابْنُ يَزِيدَ الصَّنْعَانِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأَى عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوين: ١] و﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ [الانفطار: ١] و﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ [الانشقاق: ١]».

هذا حديث حسن غريب.

وَرَوَى هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ وَغَيْرُهُ هَذَا الْحَدِيثَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَقَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأَى عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ وَلَمْ يَذْكُرْ و﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ و﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾.

٧٤ - باب «ومن سورة ويل للمطففين»

[المعجم ١ - التحفة ٧٤]

٣٣٣٤ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ. حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ ابْنِ عَجَلَانَ عَنْ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نَكَثَتْ فِي قَلْبِهِ نَكْثَةً سَوْدَاءَ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَعْفَرَ وَتَابَ سَقَلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَغْلُو قَلْبُهُ وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ ﴿كَأَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤]»^(٢).

قال: هذا حديث حسن صحيح.

سورة التطفيف

ذكر حديث أبي صالح عن أبي هريرة في تفسير الران، صحيح حسن.

(١) هي سورة التكوين.

(٢) (النسائي في الكبرى) التفسير، (عمل اليوم والليلة) (ص ١٣٩) باب ما يفعل من بلي بدين وما يقول. (ابن ماجه) الزهد: باب المداومة على العمل.

٣٣٣٥ - **هَذَا** يَخَيُّ بْنُ دُرُسْتَ بَضْرِي. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ حَمَّادٌ: هُوَ عِنْدَنَا مَرْقُوعٌ ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٦] قَالَ: يَقُومُونَ فِي الرُّشْحِ إِلَى أَنْصَافِ آذَانِهِمْ^(١).

[المعجم ٢ - التحفة تابع ٧٤]

٣٣٣٦ - **هَذَا** هَذَا. حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنْ ابْنِ عَوْنٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٦] قَالَ: «يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي الرُّشْحِ إِلَى أَنْصَافِ آذَانِهِ»^(١).

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَفِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

غريبه: الران والرين جهل يقوم بالقلب يحول بين المرء وبين معرفة الحق.

الأصول: في مسألتين:

الأولى: قد بيّنا حقيقة القلب، وشرحنا قيام المعارف به بالله وسواه، وأن الجوارح له تبع، ولما يقوم به خدام، وفي منبعه يصدر لها كل عمل. وجاء في الشريعة أن الطاعات والمعاصي لها أثر في تنويره وإظلامه، وهو خير عن الشيء بفائدته. وحقيقة الحال أن الجهل يقوم بالقلب فيسري إلى الجوارح أثره، فإذا قامت الجهالة بالقلب فهو نكته التي أثرها المعصية الظاهرة على الجوارح، فالمعصية دلالة على النكت التي كانت سبب المعصية، فهكذا تنزيلها، والله أعلم.

الثانية: إذا كان في القلب نكته من نفاق فهو رين، فإذا كان في غفلة أو ذهول أو نسيان فهو غين، ونفح هذا هو الذي يعرف الأنبياء، قال النبي ﷺ: (إنه ليغان على قلبي فأنتوب إلى الله في اليوم مائة مرة) كما تقدم.

حديث: في تفسير قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٦] قال: يقوم أحدهم في الرشح إلى أنصاف آذانهم، صحيح من طرق.

الأصول: قد بيّنا الأحاديث كلها في هذا الباب في التفسير، وفي هذا الكتاب أوضحنا أن كل أحد يغرق في عرقه على مقدار ذنوبه، والموقف واحد وعرق كل أحد يصعد معه، ولا

(١) (البخاري) التفسير: باب تفسير ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ من سورة ويل للمطففين. (مسلم) الجنة وصفة نعيمها وأهلها: باب في صفة يوم القيامة أعاننا الله على أهوالها. مر في صفة القيامة (٢٤٢٤).

٧٥ - باب «ومن سورة إذا السماء انشقت»

[المعجم ١ - التحفة ٧٥]

٣٣٣٧ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْأَسْوَدِ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ نَوَّشَ الْحِسَابَ هَلَكَ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «فَأَنَا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ يَمِينِهِ» - إِلَى قَوْلِهِ - «يَسِيرًا» [الانشقاق ٧، ٨] قَالَ: «ذَلِكَ الْغَرَضُ»^(١).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْأَسْوَدِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَعَبِيدُ بْنُ وَائِلٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ.

يتعدى إلى جاره في الموقف، بخلاف الماء في الدنيا فإنه إذا أخذ الناس أخذهم على السواء عادة، وهذا الذي يكون في القيامة كما بيّنا قدرة وآية.

سورة الانشقاق

ذكر حديث عائشة (أن النبي ﷺ قال مَنْ نَوَّشَ الْحِسَابَ هَلَكَ) إلى آخره، حسن صحيح.

الأصول: في مسألتين:

الأولى: قد بيّنا كيفية الحساب في التفسير وفي هذا الكتاب، وإذا حقق الله الحساب على العباد فاضت نعمه عليهم، فكان ما عملوه في مقابلة أيسر نعمة من نعمه، ويبقى الباقي عليهم حقًا، فينظر هو عندهم العمل، فإذا بهم قد هلكوا، لكنه برحمته يهبهم نعمه ويفيض عليهم كرمه، فيصرف عنهم نقمه.

الثانية: من أنواع الحساب الستر، وأشرفها حديث ابن عمر، إذ يلقي الله على العبد كنفه ويذكره بذنوبه، حتى إذا رأى أنه قد هلك قال: (أنا سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم).

(١) (البخاري) الرقاق: باب مَنْ نَوَّشَ الْحِسَابَ غُذِبَ، والتفسير: باب تفسير «فسوف يحاسب حسابًا يسيرًا» من سورة إذا السماء انشقت. (مسلم) الجنة وصفة نعيمها وأهلها: باب إثبات الحساب. مَرَّ فِي صِفَةِ الْقِيَامَةِ (٢٤٢٦).

[المعجم ٢ - التحفة تابع ٧٥]

٣٣٣٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْهَمْدَانِيُّ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حُوسِبَ عَذَّبَ».

قَالَ: وهذا حديث غريب لا نعرفه من حديث قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

٧٦ - باب «ومن سورة البروج»

[المعجم ١ - التحفة ٧٦]

٣٣٣٩ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَالْيَوْمُ الْمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ وَالشَّاهِدُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَمَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَلَا غَرَبَتْ عَلَى يَوْمٍ أَفْضَلَ مِنْهُ، فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يَذْهَبُ اللَّهُ بِخَيْرٍ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ، وَلَا يَسْتَعِيدُ مِنْ شَرِّ إِلَّا أَعَادَهُ اللَّهُ مِنْهُ».

سورة البروج

ذكر حديث أبي هريرة في اليوم الموعود، وما ذكر معه، ولم يصح. فأما اليوم الموعود فهو يوم القيامة، وأما الشاهد فقليل: هو الله، لأنه يشهد لنفسه بالوحدانية، وقيل: هو محمد، لأنه كما قال الله تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، وقيل: هو الملك الذي يكتب الصحائف، وأنه يشهد، وقيل: هو الحجر الأسود، لأنه رُوِيَ أن فيه كتابًا مودعًا يشهد على كل أحد، ولم يصح، وقيل: هو الإنسان يشهد على نفسه، وقيل: هم الأمة لقوله تعالى: ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣] وهذه الأقوال الستة تحتملها الألفاظ، وأضعفها قول من قال إنه الإنسان، وقد يتنا ذلك في التفسير. وأما المشهود فقليل: هو يوم القيامة، وقيل: هو الله وهو أبعدما في الأول وفي الثاني، لأنه لو كان المراد به الله في الشاهد والمشهود لقدمه لحقه سبحانه، ولم يسبقه بذكر السماء، وقيل: هو يوم عرفة، وقيل: هو يوم الجمعة. والشهادة هي الحضور، فيصح ذلك في كل لفظ تحقق فيه ذلك المعنى، وقد جاء في هذا الحديث أن الشاهد يوم الجمعة، وقيل: هو يوم النحر، فتنم به ثمانية أقوال. وبالمعنى الذي يصح أن يكون يوم الجمعة شاهدًا يكون به كل مشهود شاهدًا ويعطيه معنى اللفظ.

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ. حَدَّثَنَا قُرْآنُ بْنُ تَمَّامٍ الْأَسَدِيُّ عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ.

وَمُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ الرَّبَذِيُّ يُكْنَى أَبَا عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَقَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ يَحْيَى وَغَيْرُهُ مِنْ قَبْلِ جَفْظِهِ.

وَقَدْ رَوَى شُعْبَةُ وَالثَّوْرِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنِ الْأَيْمَةِ عَنْهُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ، وَمُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ، ضَعَّفَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَغَيْرُهُ.

[المعجم ٢ - التحفة تابع ٧٦]

٣٣٤٠ - **هَذَا** مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ الْمَعْنَى وَاحِدٌ قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ هَمَسَ وَالْهَمْسُ فِي بَعْضِ قَوْلِهِمْ تَحْرُكُ شَفْتَيْهِ كَأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا صَلَّيْتَ الْعَصْرَ هَمَسْتَ قَالَ: «إِنَّ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ كَانَ أُعْجِبَ بِأَمْتِهِ فَقَالَ: مَنْ يَقُومُ لِهَؤُلَاءِ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ خَيْرُهُمْ بَيْنَ أَنْ أَنْتَقِمَ مِنْهُمْ وَبَيْنَ أَنْ أَسْلُطَ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ، فَاخْتَارَ الثَّقَمَةَ، فَسَلَّطَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ فَمَاتَ مِنْهُمْ فِي يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا. قَالَ: وَكَانَ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ الْآخِرِ. قَالَ: كَانَ مَلِكٌ مِنَ الْمُلُوكِ وَكَانَ لِذَلِكَ الْمَلِكِ كَاهِنٌ يَكْهَنُ لَهُ، فَقَالَ الْكَاهِنُ: انظُرُوا لِي غُلَامًا فَهَمَّا أَوْ قَالَ قَطْنًا لِقَتَا فَأَعْلَمَهُ عِلْمِي هَذَا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ أَمُوتَ فَيَنْقَطِعَ مِنْكُمْ هَذَا الْعِلْمُ وَلَا يَكُونُ فِيكُمْ مَنْ يَعْلَمُهُ. قَالَ: فَتَنَظَرُوا لَهُ عَلَى مَا وَصَفَ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَخْضَرَ ذَلِكَ الْكَاهِنَ وَأَنْ يَخْتَلِفَ إِلَيْهِ، فَجَعَلَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ وَكَانَ عَلَى طَرِيقِ الْغُلَامِ رَاهِبٌ فِي صَوْمَعَةٍ. قَالَ مَعْمَرٌ: أَحْسِبُ أَنَّ أَصْحَابَ الصَّوَامِعِ كَانُوا يَوْمِلِدُ مُسْلِمِينَ. قَالَ: فَجَعَلَ الْغُلَامُ يَسْأَلُ ذَلِكَ الرَّاهِبَ

حديث: ذكر عن صهيب حديث الراهب والكاهن والغلام، وقال حديث غريب، وهو صحيح، خرجه مسلم. وفيه من حظ الأصول إثبات الكرامات للأولياء الخارقة للعادة الجارية على أيدي الصالحين، لا بشرط التحدي، وقد أنكرها جهال لا عبرة بهم، وثبوتها يقيني، وركن من أركان الدين. وقد زاد فيه مسلم أن الأخذود لما حفر للناس وألقوا فيه أن امرأة جاءت في ذراعيها رضيع، فتوقفت، فقال لها الرضيع: يا أمه ألقى بنفسك في النار، فإنك على الحق.

كُلَّمَا مَرَّ بِهِ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى اخْبَرَهُ، فَقَالَ: إِنَّمَا اعْبُدُ اللَّهَ. قَالَ: فَجَعَلَ الْغُلَامَ يَمْكُثُ عِنْدَ الرَّاهِبِ وَيَطْبِئُ عَلَى الْكَاهِنِ، فَأَرْسَلَ الْكَاهِنُ إِلَى أَهْلِ الْغُلَامِ إِنَّهُ لَا يَكَاذُ يَحْضُرُنِي، فَأَخْبَرَ الْغُلَامَ الرَّاهِبَ بِذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: إِذَا قَالَ لَكَ الْكَاهِنُ أَيْنَ كُنْتَ؟ فَقُلْ: عِنْدَ أَهْلِي، وَإِذَا قَالَ لَكَ أَهْلُكَ: أَيْنَ كُنْتَ؟ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّكَ كُنْتَ عِنْدَ الْكَاهِنِ. قَالَ: فَبَيْنَمَا الْغُلَامُ عَلَى ذَلِكَ إِذْ مَرَّ بِجَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ كَثِيرٍ قَدْ حَسَبَهُمْ دَابَّةً، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ تِلْكَ الدَّابَّةُ أَسَدٌ. قَالَ: فَأَخَذَ الْغُلَامُ حَجَرًا قَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ الرَّاهِبُ حَقًّا فَأَسْأَلُكَ أَنْ أَقْتُلَهَا. قَالَ: ثُمَّ رَمَى فَقَتَلَ الدَّابَّةَ. فَقَالَ النَّاسُ: مَنْ قَتَلَهَا؟ قَالُوا: الْغُلَامُ، فَفَزِعَ النَّاسُ وَقَالُوا: لَقَدْ عَلِمَ هَذَا الْغُلَامُ عِلْمًا لَمْ يَعْلَمَهُ أَحَدٌ. قَالَ: فَسَمِعَ بِهِ أَعْمَى، فَقَالَ لَهُ: إِنْ أَنْتَ رَدَدْتَ بَصَرِي فَلَاكَ كَذَا وَكَذَا. قَالَ لَهُ: لَا أُرِيدُ مِنْكَ هَذَا، وَلَكِنْ أَرَأَيْتَ إِنْ رَجَعَ إِلَيْكَ بَصْرُكَ أَتُؤْمِنُ بِالَّذِي يَرُدُّهُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَدَعَا اللَّهَ فَرَدَّ عَلَيْهِ بَصَرَهُ، فَأَمَرَ الْأَعْمَى، فَبَلَغَ الْمَلِكَ أَمْرَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ، فَأَتَى بِهِمْ، فَقَالَ: لَا أَقْتُلَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ قِتْلَةً لَا أَقْتُلُ بِهَا صَاحِبَهُ، فَأَمَرَ بِالرَّاهِبِ وَالرُّجُلِ الَّذِي كَانَ أَعْمَى فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ عَلَى مَفْرَقِ أَحَدِهِمَا فَقَتَلَهُ وَقَتَلَ الْآخَرَ بِقِتْلَةٍ أُخْرَى. ثُمَّ أَمَرَ بِالْغُلَامِ، فَقَالَ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا فَالْقُوهُ مِنْ رَأْسِهِ، فَاَنْطَلِقُوا بِهِ إِلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ، فَلَمَّا انْتَهَوْا بِهِ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ الَّذِي أَرَادُوا أَنْ يُلْقُوهُ مِنْهُ جَعَلُوا يَتَهَايَشُونَ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ وَيَتَرَدَّدُونَ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا الْغُلَامُ. قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ، فَأَمَرَ بِهِ الْمَلِكُ أَنْ يَنْطَلِقُوا بِهِ إِلَى الْبَحْرِ فَيُلْقُوهُ فِيهِ، فَاَنْطَلِقَ بِهِ إِلَى الْبَحْرِ، فَفَزِعَ اللَّهُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ وَانْجَاءَهُ، فَقَالَ الْغُلَامُ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَا تَقْتُلْنِي حَتَّى تَضْلِبْنِي وَتَزِيغْنِي وَتَقُولَ إِذَا زَمَيْتَنِي: بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ هَذَا الْغُلَامِ: قَالَ فَأَمَرَ بِهِ فَضَلِبَ ثُمَّ رَمَاهُ، فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ هَذَا الْغُلَامِ. قَالَ: فَوَضَعَ الْغُلَامُ يَدَهُ عَلَى صُدْغِهِ حِينَ رُمِيَ ثُمَّ مَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ: لَقَدْ عَامَ هَذَا الْغُلَامُ عِلْمًا مَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ، فَإِنَّا نُؤْمِنُ بِرَبِّ هَذَا الْغُلَامِ. قَالَ: فَقِيلَ لِلْمَلِكِ أَجَزِعْتَ أَنْ خَالَقَكَ ثَلَاثَةٌ، فِهَذَا الْعَالَمُ كُلُّهُمْ قَدْ خَالَقُوكَ. قَالَ: فَخَذُّوا أَخْذُودًا ثُمَّ أَلْقَى فِيهَا الْحَطَبَ وَالنَّارَ، ثُمَّ جَمَعَ النَّاسُ. فَقَالَ: مَنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ تَرَكْنَاهُ، وَمَنْ لَمْ يَرْجِعْ أَلْقَيْنَاهُ فِي هَذِهِ النَّارِ، فَجَعَلَ يُلْقِيهِمْ فِي تِلْكَ الْأَخْذُودِ. قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ

وفيه من الأحكام أن المرء إذا أكره على القتل أن له أن يستسلم إليه، وأن الأرض لا تغير أجساد الصالحين، وكذلك الأنبياء، وفي بعض التفسير أن المؤمنين نجوا من النار، وأن النار خرجت فأحرقت أصحاب الملك، ولم يصح. وقد أرخص الله لهذه الأمة أن تكفر الله بالسنتها إذا أكرهت، والقلوب مطمئنة بالإيمان.

تَعَالَى: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ﴾ حتى بَلَغَ ﴿الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [البروج: ٨] قَالَ: فَأَمَّا الْغُلَامُ فَإِنَّهُ دُفِنَ، فَيُذَكَّرُ أَنَّهُ أُخْرِجَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَأُضْبِعُهُ عَلَى صُدْغِهِ كَمَا وَضَعَهَا حِينَ قُتِلَ^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٧٧ - باب «ومن سورة الغاشية»

[المعجم ١ - التحفة ٧٧]

٣٣٤١ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ، ثُمَّ قرَأَ ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ لَسَتْ عَلَيْهِمْ بِمُسِيطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢١، ٢٢]^(٢).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٧٨ - باب «ومن سورة الفجر»

[المعجم ١ - التحفة ٧٨]

٣٣٤٢ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ وَأَبُو دَاوُدَ قَالَا: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ عِصَامٍ عَنْ

سورة الفجر

ذكر الحديث المروي عن عمران من طريق مجهولة رجل أن الشفع والوتر هي الصلوات، وقد بيّنا أحوالها في التفسير، ويبعد عندي أن يكون المراد بالشفع الخلق وبالوتر الله سبحانه، لما قدّمنا بيانه.

(١) (مسلم) الزهد والرقائق: باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام. (النسائي في الكبرى) التفسير، والسّير: باب الاستنصار عند اللقاء. (عمل اليوم والليلة) (ص ١٩١) باب الاستنصار عند اللقاء، ولم يذكر قصة الساحر والراهب والغلام.

(٢) (مسلم) الإيمان: باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة... الخ. (النسائي في الكبرى) التفسير.

رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ عَنِ الشُّفْعِ وَالْوَثْرِ، فَقَالَ: «هِيَ الصَّلَاةُ بَعْضُهَا شَفْعٌ وَبَعْضُهَا وَثْرٌ».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ.

وَقَدْ رَوَاهُ خَالِدُ بْنُ قَيْسٍ الْحُدَانِيُّ عَنْ قَتَادَةَ أَيْضًا.

٧٩ - باب «ومن سورة الشمس وضحاها»

[المعجم ١ - التحفة ٧٩]

٣٣٤٣ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُهُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمًا يَذْكُرُ النَّاقَةَ وَالَّذِي عَقَرَهَا فَقَالَ: «إِذَا انْبَعَثَ أَشْقَاهَا» [الشمس: ١٢] انْبَعَثَ لَهَا رَجُلٌ عَارِمٌ عَزِيزٌ مَنِيْعٌ فِي زَهْلِهِ مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ النَّسَاءَ فَقَالَ: «إِلَّامَ يَعْمَدُ أَحَدُكُمْ فَيَجْلِدُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ وَلَعَلَّهُ أَنْ يَضَاجِعَهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ. قَالَ ثُمَّ وَعَظَهُمْ فِي ضَحِكِهِمْ مِنَ الضَّرْطَةِ فَقَالَ: «إِلَّامَ يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ»^(١).

سورة الشمس وضحاها

ذكر فيه حديث (عروة عن عبد الله بن زمعة في عاقر الناقة) إلى آخره، حسن صحيح.

الإستاد: في الصحابة أبو زمعة واسمه عبيد بلوى.

الأصول: قوله: «إِذَا انْبَعَثَ أَشْقَاهَا» [الشمس: ١٢] فجعله أكثرهم شقاء، لأنه باشر المنكر، وباقيهم رضوه ولم يدفعوه ولا ندموا على ما فعلوه، فكانت عقوبتهم في الدنيا سواء، وتفاوتت العقوبة في الآخرة على مقدار الذنوب.

الأحام: في ثلاث مسائل:

الأولى: قوله: (يجلد أحدكم امرأته جلد العبد) أن النكاح رِقٌّ ويد وملك وحكم، كنوع من أنواع العبودية، ولكن فيه فضل الاشتراك في المنفعة واستحقاق العوض على المنفعة، ولذلك أذن الله سبحانه في تأديب الزوج للمرأة بفضل القوامية التي له عليها فيما ينبغي كما يجب، ويجوز من غير تعدٍّ ولا جنف، ولا عمل بحكم الغضب، ولا في سبيل التشفّي والانتقام.

الثانية: قوله: (ثم يضاجعها من آخر يومه) هذا تنبيه منه ﷺ على حُسن المعاشرة

(١) (البخاري) التفسير: باب تفسير سورة الشمس وضحاها. وأحاديث الأنبياء: باب قول الله تعالى: =

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٨٠ - باب «ومن سورة الليل إذا يغشى»

[المعجم ١ - التحفة ٨٠]

٣٣٤٤ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ. حَدَّثَنَا زَائِدَةُ بْنُ قَدَامَةَ عَنْ مَنُصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلَمِيِّ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي الْبَقِيعِ فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ فَجَلَسَ وَجَلَسْنَا مَعَهُ وَمَعَهُ عُوذٌ يَنْكُثُ بِهِ فِي الْأَرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: «مَا مِنْ نَفْسٍ مَنُفُوسَةٍ إِلَّا قَدْ كُتِبَ مَذْخَلُهَا»، فَقَالَ الْقَوْمُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تُثَكِّلُ عَلَى كِتَابِنَا، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَإِنَّهُ يَعْمَلُ لِلْسَّعَادَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَإِنَّهُ يَعْمَلُ لِلشَّقَاءِ؟ قَالَ: «بَلِ اغْمَلُوا فَكُلُّ مَيْسَرٍ. أَمَا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَإِنَّهُ يُيسِّرُ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ. وَأَمَا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَإِنَّهُ يُيسِّرُ لِعَمَلِ الشَّقَاءِ»، ثُمَّ قرأ «فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى. وَأَمَا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَعْتَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى» [الليل: ٥ - ١٠] (١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

والإجمال في الأفعال، فإن الإجمال أصل في الاعتقاد وأصل في الأقوال وأصل في الأفعال، حتى تأتي الأفعال على نظام الشرع وفي قانون الاستقامة، وتنعطف على قول يناسبها عن اعتقاد ملائم لها. والمضاجعة اختلاط، ولذة، وكرامة، وملاطفة، وطيب عيش، فكيف تنتظم مع الضرب؟ إلا إذا كان بإذن الشرع في موضعه، فإن ذلك من مصالحه وكماله، والمعونة استيفاء الأغراض في سبيل الاستقامة.

الثالثة: ثم وعظهم في ضحكهم من الضرطة، وذلك لأنه أمر غالب يأخذ كل أحد، فإن كان باختيار فاعله فذلك أبعد من الضحك، وموجب للعقوبة بالإنكار تنمراً وأدباً وهجراناً بعد ذلك.

= «وإلى ثمود أخاهم صالحاً» والأدب: باب قول الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم» - إلى قوله -: «فأولئك هم الظالمون». والنكاح: باب ما يكره من ضرب النساء. (مسلم) الجنة وصفة نعيمها وأهلها: باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء.

(١) (البخاري) التفسير: باب تفسير «فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى» وباب تفسير «وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى» وباب =

٨١ - باب «ومن سورة الضحى»

[المعجم ١ - التحفة ٨١]

٣٣٤٥ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ جُنْدَبِ الْبَجَلِيِّ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَارٍ فَدَمِيتُ أَصْبَعُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«هَلْ أَنْتَ إِلَّا أَصْبَعٌ دَمِيتُ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتُ»

قَالَ: فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: قَدْ وَدَّعَ مُحَمَّدٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: ٣] ^(١).

سورة الضحى

ذكر حديث جندب البجلي قال: (كنت مع النبي عليه السلام في غار فدميت أصبعه فقال:

هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت)

الحديث إلى آخره.

الإسناد: هذا صَحَّحَ عن النبي ﷺ في موطنين: أحدهما: هذا، والثاني: في غزوة ^(٢). وخرج عن جندب البخاري قال: (اشتكى بي ﷺ فلم يـم ليلة أو ليلتين أو ثلاثاً فجاءت امرأة فقالت يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك ثم أراه قريبك منذ ليلتين أو ثلاثاً فانزل الله ﴿والضحى﴾ إلى ﴿وما قلى﴾).

الأصول: قد تكلمنا في كتب الأصول والتفسير على ما جرى على لسان النبي عليه السلام من افتراء الشعر، وخصوصاً الرجز، واختلاف الناس فيه هل هو شعر أم لا. ورواية مَنْ روى

= تفسير «فسيروا لليسر» وباب تفسير «وأما مَنْ بخل واستغنى» وباب تفسير «وكذب بالحسنى» وباب تفسير «فسيروا للعسرى» من سورة الليل إذا يغشى. والجنائز: باب موعظة المحدث عند القبر وعود أصحابه حوله. والقدر: باب وكان أمر الله قدراً مقدوراً. والأدب: باب الرجل ينكت الشيء بيده في الأرض. والتوحيد: باب قول الله تعالى: «ولقد بشرنا القرآن للذكر فهل من مدكر». (مسلم) القدر: باب كيفية الخلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته.

(١) (البخاري) الجهاد والسَّير: باب مَنْ يُنكب في سبيل الله. والأدب: باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه. (مسلم) الجهاد والسَّير: باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين.

(٢) بياض بالأصول ولعلها غزوة الأحزاب.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.
وَقَدْ رَوَاهُ شُعْبَةُ وَالثَّوْرِيُّ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ.

٨٢ - باب «ومن سورة ألم نشرح»

[المعجم ١ - التحفة ٨٢]

٣٣٤٦ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ
وَأَبْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ
صُعْصُعَةَ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ، إِذْ

(دميت) بفتح الباء في دميت ولقيت، وحققت أن الشعر إنما يكون شعرًا بالقصد إليه لا بما
يجري على اللسان منه، أو بما كان على قربه، فلينظر في موضعه.
الأحكام: في مسائل:

الأولى: دخول الغيران كالرقى في الجبال في طلب الخلوة والرغبة في العزلة والانفراد عن
الخلقة، لكثرة الآفات حسب ما تقدم.
الثانية: ترك القيام للمريض.

الثالثة: ولو كان فرضًا لم يتركه، ولجاء به على أي صفة أمكنت، كما يكون في الفرض.

سورة ألم نشرح

ذكر حديث أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رجل من قومه (أن النبي ﷺ شرح
صدره) حسن صحيح. وفي الحديث قصة.

الإستاد: وهذا حديث الإسراء واحد طرقه، وهو من الأمهات، وقد أمليناه عليكم في
النيرين بطوله على التمام في جزء كامل في جزمه وعلمه فانظروه منه.

المربية: الطست بفتح الطاء وكسرهما ويحذف التاء وذكرها إناء، ويكون فيه عادة ما يغسل
في بدن وثوب وغيره، ويذكر ويؤث.

الأصول: في أربع مسائل:

الأولى: قال فيه: (بيننا أنا وبين النائم واليقظان) قد تقدم من بياننا أن الإسراء كان منامًا وكان
يقظة، وكذلك ابتداء الوحي كان منامًا وكان يقظة، لتتوطد نفس النبي ﷺ وتطمئن لما يأتي في
اليقظة سابق ما رآه في المنام، وكررنا ذلك لارتفاع الاستفهام.

سَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: أَحَدَ بَيْنَ الثَّلَاثَةِ، فَأَتَيْتُ بِطَسْتٍ مِنْ دَهَبٍ فِيهَا مَاءٌ زَمَزَمَ فَشَرَحَ صَدْرِي إِلَى كَذَا وَكَذَا. قَالَ قَتَادَةُ: قُلْتُ: يَغْنِي قُلْتُ لِأَنْتِ بِنِ مَالِكٍ: مَا يَغْنِي؟ قَالَ: إِلَى أَشْفَلِ بَطْنِي، فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي، فَعُيِّلَ قَلْبِي بِمَاءِ زَمَزَمَ ثُمَّ أُعِيدَ مَكَانَهُ، ثُمَّ حُشِيَ إِيْمَانًا وَحِكْمَةً^(١).

وفي الحديثِ قِصَّةٌ طَوِيلَةٌ.

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الثانية: قال: (فشرح صدري إلى كذا) يعني: إلى سُرَّتِهِ، وهذه آية وخرق عادة قد كانت متكررة على النبي ﷺ كما بيناه، وذلك ما ينكره الجهلة بالله وتوحيده، أو الغفلة عن قدرة الله وتقديره.

الثالثة: قوله: (يفسل قلبي بماء زمزم) يعني عما كان علق به من أدران الغفلة، واستمرت به عليه الأيام في الصحبة للجهالة والخلطة، مع سلامته من الباطل والشبهة، ولم تكن أدراناً محسوسة، ولكن غسل القلب بماء زمزم جعله بياناً لفضيلته وعلامة تطهير القلب وتزكيته، فإن زوال الدرن الحسّي بالماء ليس من الماء فعلاً، وإنما هو علامة بالعادة، وإنما ذهب الدرن بفعل الله من قدرته.

الرابعة: قوله: (ثم حُشِيَ حكمة وإيماناً) وقد تقدم بيانهما، وبعد ذلك كمل علم النبي عليه السلام الذي تميز به عن الخلق ﷺ بانسراح صدره لذلك، أي: بفتحه له، وسعته فيه من علم الدين، وما خلق فيه من القبول والتليين، وملاء في علم الملائكة والآدميين، وشرف به على جميع النبيين.

(١) (البخاري) بدء الخلق: باب ذكر الملائكة. وأحاديث الأنبياء: باب ﴿واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً وكان رسولا نبياً وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجياً﴾ وباب قول الله تعالى: ﴿ذكر رحمة ربك عبده زكريا إذ نادى ربه نداءً خفياً قال رب أني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً﴾ - إلى قوله -: ﴿لم نجعل له من قبل سمياً﴾ ومناقب الأنصار: باب المعراج. (مسلم) الإيمان: باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات.

٨٣ - باب

«ومن سورة التين»

[المعجم ١ - التحفة ٨٣]

٣٣٤٧ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا بَدَوِيًّا أَغْرَابِيًّا يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَزُويهِ يَقُولُ: مَنْ قَرَأَ ﴿وَالْتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾ [التين: ١] فَقَرَأَ: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: ٨] فَلْيَقُلْ: بَلَى وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ إِنَّمَا يُزَوَّى بِهِذَا الْإِسْنَادُ عَنْ هَذَا الْأَغْرَابِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَلَا يُسَمَّى.

ومن سورة التين

ذكره مجهول عن أبي هريرة (أن النبي عليه السلام قال: «مَنْ قَرَأَ ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: ٨] فَلْيَقُلْ: وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ).

الإسناد: روى أهل التفسير أن النبي ﷺ كان يقولها، وهو حديث باطل.

الأحكام: في مسألتين:

الأولى: اختلف الناس في قوله تعالى: «فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدَ بِالْدينِ» [التين: ٧] هل هو خطاب لجنس الإنسان للنبي ﷺ؟ وهذا الحديث يدل بظاهره على أنه خطاب للإنسان، إذ قال فيه: (مَنْ قَرَأَهَا) يعني من الناس (فليقل وأنا على ذلك من الشاهدين) ويدل عليه أيضًا ظاهر القرآن، لأن الخطاب فيه للإنسان، وإليه يرجع الضمير.

الثانية: قوله: (فليقل كذا) المعنى: في قلبه لا بلسانه، لثلاث تكون زيادة في القرآن.

(١) (أبو داود) الصلاة: باب مقدار الركوع والسجود.

٨٤ - باب «ومن سورة اقرأ باسم ربك»

[المعجم ١ - التحفة ٨٤]

٣٣٤٨ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزْرِيِّ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «سَنَدُ الزُّبَايْنَةِ» [العلق: ١٨] قَالَ أَبُو جَهْلٍ: لَيْتَ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي لَأَطَأَنَّ عَلَى عُقْبِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ فَعَلَ لَأَخَذْتُهُ الْمَلَائِكَةُ عِيَانًا»^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

[المعجم ٢ - التحفة تابع ٨٤]

٣٣٤٩ - حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ. حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي، فَجَاءَ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ: أَلَمْ أَتُهِكْ عَنْ هَذَا؟ أَلَمْ

ومن سورة اقرأ

ذكر فيها حديث ابن عباس (قال أبو جهل لئن رأيت محمدًا يصلي لأطأن على عنقه فقال النبي عليه السلام لو فعل لأخذته الملائكة عيانًا) حسن صحيح غريب.

الإعراب: الزبانية الموكلون بالدفع والتصرف بين يدي الأمير والقائم بالأمور.

الأصول: قد فعل بالنبي ﷺ مثل هذا، من ضربه وخنقه وطرح النجاسة على ظهره، ولكن الملائكة لم تدفع عنه. قالوا: وكان ذلك والله أعلم لأن فاعله به لم يتعاطاه، وأبو جهل تعاطى، وأيضًا فإن من ضربه وخنقه لم يكن ذلك في النهي عن العبادة، فتضاعف جرم أبي جهل، وهدد فهدد والله أعلى وأجل.

الأحكام: اختلف الناس في تيمم الصلاة عند عدم الماء شرع في الصلاة، فبينما هو في أثنائها إذ طلع عليه الماء، فقال قوم: يقطع الصلاة ويتوضأ، وقال آخرون يتمادى ولا يقطع، واحتج بعضهم لذلك بقوله: «أرأيت الذي ينهى عبدًا إذا صلى» [العلق: ٩، ١٠] وهذا معلق ضعيف، لأن هذا لا ينهاه عن الصلاة لنفس الصلاة إنما ينهاه عن فعلها لنقصان شرطها، ومن نهى عن عباده لنقصان شرط من شروطها لا يدخل في هذه الآية بحال.

(١) (البخاري) التفسير: باب تفسير «كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية ناصية كاذبة خاطئة» من سورة «اقرأ باسم ربك الذي خلق». (النسائي في الكبرى) التفسير.

أَنهَكَ عَنْ هَذَا؟ فَأَنصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَرَبَّرَهُ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا بِهَا نَادٍ أَكْثَرُ مِنِّي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٧، ١٨] فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَوْلَ اللَّهِ لَوْ دَعَا نَادِيَهُ لَأَخَذَتْهُ زَبَانِيَةُ اللَّهِ^(١).

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ.

وَفِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٨٥ - بَابُ «وَمِنْ سُوْرَةِ الْقَدْرِ»

[المعجم ١ - التحفة ٨٥]

٣٣٥٠ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ. حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ. حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ الْحُدَانِيُّ عَنْ يُونُسَ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَامَ رَجُلٌ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بَعْدَ مَا بَايَعَ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: سَوِّدَتْ وَجُوهَ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ يَا مُسَوِّدَ وَجُوهِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: لَا تُؤْتِنِنِي رَحِمَكَ اللَّهُ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَرَى بَنِي أُمَيَّةَ عَلَى مِثْبَرِهِ فُسَاءَهُ ذَلِكَ، فَتَرَلْتُ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١] يَا مُحَمَّدُ، يَعْنِي نَهَرًا فِي الْجَنَّةِ، وَنَزَلْتُ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ. لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ١ - ٣] يَمْلِكُهَا بَنُو أُمَيَّةَ يَا مُحَمَّدُ. قَالَ الْقَاسِمُ: فَعَدَدْنَاهَا فَإِذَا هِيَ أَلْفُ يَوْمٍ لَا يَزِيدُ يَوْمٌ وَلَا يَنْقُصُ.

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ الْقَاسِمِ بْنِ الْفَضْلِ.

وَقَدْ قِيلَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ يُونُسَ بْنِ مَارِزِينَ. وَالْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ الْحُدَانِيُّ هُوَ يَقَعُ، وَتَقَعُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، وَيُونُسُ بْنُ سَعْدٍ رَجُلٌ مَجْهُولٌ، وَلَا نَعْرِفُ هَذَا الْحَدِيثَ عَلَى هَذَا اللَّفْظِ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

[المعجم ٢ - التحفة تابع ٨٥]

٣٣٥١ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ بْنِ أَبِي لُبَابَةَ وَعَاصِمٍ هُوَ ابْنُ بَهْدَلَةَ، سَمِعَا زُرَّ بْنَ حُبَيْشٍ، وَزُرُّ بْنُ حُبَيْشٍ يُكْنَى أَبَا مَرْثَمَ، يَقُولُ: قُلْتُ لِأَبِي بِنِ كَعْبٍ: إِنَّ أَخَاكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: مَنْ يَقُمِ الْحَوْلَ يُصِيبَ لَيْلَةَ الْقَدَرِ، فَقَالَ: يَغْفِرُ اللَّهُ لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، لَقَدْ عَلِمَ أَنَّهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، وَأَنَّهَا لَيْلَةُ سَنَةِ وَعِشْرِينَ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ النَّاسُ، ثُمَّ حَلَفَ لَا يَسْتَنْبِي أَنَّهَا لَيْلَةُ سَنَةِ وَعِشْرِينَ. قُلْتُ لَهُ: بِأَيِّ شَيْءٍ تَقُولُ ذَلِكَ يَا أَبَا الْمُثَنَّى؟ قَالَ: بِآيَةِ النَّبِيِّ أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَوْ بِالْعَلَامَةِ أَنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ يَوْمَئِذٍ لَا شُعَاعَ لَهَا^(١).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٨٦ - باب «ومن سورة لم يكن»^(٢)

[المعجم ١ - التحفة ٨٦]

٣٣٥٢ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الْمُخْتَارِ بْنِ قُلْفُلٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا حَيَّزَ الْبَرِّيَّةِ، قَالَ: «ذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ»^(٣).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(١) (مسلم) صلاة المسافرين وقصرها: باب التَّغْيِثِ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ وَهُوَ التَّرَاوِيحُ. (أَبُو دَاوُدَ) الصَّلَاةُ: بَابُ فِي لَيْلَةِ الْقَدَرِ. (النَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ) التَّفْسِيرُ وَالْإِعْتِكَافُ. وَقَدْ مَرَّ مُخْتَصَرًا فِي الصَّوْمِ: بَابُ مَا جَاءَ فِي لَيْلَةِ الْقَدَرِ.

(٢) هِيَ سُورَةُ الْبَيِّنَةِ.

(٣) (مسلم) الْفَضَائِلُ: بَابُ مِنْ فَضَائِلِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ ﷺ. (أَبُو دَاوُدَ) السُّنَّةُ: بَابُ فِي التَّخْيِيرِ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. (النَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ) التَّفْسِيرُ.

٨٧ - باب «ومن سورة إذا زلزلت الأرض»

[المعجم ١ - التحفة ٨٧]

٣٣٥٣ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبَرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة: ٤] قَالَ: أَتَذَرُونَ مَا أَخْبَارُهَا؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا، تَقُولُ: عَمِلَ يَوْمَ كَذَا كَذَا وَكَذَا، فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا^(١).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٨٨ - باب «ومن سورة التكاثر»

[المعجم ١ - التحفة ٨٨]

٣٣٥٤ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غِيلَانَ. حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ ﴿الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١] قَالَ: يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي

ومن سورة إذا زلزلت

ذكر حديث أبي هريرة (أن الأرض لتشهد على كل عبد أو أمة بما عمل عليها) حسن صحيح.

الأصول: اختلف الناس في قوله: ﴿تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة: ٤] على قولين: أحدهما: تنطق بجميع ما عمل على ظهرها. الثاني: تحدث أخبارها بالدليل الذي جعله الله فيها بما يقوم مقام إخبارها بأن أمر الدنيا قد انقضى، وكلهما صحيح موجود، يُنطق الله الأرض فتخبر بقدرته وحكمته، ويخلق الدليل فيها قتل.

ومن سورة التكاثر

ذكر فيها السؤال عن النعيم ولم يكن عندهم نعيم فقال النبي ﷺ في

(١) (النسائي في الكبرى) التفسير. وقد مر في الزهد (٢٤٢٩).

مَالِي، وَهَلْ لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا تَصَدَّقْتَ فَاَمْضَيْتَ، أَوْ أَكَلْتَ فَاَفْتِنَيْتَ، أَوْ لَيْسَتْ فَاَبْلَيْتَ^(١).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٢ - التحفة تابع ٨٨]

٣٣٥٥ - **هَذَا** أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا حَكَّامُ بْنُ سَلَمٍ الرَّازِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قَيْسٍ عَنِ الْحَجَّاجِ عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ زُرَّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا زِلْنَا نَشْكُ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ حَتَّى نَزَلَتْ ﴿الْهَآئِكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١] قَالَ أَبُو كُرَيْبٍ مَرَّةً عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قَيْسٍ: هُوَ رَازِيٌّ، وَعَمْرُو بْنُ قَيْسٍ الْمَلَاثِيُّ كُوفِيٌّ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو.

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

[المعجم ٣ - التحفة تابع ٨٨]

٣٣٥٦ - **هَذَا** ابْنُ أَبِي عَمْرٍو. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨] قَالَ الزُّبَيْرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيُّ النَّعِيمِ نُسْأَلُ عَنْهُ، وَإِنَّمَا هُمَا الْأَسْوَدَانِ الثَّمَرُ وَالْمَاءُ. قَالَ: «أَمَّا إِنَّهُ سَيَكُونُ»^(٢).

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

الحديث الأول ولم يصح: (أما إنه سيكون)، وقال في الحديث الثاني:

(١) (مسلم) الزهد والرقائق: في فاتحته. (النسائي) الوصايا: باب الكراهية في تأخير الوصية. (والكبرى) التفسير: وقد مر في الزهد (٢٣٤٢).

(٢) (ابن ماجه) الزهد: باب معيشة أصحاب النبي ﷺ.

[المعجم ٤ - التحفة تابع ٨٨]

٣٣٥٧ - **هَذَا** عَبْدُ بَنٍ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨] قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنْ أَيِّ النَّعِيمِ نُسْأَلُ؟ فَإِنَّمَا هُمَا الْأَسْوَدَانِ وَالْعَدُوَّ حَاضِرٌ وَسُيُوفُنَا عَلَى عَوَائِقِنَا. قَالَ: «إِنَّ ذَلِكَ سَيَكُونُ».

قَالَ أَبُو عِيْسَى: وَحَدِيثُ ابْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عِنْدِي أَصَحُّ مِنْ هَذَا، سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ أَحْفَظُ وَأَصَحُّ حَدِيثًا مِنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ.

[المعجم ٥ - التحفة تابع ٨٨]

٣٣٥٨ - **هَذَا** عَبْدُ بَنٍ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا شَبَابَةُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَلَاءِ عَنِ الضُّحَّاكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَزْرَمٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» يَعْنِي «الْعَبْدَ مِنَ النَّعِيمِ أَنْ يُقَالَ لَهُ: أَلَمْ نُنْصَحْ لَكَ جِسْمَكَ وَنُرْوِيكَ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ».

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

وَالضُّحَّاكُ: هُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَزْرَبٍ، وَيُقَالُ ابْنُ عَزْرَمٍ، وَابْنُ عَزْرَمٍ أَصَحُّ.

٨٩ - بَابُ «وَمِنَ سُورَةِ الْكُوثَرِ»

[المعجم ١ - التحفة ٨٩]

٣٣٥٩ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ بَنٍ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١] أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «هُوَ نَهْرٌ

(أَلَمْ نُنْصَحْ جِسْمَكَ أَلَمْ نُرْوِكَ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ) وَهُوَ صَحِيحٌ، فَعَلِيهِ فَلْيَعُولَ. أَمَّا أَنَّ النَّعِيمَ مِنْهُ كَثِيرٌ وَمِنْهُ قَلِيلٌ، وَالْأَسْوَدَانِ مَعَ الصَّحَةِ نَعِيمٌ عَظِيمٌ وَإِنْ كَانَ قَلِيلًا، فَمَا ظَنُّكَ بِمَا وَرَاءَهُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ النَّعِيمِ؟ وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُهُ.

فِي الْجَنَّةِ حَافَتَاهُ قِيَابُ اللَّوْلُو. قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي قَدْ أُعْطَاكَهُ اللَّهُ^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٢ - التحفة تابع ٨٩]

٣٣٦٠ - **هَذَا** أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ. حَدَّثَنَا شَرِيحُ بْنُ النُّعْمَانِ. حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ، إِذْ عَرَّضَ لِي نَهْرٌ حَافَتَاهُ قِيَابُ اللَّوْلُو. قُلْتُ لِلْمَلَكِ: مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أُعْطَاكَهُ اللَّهُ. قَالَ: ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى طِينَةٍ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا، ثُمَّ رَفَعَتْ لِي مِيزْرَةً الْمُنْتَهَى فَرَأَيْتُ عِنْدَهَا نُورًا عَظِيمًا».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رَوَى مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَنَسٍ.

[المعجم ٣ - التحفة ٨٩]

٣٣٦١ - **هَذَا** هَنَادٌ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قُضَيْلٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْكَوْثَرُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ، وَمَجْرَاهُ عَلَى الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ، تُرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَمَاؤُهُ أَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَنْبِيضُ مِنَ التَّلَجِ»^(٢).

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٩٠ - **بَابُ «وَمِنْ سُورَةِ النَّصْرِ»**

[المعجم ١ - التحفة ٩٠]

٣٣٦٢ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ

عَنْ شُعْبَةَ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ عُمَرُ يُسْأَلُنِي مَعَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: أَتَسْأَلُهُ وَلَنَا بَنُونَ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ تَعْلَمُ، فَسَأَلَهُ عَنْ هَذِهِ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١]، فَقُلْتُ: إِنَّمَا هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَغْلَمَهُ إِيَّاهُ، وَقَرَأَ السُّورَةَ إِلَى آخِرِهَا، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: وَاللَّهِ مَا أَغْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ أَتَسْأَلُهُ وَلَنَا أَبْنَاءُ مِثْلُهُ؟.

٩١ - باب

«ومن سورة تَبَّتْ يَدَا»

[المعجم ١ - التحفة ٩١]

٣٣٦٣ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا هُنَادٌ وَأَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ. حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ. حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الصُّفَا فَنَادَى: «يَا صَبَاحَاهُ»، فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ، فَقَالَ: «أَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ، أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنِّي أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ مُمَسِّكُكُمْ أَوْ مُصَبِّحُكُمْ أَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي؟» فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: إِلَهَذَا جَمَعْتَنَا؟ تَبَّا لَكَ، فَانْزَلَ اللَّهُ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١]^(٢).

(١) (البخاري) المغازي: الباب الذي يلي باب منزل النبي ﷺ يوم الفتح. وباب مرض النبي ﷺ ووفاته. والمناقب الحديث الحادي والخمسون من باب علامات النبوة في الإسلام.

(٢) (البخاري) التفسير: باب تفسير ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ من سورة سبأ. وباب تفسير ﴿وَتَبَّ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ والباب الأول من تفسير سورة تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ. =

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٩٢ - باب

«ومن سورة الإخلاص»

[المعجم ١ - التحفة ٩٢]

٣٣٦٤ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ. حَدَّثَنَا أَبُو سَعْدٍ هُوَ الصُّنْعَانِيُّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَنْسَبَ لَنَا رَبُّكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ١، ٢] فَالصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، لَأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُولَدُ إِلَّا سَيَمُوتُ، وَلَا شَيْءٌ يَمُوتُ إِلَّا سَيُورَثُ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَمُوتُ وَلَا يُورَثُ ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤] قَالَ: «لَمْ يَكُنْ لَهُ شَبِيهٌ وَلَا عَدْلٌ وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ».

[المعجم ٢ - التحفة تابع ٩٢]

٣٣٦٥ - **هَذَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ عَنْ الرَّبِيعِ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ آلِهَتَهُمْ فَقَالُوا: أَنْسَبَ لَنَا رَبُّكَ. فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ بِهِذِهِ السُّورَةَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١].

فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعْدٍ وَأَبُو سَعْدٍ اسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُيَسَّرٍ، وَأَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ اسْمُهُ عِيسَى، وَأَبُو الْعَالِيَةِ اسْمُهُ رُقَيْعٌ وَكَانَ عَبْدًا أَعْتَقَتْهُ امْرَأَةٌ سَابِيَةٌ.

= والمناقب: باب من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهلية. والجنائز: باب ذكر شرار الموتى.
(مسلم) الإيمان: باب في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾.

٩٣ - باب «ومن سورة المعوذتين»

[المعجم ١ - التحفة ٩٣]

٣٣٦٦ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرِو الْعَقْدِيُّ عَنْ ابْنِ أَبِي ذُئْبٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ اسْتَعِذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا، فَإِنَّ هَذَا الْغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ»^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[المعجم ٢ - التحفة تابع ٩٣]

٣٣٦٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ. حَدَّثَنِي قَيْسٌ وَهُوَ ابْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ آيَاتٍ لَمْ يَرِ مِثْلُهُنَّ» ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: ١] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ»^(٢).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

ومن سورة الفلق والناس

ذكر فيه حديث ابن أبي حازم قيس عن عقية بن عامر (أن النبي عليه السلام قال قد أنزلت علي آيات لم ير مثلهن: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾) حسن صحيح، وإن لم يذكره الصحيح.

الأصول: في ثلاث مسائل:

الأولى: قوله: (لم ير مثلهن) يعني في معناهن، لما جمعن من فنون الاستعاذة، وقد كان

(١) (النسائي في الكبرى) التفسير. (وعمل اليوم والليلة) (ص ١٠٩) باب ما يقول إذا رفع رأسه إلى السماء.

(٢) (مسلم) صلاة المسافرين وقصرها: باب فضل قراءة المعوذتين. (النسائي) الافتتاح: باب الفضل في قراءة المعوذتين. (والكبرى) فضائل القرآن: باب فضل المعوذتين. وقد مر في فضائل القرآن (٢٩٠٣).

٩٤ - باب

[المعجم ٠٠ - التحفة ٩٤]

٣٣٦٨ - مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عِيسَى. حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي ذُبَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبَرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَحَمِدَ اللَّهُ بِإِذْنِهِ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: رَحِمَكَ اللَّهُ يَا آدَمُ، أَذْهَبَ إِلَى أَوْلِيكَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَى مَلَأٍ مِنْهُمْ جُلُوسٍ فَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، قَالُوا: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيكَ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ اللَّهُ لَهُ وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ: اخْتَرِ أَيُّهُمَا شِئْتَ، قَالَ: اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي وَكَلَّمَا يَدَيَّ رَبِّي يَمِينَ مُبَارَكَةً ثُمَّ بَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ وَدُرَّتُهُ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ مَا هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ دُرَّتُكَ، فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مَكْتُوبٌ عُمُرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَإِذَا فِيهِمْ رَجُلٌ أَضْوَوُهُمْ أَوْ مِنْ أَضْوَرِهِمْ. قَالَ: يَا رَبِّ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا ابْنُكَ دَاوُدَ قَدْ كَتَبْتُ لَهُ عُمَرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً. قَالَ: يَا رَبِّ زِدْهُ فِي عُمُرِهِ. قَالَ: ذَلِكَ الَّذِي كَتَبْتُ لَهُ. قَالَ: أَيُّ رَبِّ فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ عُمْرِي سِتِّينَ سَنَةً؟ قَالَ: أَنْتَ وَذَلِكَ. قَالَ: ثُمَّ أَسْكِنَ الْجَنَّةَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَهْبَطَ مِنْهَا، فَكَانَ آدَمُ يَعْدُ لِنَفْسِهِ. قَالَ: فَأَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: قَدْ عَجَلْتُ، قَدْ كُتِبَ لِي أَلْفُ سَنَةٍ. قَالَ: بَلَى وَلَكِنَّكَ جَعَلْتَ لِإِبْنِكَ دَاوُدَ سِتِّينَ سَنَةً، فَجَحَدَ فَجَحَدْتَ دُرَّتُهُ وَنَسِيَ فَنَسِيتَ دُرَّتُهُ». قَالَ: فَمِنْ يَوْمِئِذٍ أَمَرَ بِالْكِتَابِ وَالشُّهُودِ^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ رِوَايَةِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

النبي ﷺ كما رُوِيَ فِي الصَّحِيحِ مِنَ الْخَبَرِ يَقْرَأُ بِهَا كُلَّ لَيْلَةٍ، وَيَنْفُثُ فِي يَدَيْهِ، وَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، وَمَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ فِي فَرَاشِهِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ.

الثانية: اختلف الناس في الغاسق إذا وقب على أقوال لا تطول بذكرها، لأنه قد صح أن النبي ﷺ قال: (هو القمر) فلا يلتفت إلى غيره.

(١) (النسائي في عمل اليوم والليلة) (ص ٨٥) باب ما يقول إذا عطس.

٩٥ - باب

[المعجم ٠٠ - التحفة ٩٥]

٣٣٦٩ - **هَذَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ. حَدَّثَنَا الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ جَعَلَ تَمِيذًا فَخَلَقَ الْجِبَالَ فَعَادَ بِهَا عَلَيْهَا فَاسْتَقَرَّتْ، فَعَجِبَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ شِدَّةِ الْجِبَالِ قَالُوا: يَا رَبِّ هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْجِبَالِ؟ قَالَ: نَعَمْ الْحَدِيدُ. قَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْحَدِيدِ؟ قَالَ: نَعَمْ النَّارُ. قَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: نَعَمْ الْمَاءُ. قَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْمَاءِ؟ قَالَ: نَعَمْ الرِّيحُ، قَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الرِّيحِ؟ قَالَ: نَعَمْ ابْنُ آدَمَ، تَصَدَّقْ بِصَدَقَةٍ يَمِينِهِ يُخْفِيهَا مِنْ شِمَالِهِ».

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

الثالثة: وجه إضافة الشر إلى القمر ما يحدث عنده من فعل الله، فهو علامته ووقته، فأضيف إليه كسائر إضافة الأسباب إلى مسبباتها.

وقال بعضهم: معنى هذا الشر انتشار الحيوانات عنده فعم، والناس وليشد له هذا الحديث الصحيح، ولعل الله يحدث عنده شراً لم يعلم به، فأمر بالاستعاذة، وقد كان النبي ﷺ يستعبد من شر ما لم يعلم.

١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤٩ - كتاب الدعوات

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

١ - باب ما جاء في فضل الدعاء

[المعجم ١ - التحفة ١]

٣٣٧٠ - **هَذَا** عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب الدعاء

قال ابن العربي: إن أبا عيسى رضي الله عنه ذكر هذا الكتاب ممتزج الأبواب، فحال بين جنس وجنس بغيره، وفصل بين نوع ونوع بسواه، فطال النظر وتعدّر التحصيل، واشتغل البال بضم النشر وجمع المفترق، فرأينا [على] سبيل الترتيب وضعها على الترتيب على سبعة أبواب.

الباب الأول

حقيقة الدعاء. وهو مناداة من تريد مخاطبته لتخبره أو تأمره أو تنهاه أو تستفهمه، على ما بيّناه في أصول الفقه من أقسام الكلام، وإذا فهمتم هذا فهناك داع ومدعو، ويدخل أحدهما على الآخر، ومدعو فيه ومدعو له، وفيه تقسيم بيانه في التفسير. والمقصود هاهنا مناداة الله سبحانه ومخاطبته لما يريد من عبده من جلب أو دفع، فيقول: أعطني لا تحرمني، وأبقى عليه لفظ الدعاء وإن كان أمرًا ونهيًا، تنزيهاً للإلهية أن يتعلق بها ذلك.

الطَّلَاسِي. حَدَّثَنَا عِمْرَانُ الْقَطَّانُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ»^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ الْقَطَّانِ، وَعِمْرَانُ الْقَطَّانُ هُوَ ابْنُ دَاوُدَ، وَيَكْنَى أَبُو الْعَوَّامِ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ عِمْرَانَ الْقَطَّانِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ.

٣٣٧١ - **هَذَا** عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ. أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنِ ابْنِ لَهْيَعَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الدُّعَاءُ مَغُ الْعِبَادَةِ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ لَهْيَعَةَ.

٣٣٧٢ - **هَذَا** أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ. حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ ذَرٍّ عَنْ يُسْبَعٍ عَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]»^(٢).

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رَوَى مَنصُورٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ ذَرٍّ وَلَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ ذَرٍّ هُوَ ذَرُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَمْدَانِيُّ ثِقَةٌ وَالِدُ عُمَرَ بْنِ ذَرٍّ.

الباب الثاني في ذكر الدعاء وذكر فيه أحاديث

حديث سعيد بن أبي الحسن عن أبي هريرة (ليس شيء أكرم على الله من الدعاء) حسن غريب. وحديث أبان بن صبيح عن أنيس بن مالك (الدعاء مغ العباداة) غريب من حديث ابن لهيعة. [حديث (الدعاء هو العباداة) وقد تقدم بيانه]^(٣). وحديث أبي المليح صبيح الفارسي عن

(١) (ابن ماجه) الدعاء: باب فضل الدعاء. (٢) انظر رقم (٣٢٤٧).

(٣) ما بين معقوفين كان موضعه عند بداية الفقرة نفسها، وانظر صفحة ٢١٩ من عارضة الأحوزي جزء ٩ الحاشية رقم (٢).

٢ - باب منه

[المعجم ٢ - التحفة ٢]

٣٣٧٣ - **هَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ**. حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ»^(١).

قَالَ: وَزَوَى وَكَيْفَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ هَذَا الْحَدِيثَ وَلَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الرَّجُلِ، وَأَبُو الْمَلِيحِ اسْمُهُ صَبِيحٌ سَمِعْتُ مُحَمَّدًا يَقُولُهُ وَقَالَ: يَقَالُ لَهُ الْفَارِسِيُّ.

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ. حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ أَبِي الْمَلِيحِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ.

٣ - باب

[المعجم ٣ - التحفة ٣]

٣٣٧٤ - **هَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ**. حَدَّثَنَا مَرْحُومُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَطَّارُ. حَدَّثَنَا أَبُو نَعَامَةَ السَّعْدِيُّ عَنْ أَبِي عَثْمَانَ التَّهْدِيدِيِّ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ فَلَمَّا قَقَلْنَا أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ فَكَبَّرَ النَّاسُ تَكْبِيرَةً وَرَفَعُوا بِهَا أَصْوَاتَهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَصَمٍّ وَلَا غَائِبٍ، هُوَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رُؤُوسِ رِجَالِكُمْ. قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ، أَلَا أَعْلَمُكَ كَثْرًا مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»^(٢).

أَبُو هُرَيْرَةَ (مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ). فَأَمَّا الْكِرَامُ فَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُهُ فِي غَيْرِ كِتَابٍ فِي الْأَمَدِ وَالتَّفْسِيرِ وَغَيْرِهِ، وَمَعْنَاهُ أَنْ كُلَّ مَعْنَى نَحْوِهِ يَدْخُلُهُ دَرَكٌ إِلَّا الدَّعَاءَ، فَإِنَّهُ سَلِمَ عَنِ النَّقْدِ. وَقَدْ رَوَى أَبُو عِيْسَى (ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ الدَّعَاءَ مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ

(١) (ابن ماجه) الدعاء: باب فضل الدعاء.

(٢) (البخاري) المغازي: باب غزوة خيبر. والدعوات: باب الدعاء إذا علا عقبة. والقدر: باب لا حول ولا قوة إلا بالله. والجهاد والمسير: باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير. والتوحيد: باب (وكان الله سميعاً بصيراً). (مسلم) الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: باب استحباب خفض الصوت بالذكر.

هذا حديث حسن.

وَأَبُو عُثْمَانَ التَّهْدِيّ اسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلٍّ، وَأَبُو نَعَامَةَ السَّعْدِيُّ اسْمُهُ عَمْرُو بْنُ عَيْسَى.

٤ - باب مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الذَّكْرِ

[المعجم ٤ - التحفة ٤]

٣٣٧٥ - **هَذَا** أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ شَرَّاعِ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبُّهُ بِهِ. قَالَ: «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ»^(١).

قَالَ أَبُو عَيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

٥ - باب مِنْهُ

[المعجم ٥ - التحفة ٥]

٣٣٧٦ - **هَذَا** قُتَيْبَةُ. حَدَّثَنَا ابْنُ لَهْيَعَةَ عَنْ دُرَّاجٍ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ أَيُّ الْعِبَادِ أَفْضَلُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنِ الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَوْ ضَرَبَ بِسَيْفِهِ فِي الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ حَتَّى يَنْكَسِرَ وَيَخْتَضِبَ دَمًا لَكَانَ الذَّاكِرُونَ اللَّهَ أَفْضَلَ مِنْهُ دَرَجَةً»^(١).

قَالَ أَبُو عَيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ دُرَّاجٍ.

لا. وقد بيّنا في التفصيل بين التَّحْمِيدِ والتَّهْلِيلِ في هذا الكتاب ما لم نسبق إليه ولم يترجم عليه، والحمد لله. حديث ذكر عن علي قال: (كنت شاكياً، فمر بي رسول الله ﷺ وأنا أقول: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَجْلِي قَدْ حَضَرَ فَارْحَمْنِي) إلى آخره.

قال ابن العربي: قال: (ركضه برجله) ولم يقل ركضه، لأن الركض بالرجل سبب لظهور الشفاء بواسطة أو بغير واسطة، قال سبحانه: «ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ»

(١) (ابن ماجه) الأدب: باب فضل الذكر.

٦ - باب منه

[المعجم ٦ - النحلة ٦]

٣٣٧٧ - **هَذَا** الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ. حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ هُوَ ابْنُ أَبِي هِنْدٍ عَنْ زِيَادِ مَوْلَى ابْنِ عِيَّاشٍ عَنْ أَبِي بَخْرِيَّةٍ عَنْ أَبِي الدُّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا أُتَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى»، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا شَيْءٌ آتَى مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ.

قَالَ أَبُو عِيْسَى: وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ مِثْلَ هَذَا بِهَذَا الْإِسْنَادِ. وَرَوَى بَعْضُهُمْ عَنْهُ فَأَرْسَلَهُ.

٧ - باب ما جاء في القوم

يَجْلِسُونَ فَيَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَا لَهُمْ مِنَ الْفَضْلِ

[المعجم ٧ - النحلة ٧]

٣٣٧٨ - **هَذَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْأَعْزَى أَبِي مُسْلِمٍ أَنَّهُ شَهِدَ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ وَعَشِيَّتَهُمُ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السُّكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»^(١).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[ص: ٤٢] وكذلك جبريل ضرب برجله الأرض لهاجر حتى نبع الماء، ويحتمل أن يكون ضربه لأنه كان قائماً، وإنما يقال رفضه في المكروه، ويحتمل إن يكون ضربه برجله دفعاً للمرض بهوان، والسابق أصح، وفيه غير ذلك بيّناه، وأقواه أنه أدب له لظنه أنه يستوفي الإقسام على الله، وذكر حديث ما لا طاقة، وذكر حديث أبي هريرة (أن النبي عليه السلام رأى رجلاً كان

(١) (مسلم) الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر. (ابن ماجه) الأدب: باب فضل الذكر.

٣٣٧٩ - **هَذَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا مَرْحُومُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَطَّارُ. حَدَّثَنَا أَبُو نَعَامَةَ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ التُّهَيْدِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَقَالَ: مَا يُجْلِسُكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ. قَالَ: أَلَلَّهِ، مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ. قَالَ: أَمَا أَنِّي مَا اسْتَحْلِفُكُمْ تَهْمَةً لِي وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَقْلُ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلَقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «مَا يُجْلِسُكُمْ؟» قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنُحَمِّدُهُ لِمَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ عَلَيْنَا بِهِ، فَقَالَ: «أَلَلَّهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟» قَالُوا: أَلَلَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ. قَالَ: «أَمَا إِنِّي لَمْ اسْتَحْلِفُكُمْ لِتَهْمَةٍ لَكُمْ، إِنَّهُ أَتَانِي جَبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ يَبْأِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةُ»^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَأَبُو نَعَامَةَ السَّعْدِيُّ اسْمُهُ عَمْرُو بْنُ عِيسَى، وَأَبُو عُثْمَانَ التُّهَيْدِيُّ اسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَلٍّ.

٨ - بَابُ فِي الْقَوْمِ يَجْلِسُونَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ

[المعجم ٨ - النحلة ٨]

٣٣٨٠ - **هَذَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ صَالِحِ مَوْلَى الثَّوَامَةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تَرَةٌ، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ عَفَّرَ لَهُمْ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

يدعو ويشير بأصبعين فقال أحد أحد) حسن صحيح غريب، وقد قيل: إن معنى الإشارة في الصلاة والحكمة فيه أن يستعمل في التوحيد قلبه اعتقاداً ولسانه، قوله: (ويداه) عملاً حتى يكون الاستيفاء العموم. وذكر حديث عمرو بن عبسة (أقرب ما يكون العبد من ربه في جوف الليل) حسن صحيح. وذكر في حديث آخر (ودبر الصلوات المكتوبات) وقد تقدم الدعاء في الليل في مواضع، وأسمعه في ذهاب ثلثة الأول إلى السحر، وهو أفضل. وخص الليل بزيادة الفضل،

(١) (مسلم) الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر. (النسائي) القضاة: باب كيف يستحلف الحاكم.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: زِرَّةٌ: يَغْنِي حَسْرَةً وَنَدَامَةً. وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِالْعَرَبِيَّةِ: التَّرَةُ هُوَ الثَّارُ.

حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ يَعْقُوبَ. حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْأَعْرَأَ أَبَا مُسْلِمٍ قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ مِثْلَهُ.

٩ - بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ دَعْوَةَ الْمُسْلِمِ مُسْتَجَابَةٌ

[المعجم ٩ - التحفة ٩]

٣٣٨١ - حَدَّثَنَا ابْنُ لَهْيَعَةَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْعُو بِدُعَاءٍ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ مَا سَأَلَ أَوْ كَفَّ عَنْهُ مِنَ الشُّؤْمِ مِثْلَهُ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَجِمَ».

وفي الباب: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَعُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ.

لأنه وقت الراحة، والعزلة عن العبيد، والانفراد بالعبادة، والاستبداد بالمولى دون الخلق، والفراغ بالقلب. وقد روى أبو عيسى عن عبادة (مَنْ تعار من الليل) والعرار صوت الظليم ذكر النعام، أراد: رفع صوته، ولم يكن ذلك سرًا ليطرد النوم عنه (ثم قال لا إله إلا الله وحده) الحديث فذكر الله (ثم قال رب اغفر لي أو دعا استجيب له وإن صلى قبلت صلاته) لما قدمناه من الفضل في العقل والحال والوقت. أحاديث استجابة الدعاء قد تقدمت، ومن سئته أن يبدأ بنفسه، صحيح حسن غريب. ولا يستبطن فيفتري ويمل فيمله الله، أي يترك إجابته.

الباب الثالث

في دعاء النبي عليه السلام واستعاذته ذكر فيها أحاديث كثيرة، والذي استوفى معظم الباب النسائي، وما ذكره أبو عيسى منها حديث عبد الله حسن صحيح (أن النبي ﷺ كان إذا أمسى قال أمسينا وأمسى الملك لله).

الأصول: في ثلاث مسائل:

الأولى: كنت في وقت سماعي للحديث بمدينة السلام قد مر عليّ حديث (أن النبي عليه السلام قال لا يقولن أحدكم أصبحنا وأصبح الملك لله فإن الملك لله في كل حال ولكن ليقول أصبحنا والملك لله) ففرحت به فرحًا لا يقدره أحد، ثم مطلت نفسي في كتابته حتى فات عني. ومزّ بي أن عليًا قال في الدعاء الذي علمه النبي ﷺ له ولفاطمة حين طرقيهما، (قال فما نسيتهما

٣٣٨٢ - **هَذَا** مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقٍ. حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ وَقِيدٍ. حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَطِيَّةَ اللَّيْثِيُّ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

٣٣٨٣ - **هَذَا** يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ بْنِ عَرَبِيٍّ. حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ كَثِيرٍ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ طَلْحَةَ بْنَ خِرَاشٍ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ»^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ.

وَقَدْ رَوَى عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ هَذَا الْحَدِيثَ.

٣٣٨٤ - **هَذَا** أَبُو كُرَيْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ الْمَحَارِبِيِّ قَالَا: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكْرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ خَالِدِ بْنِ سَلَمَةَ عَنِ الْبَهِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ^(٢).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ زَكْرِيَّا بْنِ زَائِدَةَ، وَالْبَهِيِّ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ.

ولا ليلة صفتين فكان فيما مر بي فما نسيتهما إلا ليلة صفتين ثم مطلت نفسي بكتبهما حتى فاتتني فلم أستدركما أبداً وعند الله الجزاء والم عوض إن شاء الله).

الثانية: قوله: (شر هذه الليلة) إنما أضاف الشر إليها إضافة وقت، كما يضيفه إلى المحل، لأن الليلة لها فيه كسب أو عمل.

(١) (النسائي في عمل اليوم والليلة) (ص ٢٤٦) باب أفضل الذكر وأفضل الدعاء. (ابن ماجه) الأدب: باب فضل الحامدين.

(٢) (البخاري تعليقاً) الأذان: باب هل يتبع المؤذن فاه هاهنا وهاهنا وهل يلتفت في الأذان؟ (مسلم) الحيض: باب ذكر الله تعالى في حال الجنابة وغيرها. (أبو داود) الطهارة: باب في الرجل يذكر الله تعالى على غير طهر. (ابن ماجه) الطهارة وسنتها: باب ذكر الله عز وجل على الحذاء والخاتم في الخلاه.

١٠ - بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ الدَّاعِيَ يَبْدَأُ بِنَفْسِهِ

[المعجم ١٠ - التحفة ١٠]

٣٣٨٥ - **هَذَا** نَصْرُ بَنِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكُوفِيِّ. حَدَّثَنَا أَبُو قَطَنِ عَنْ حَمْزَةَ الزِّيَّاتِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا قَدَعَا لَهُ بَدْأَ بِنَفْسِهِ^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ وَأَبُو قَطَنِ اسْمُهُ عَمْرُو بْنُ الْهَيْثَمِ.

١١ - بَابُ مَا جَاءَ فِي رَفْعِ الْأَيْدِي عِنْدَ الدُّعَاءِ

[المعجم ١١ - التحفة ١١]

٣٣٨٦ - **هَذَا** أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ يَنْقُوبَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ عِيسَى الْجُهَنِيُّ عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ الْجُمَحِيِّ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ، لَمْ يَحْطِهُمَا حَتَّى يَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى فِي حَدِيثِهِ: لَمْ يَرُدُّهُمَا حَتَّى يَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ حَمَادِ بْنِ عِيسَى.

وَقَدْ تَفَرَّدَ بِهِ وَهُوَ قَلِيلُ الْحَدِيثِ، وَقَدْ حَدَّثَ عَنْهُ النَّاسُ، وَحَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ هُوَ ثِقَّةٌ وَثَقَّةُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ.

الثالثة: قال: (أسألك خير هذه الليلة وأعوذ بك من شرها) ولم يقل ذلك في الصباح، والحكمة فيه أن الليل خلق من خلق الله عظيم، ومحل للسكون، والنهار وقت للانتشار والحركة، فكان المراء بتصرفه وحركته متعرضاً للأمور، فلا ينكر ما يرى من التغيير، والليل وقت كف كما قدمنا، وحال سكون، فما يأتي فيها من خير أو شر ففضل عظيم، وما يطرق من شرفهم كبير.

(١) (أبو داود) الحروف والقراءات: الحديث السادس عشر من الكتاب. (النسائي في الكبرى) التفسير.

١٢ - بَابُ مَا جَاءَ فِيْمَنْ يَسْتَعِجِلُ فِي دُعَائِهِ

[المعجم ١٢ - التحفة ١٢]

٣٣٨٧ - **هَقَنَةُ** الْأَنْصَارِيِّ. حَدَّثَنَا مَعْنٌ. حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ مَوْلَى ابْنِ أَزْهَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ دَعْوَتٌ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي»^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَأَبُو عُبَيْدٍ اسْمُهُ سَعْدٌ وَهُوَ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَزْهَرَ، وَيُقَالُ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَزْهَرَ هُوَ ابْنُ عَمِّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ.

قَالَ: وَفِي الْبَابِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

١٣ - بَابُ مَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ إِذَا أَضْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى

[المعجم ١٣ - التحفة ١٣]

٣٣٨٨ - **هَقَنَةُ** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزُّنَادِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ

الفوائد: في مسألتي:

الأولى: الكسل فتور وتقاعد يجده المرء في نفسه، فإن كان عن الطاعة فهو المستعاذ منه.

الثانية: سوء الكبر هو الإفناء الذي يرجع المرء فيه إلى القهقري، فيحتاج إلى أن يقيم معاشه، ويعجز عن فروض دينه. وعن حذيفة (كان يضع يده تحت رأسه) ذلك أبعد عن التوطئة للجدد في لين المهاد، وترك الاستعداد للنوم.

الدعاء في الصلاة

اختلفت الروايات في كفيته، فدلّ على أنها كانت أحوال ودعوات في أوقات. وخزجها أبو عيسى عن علي وابن عباس صحيحاً عنهما، ونحوها عن ابن عباس طويلاً، وقد ذكره غيره عن غيرهما.

(١) (البخاري) الدعوات: باب يستجاب للعبد ما لم يعجل. (مسلم) الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: باب بيان أنه يستحب للداعي ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّهُ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ»، فَكَانَ أَبَانُ قَدْ أَصَابَهُ طَرَفُ قَالِجٍ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ أَبَانُ: مَا تَنْظُرُ؟ أَمَا إِنَّ الْحَدِيثَ كَمَا حَدَّثْتُكَ وَلَكِنِّي لَمْ أَقُلْهُ يَوْمَئِذٍ لِيَمْضِيَ اللَّهُ عَلَيَّ قَدْرَهُ^(١).

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

٣٣٨٩ - **هَذَا** أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْعَثُ. حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَعِيدِ بْنِ الْمُرْزُبَانِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُمَسِّي رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرَضِّيَهُ».

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

٣٣٩٠ - **هَذَا** سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ. حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَمْسَى قَالَ: «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ»، أَرَاهُ قَالَ فِيهَا: «لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»، أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَشَوِّ الْكِبَرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، فَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا: «أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ»^(٢).

الأصول: في إحدى وثلاثين مسألة:

الأولى: قوله: (وجهت وجهي) يريد جعلت قصدي وخضعت له وحده، وهو الصراط المستقيم الذي أخبر أنه هداه له حنيفًا لا ميل فيه، ولا تعطيل، ولا شك، ولا تضليل. وكيف يتوجه لغيره أو يبغى سواه وقد علم أنه رب كل شيء، لا يبغى به بدلًا، ولا يحاول عنه حولًا،

(١) (أبو داود) الأدب: باب ما يقول إذا أصبح. (النسائي في عمل اليوم واللييلة) (ص ٢٣) باب نوع آخر لمن قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. (ابن ماجه) الدعاء: باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى.

(٢) (مسلم) الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل. (أبو داود) الأدب: باب ما يقول إذا أصبح. (النسائي في عمل اليوم واللييلة) (ص ٢٦) باب نوع آخر من سيد الاستغفار.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ. وَقَدْ رَوَاهُ شُعْبَةُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ لَمْ يَرْفَعَهُ.

٣٣٩١ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ. أَخْبَرَنَا سَهْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ يَقُولُ: إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، وَإِذَا أَمْسَى فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ الثُّمُورُ^(١).
قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

١٤ - بَابُ مِنْهُ

[المعجم ١٤ - التحفة ١٤]

٣٣٩٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: أَتَيْنَا شُعْبَةَ عَنْ يَغْلَى بْنِ عَطَاءٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَمْرُو بْنَ عَاصِمٍ الثَّقَفِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِشَيْءٍ أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ؟ قَالَ: قُلِ اللَّهُمَّ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا

وهو لم يشاهد شيئاً إلا ملكه، وكل شيء منه فلا يصح أن يشرك معه أحداً، وذلك قوله: ﴿فاطر السموات والأرض﴾ [الأنعام: ١٤] وهي: الثانية.

الثالثة: قوله: (صلاتي ونسكي) أخبر أن الكل منه وله من صلاة، خاصة التي هو فيها، ونسك عام ومعياه، وهو عام العام الذي يتناول الدنيا، ومماته الذي يتناول الآخرة لله.

الرابعة: قوله: (لبيك وسعديك) ويدخل في فصل العربية، أي: التزمت طاعتك ومساعدتك على عبادتك، ذلك كله فهو المساعد للمساعد.

الخامسة: قوله: (والخير في يديك) أن الخير والشر بيديه ويقضائه وخلقه. وتقديره وتدبيره، ولكنه خصّ الخير تعليلاً للوعد والرجاء على الوعيد والخوف، وقيل: لأن ذكر أحدهما يدل على الآخر، كما قال الشاعر:

وما أدري إذا يَمَمْتُ أرضاً أريد الخير أئهما يلبيني
ألخير الذي أنا أبتغيه أم الشر الذي هو يبتغيني

(١) (أبو داود) الأدب: باب ما يقول إذا أصبح.

أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَهِ، قَالَ: «قُلْهُ إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ»^(١).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

١٥ - بَابُ مِنْهُ

[المعجم ١٥ - التحفة ١٥]

٣٣٩٣ - **هَذَا** الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ كَثِيرُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «أَلَا أَدْلُكَ عَلَى سَيِّدِ الْإِسْتِغْفَارِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، وَأَبُوءُ إِلَيْكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَعْتَرِفُ بِذُنُوبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، لَا يَقُولُهَا أَحَدُكُمْ حِينَ يُمْسِي قِيَّاتِي عَلَيْهِ قَدَرٌ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَلَا يَقُولُهَا حِينَ يُصْبِحُ قِيَّاتِي عَلَيْهِ قَدَرٌ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ».

قَالَ: وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ عَمَرَ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ أَبِي زَيْدٍ وَبُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

قَالَ: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ هُوَ ابْنُ أَبِي حَازِمٍ الرَّاهِذُ.

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

يعني الخير أو الشر.

السابعة: قوله: (الشر ليس إليك) يعني مضافاً وإنما يضاف إلى العبد، إما توحيداً لما يقال وعنه كفر وعصى وإما أدباً. كما قال إبراهيم: «وَإِذَا مَرَضْتَ فَهُوَ يَشْفِينُ» [الشعراء: ٨٠] والمرض ليس بشر محض فكيف الشر المحض؟ فإن قيل: فالموت أكثر من المرض فكيف لم يصفه إلى نفسه؟ قالوا: لأن بالموت يردون عليه ويلقونه.

(١) (أبو داود) الأدب: باب ما يقول إذا أصبح. (النسائي في الكبرى) النعوت: باب فاطر السموات والأرض، وباب المليك، وباب عالم الغيب والشهادة. (عمل اليوم والليلة) (ص ١٧٨) باب نوع آخر ما يقول إذا أمسى. و (ص ٢٣٦) باب نوع آخر ما يقول من يفزع في منامه.

١٦ - باب ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه

[المعجم ١٦ - التحفة ١٦]

٣٣٩٤ - **حَقَّقْنَا** ابْنَ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيِّ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولُهَا إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَإِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلَتِكَ مِتُّ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ وَقَدْ أَصْبَحْتَ خَيْرًا تَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَقَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَرَغَبْتُ وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، وَالْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مُنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ». قَالَ الْبَرَاءُ: فَقُلْتُ: وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، قَالَ: قَطَعَنَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي، ثُمَّ قَالَ: «وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ»^(١).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، قَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنِ الْبَرَاءِ. وَرَوَاهُ مُنْصَوِّرُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنِ الْبَرَاءِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ وَأَنْتَ عَلَى وَضُوءٍ». قَالَ: وَفِي الْبَابِ عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

السابعة: قوله: (أنا بك) أي: موجود وإليك مردود، وهو قوله: ﴿محيائي ومماتي﴾ وهو قوله: إنا لله وإنا إليه راجعون، فقوله: إنا نص، وقوله: محيائي كناية عامة، وقوله: إنا لله نص، ومن شاهد التوحيد رأى نفسه أجنبيًا من نفسه، وإنما هي مقادير الله كلها يرتبها حسب ما بيَّناه في المتوسط.

الثامنة: قوله: (أنا عبدك) خُطَّة شريفة واسم كريم. قال جماعة: إن الله كما كَرَّمَهُ بَأَن سَرَى بِهِ إِلَيْهِ وَأَرْقَاهُ إِلَى فَوْقِ السَّمَوَاتِ سَمًا بِهِ، فَقَالَ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ كما تقدم بيانه.

التاسعة: قوله: (أنت الملك) قد بيَّناه في الأمد وهو الذي لا يخرج عن علمه ولا عن قدرته شيء، فيفعل ما يريد ويعلم العبد ذلك فلا يخرج عن قصده له إلى غيره.

العاشرة: قوله: (أنت ربي) يريد: الذي خلقتني وأبقيتني وصرفتني في أحوال حياتي ومماتي (وأنا عبدك) معناه الذليل لك بالتصرف تحت حكمك.

(١) (النسائي في عمل اليوم والليلة) (ص ٢٣٠) باب نوع آخر وما يقول من يفزع في منامه. (ابن ماجه الدعاء: باب ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه.

٣٣٩٥ - **هَذَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمرَ. حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ إِسْحَاقَ ابْنِ أَخِي رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا اضْطَجَعَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَأَلْبَسْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، وَقَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجَى مِثْلَكَ إِلَّا إِلَيْكَ، أَوْ مِنْ بَيْتَابِكَ وَبِرُسُوكَ. فَإِنْ مَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٣٣٩٦ - **هَذَا** إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ. أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَأَوَّانَا، وَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مَأْوَى»^(٢). قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

الحادية عشرة: قوله: (ظلمت نفسي) يعني بالغفلة لا بالمعصية، فقد سبق من بيانه أنه معصوم، ويعني الذنب الذي أعترف به، والاعتراف يمحو الاقتراف والجهود يوجب الانتقام.

الثانية عشرة: قوله: (آمنت بك) تجديد للإيمان، وقوله مرة في العمر فرض وإدامته بالاعتقاد فرض، وتكراره بالقول فضل، وفي أوقات فرض.

الثالثة عشرة: قوله: (خشع لك) قد تقدم بيان الخشوع في سورة المؤمنين، وحقيقته، وعمومه فليرجع إليه.

الرابعة عشرة: قوله: (سمعي) معناه: لا يصغي إلى سواه، ولا يملؤه من غيره ذكره.

الخامسة عشرة: قوله: (وبصري) معناه: لا ينظر إلى غيره إلا بعين الاعتبار فيه ليرجع به إليه، فلا يرى سواه. قالت الفقهاء: حتى لا يرى نفسه وهو الفناء، وهو غاية التوحيد. قالوا: وهي حالة النبي ﷺ التي^٤ خبر عنها في هذا الحديث.

(١) (النسائي في عمل اليوم والليلة) (ص ٢٢٩) باب نوع آخر وما يقول من يفزع في منامه.

(٢) (مسلم) الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: باب ما يقول عند الفزع وأخذ المضجع. (أبو داود) الأدب: باب ما يقول عند النوم. (النسائي في عمل اليوم والليلة) (ص ٢٣٧). باب نوع آخر ما يقول من يفزع في منامه.

١٧ - باب مِنْهُ

[المعجم ١٧ - التحفة ١٧]

٣٣٩٧ - **هَذَا** صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الرَّصَافِيِّ عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ جِئْتُ يَا وَيْ إِلَى فِرَاشِهِ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ وَرَقِ الشَّجَرِ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ رَمْلِ عَالِجٍ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ أَيَّامِ الدُّنْيَا».

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الرَّجُلِ مِنْ حَدِيثِ الرَّصَافِيِّ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ.

السادسة عشرة: قال: من فضل السمع على البصر أن تقديمه عليه في هذا الحديث وغيره دليل على فضله، وقد بينّا المسألة في موضعها من الأصول، وبها حقيقة بدعية لم يتفطن لها أحد فلننظر هنالك، الإشارة إليها أن القول في التفضيل إما أن يكون في الذات أو في المتعلقات، فإن كان في الذات فلا تفضيل في أجزاء الأبدان من جهة الجسمية في الإنسان، وإن كان من جملة المتعلقات فمتعلق البصر عادة الألوان، ومتعلق السمع الأصوات عادة، والكلام أفضل من الألوان وإن كان النظر إلى ما يجوز أن يتعلّق به فيتعلّق البصر بذات الباري، ويقع النظر إلى وجهه الكريم ولا شيء مثله، فكيف فضل الله سبحانه. ويحتمل أن يكون قدّم السمع لأن كلام الله نسمعه قبل النظر إليه، فكان تقديمه لأجل تقديمه المعرفة بمتعلقاته، وهذا كلام بديع لم أسبق إليه من عالم، الحمد لله.

السابعة عشرة: ذكر خشوع المنخ والمصعب والعظام، وذلك بوجهين: أحدهما: بأن لا تتربى من حرام، الثاني: أن تكون قوة في طاعة فلا تنصرف الأعضاء إلا فيها.

الثامنة عشرة: قوله: (نور السموات) قد تقدم بيانه في الأسماء، ويكفيك منه أن به استنارت السموات والأرض بأدلتها وجملتها، فسوّى نفسه بما وضع فيها من ذلك تشريعاً لها.

التاسعة عشرة: هو الذي خلقها ورتبها وزينها وأدامها حتى يشاء.

الموفية عشرين: هو ربها الذي خلقها ورتبها وزينها وأدامها ورتب ما فيها.

الحادية والعشرون: هو الحق، أي: الموجود الواجب الوجود.

الثانية والعشرون: ووعده حق، أي: صدق وموجود لا كذب فيه.

١٨ - باب مثله

[المعجم ١٨ - التحفة ١٨]

٣٣٩٨ - **هَذَا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ جِرَاشٍ عَنْ خُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَامَ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَجْمَعُ عِبَادَكَ» أَوْ «تَبْعَتْ عِبَادَكَ»^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٣٩٩ - **هَذَا** أَبُو كُرَيْبٍ. أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ هُوَ السُّلُولِيُّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَوَسَّدُ يَمِينَهُ عِنْدَ الْمَنَامِ ثُمَّ يَقُولُ: «رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَتْ عِبَادَكَ»^(٢).

الثالثة والعشرون لم يذكر الوعيد للمعنى الذي نَبَّهنا عليه في قوله: (بيدك الخير) من أن أحدهما يدل على الآخر لتلازمهما، ولتغليب الرجاء، ولأن الوعيد يدخل في الوعد بما فيه من المغفرة لمن ارتكب موجب الوعيد، والثاني ينفذ وعده ووعيده، لكن وعده محكم عام ووعيده مقيد خاص بالكافرين في الوقوع قطعاً، وأما المؤمنون فلم يتعين من ينفذ فيه ولا كيف ينفذ، فما علم منه لا بد له أن ينفذ كما علمه وقدره.

الرابعة والخامسة والعشرون: (الجنة والنار حق) أي موجودتان، وقد بينا ذلك هل هنا وفي غير موضع (والساعة حق) قد أحكمنا بيانها في سراج المریدین، ويزيد يوم القيامة بما فيه، ولا بد لكم معشر المتفقهة من نظره في موضعه لتحوزوا معرفته.

السادسة والعشرون: قوله: (لك أسلمت) لله أسلم من في السموات والأرض، أي: طلب السلامة منه بالانقياد إليه والخضوع له، وبه آمن: أي بمعرفته أمن من العذاب، والنبي عليه السلام أحصى من وجد ذلك منه وأفضله وأوله.

السابعة والعشرون: قوله: (اللهم ما قصر عنه رأيي ولم تبلغه مسألتي من خير وعدته أحدًا من خلقك أو خير أنت معطيه أحدًا من عبادك فإني أرغب إليك فيه). قال ابن العربي: هذا دعاء يختص بالنبي ﷺ لا يسأله غيره، لأن النبي عليه السلام قد وعده الله بأنه سيد الناس فيسأل ما يقتضي ما وعده به، وهذا لا يجوز لغيره فلا نسأله.

(١) (ابن ماجه) الدعاء: باب ما يدعو إذا انتبه من الليل.

(٢) (النسائي في عمل اليوم والليلة) (ص ٧٦٣) باب ما يقول إذا أوى إلى فراشه.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَرَوَى الثَّوْرِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنِ الْبَرَاءِ لَمْ يَذْكُرْ بَيْنَهُمَا أَحَدًا.

وَرَوَى شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، وَرَجُلٍ آخَرَ عَنِ الْبَرَاءِ.

وَرَوَى شُرَيْكٌ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الْبَرَاءِ وَعَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ.

١٩ - بَابُ مِنْهُ

[المعجم ١٩ - التحفة ١٩]

٣٤٠٠ - **هَذَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ. أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ. أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ سَهْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُنَا إِذَا أَخَذْنَا أَحَدُنَا مَضْجَعَهُ أَنْ يَقُولَ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِينَ وَرَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَقَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى وَمُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ وَالظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَالْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، أَقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ»^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الثامنة والعشرون: قوله: (ذا الحيل) وهو الحول، وهما لغتان، يعني: القوة والقدرة. ويروى: الحبل الشديد، وحبل الله هو القرآن، وهو السبب الذي يتوصل به إليه ويعم كل قربة، وتتفاضل في أنفسها في القوة درجات. وقد قال سبحانه: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾ [آل عمران: ١٠٣] وقال: ﴿واعتصموا بالله مولاكم﴾ [الحج: ٧٨]، وقرن الفقراء بينهما، وهما معنى واحد والاعتصام بالله اعتصام بحبله.

التاسعة والعشرون: قوله: (وهذا الجهد وعليك التكلاان) بيان لما حققناه في التفسير وغيره من أن التوكل إنما يكون حقيقة مقبولاً مشروفاً في لقاء الله مع القيام بالأسباب الموجبة لرضاه، فأما أمور الدنيا فينقسم التوكل فيها إلى التعلق بالأسباب وهي درجة الخلق الأولى العامة، وإلى رفض الأسباب، ولا يكون ذلك إلا للأنبياء والأولياء الذين عرفوا الله حق

(١) (مسلم) الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: باب ما يقول عند الفزع وأخذ المضجع. (أبو داود) الأدب: باب ما يقول عند النوم. (ابن ماجه) الدعاء: باب ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه.

٢٠ - باب مِنْهُ

[المعجم ٢٠ - التحفة ٢٠]

٣٤٠١ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ ابْنِ عَجَلَانَ عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبَرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ عَنْ فِرَاشِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَلْيَتَنَفَّضْهُ بِصَفِيْفَةٍ إِزَارِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَإِنَّهُ لَا يَذَرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ بَعْدُ، فَإِذَا اضْطَجَعَ فَلْيَقُلْ بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتَ جَنِّي وَبِكَ أَرْقَعُهُ فَإِنْ أَمْسَكَتْ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلَتْهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ، فَإِذَا اسْتَيْقَظَ فَلْيَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي وَرَدَّ عَلَيَّ رَوْحِي وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ»^(١).

قَالَ: وَفِي الْبَابِ عَنْ جَابِرٍ وَعَائِشَةَ. قَالَ: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ وَقَالَ: فَلْيَتَنَفَّضْهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ.

معرفته، وتحققوا منازل الأسباب، في فتح الأبواب ومقاديرها، في تعلق الرزق بها، والمنفعة جلبًا والمضرة دفعًا.

الموفية ثلاثون: (اجعل لي نورًا في قبري) فذكر ثمان عشرة خصلة. وقد بيّناها في التفسير وجمعناها من طرقها حتى بلغت خمسًا وعشرين، وهنالك شرحها وفيه طول، لكن نلمح هاهنا بما يعرض فيما ذكر فنقول: أما نور القبر فمحسوس، كما أن ظلمته محسوسة، ويستنير القبر بمعانٍ، منها: صلاة النبي ﷺ، وقد صلى النبي عليه السلام على جميعنا في صلاته، ونور قلبه هداة، وهو معقول، ونور من بين يديه الاهتداء، يهدي مَنْ سبق من الصالحين والأدلة، ونور من خلقه هو الاهتداء يهدي مَنْ سبق من الصالحين والأدلة، ونور من خلقه هو الاهتداء للعرفان بحال الساعة، والاعتداد له، ونور اليمين المحافظة على الطاعة، ونور الشمال مجانية المعصية، ونور ما فوقه وجوه، منها: الاهتداء بالسموات، والاهتداء بالأرض نور من تحته، ونور سمعه أن لا يصني لغيره، وكذلك نور بصره أن لا يرى إلا فيه وله، ونور شعره وبشره أن لا يوجد إلا من حلال، وكذلك لحمه ودمه وعظامه أن لا يتصرف بشيء من ذلك إلا في جائز.

الحادية والثلاثون: (أعظم لي نورًا) أي اجعله عظيمًا قدر ما احتاجه، وأعطني نورًا أزيد من ذلك، واجعل لي نورًا أعرف به هذه الأنوار.

(١) (البخاري تعليقًا) التوحيد: باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها. (النسائي في عمل اليوم والليلة) (ص ٢٦١) باب ما يقول إذا قام عن فراشه ثم رجع إليه واضطجع.

٢١ - باب مَا جَاءَ فِيمَنْ يَفْرَأُ الْقُرْآنَ عِنْدَ الْمَنَامِ

[المعجم ٢١ - التحفة ٢١]

٣٤٠٢ - **هَذَا قُتَيْبَةُ**. حَدَّثَنَا الْمُفَضَّلُ بْنُ فَضَالَةَ عَنْ عَقِيلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١] و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: ١] ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ^(١).

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ.

٢٢ - باب مِنْهُ

[المعجم ٢٢ - التحفة ٢٢]

٣٤٠٣ - **هَذَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ**. حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ رَجُلٍ عَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي شَيْئًا أَقُولُهُ إِذَا أَوَيْتُ إِلَى فِرَاشِي قَالَ: «اقْرَأْ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾» [الكافرون: ١] فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشَّرِكِ.

قَالَ شُعْبَةُ: أَخْيَانًا يَقُولُ مَرَّةً وَأَخْيَانًا لَا يَقُولُهَا.

الثانية والثلاثون: قوله: (تعطف العز ولبس المجد) قال ذا النعمان: ما يلبس على قسمين، للامتهان وللجمال، والعطاف وهو الرداء للتجمل والبهاء. واللباس للجمال المطلق، والمجد كثرة الشرف، والعز الغلبة، إما بتنزه الذات وإما بنفوذ القدرة، والعزة لله تمام جماله وعظمته إلهيته، وقوله به: (إني فاعل لما أريد) ونحوه. ومن رواه وقام به أراد: أوجد المخلوقات بالغلبة لهم على نظام، وصار كثرة الشرف له جمالاً وتكراً به، أي أفاضه على المخلوقات.

(١) (البخاري) فضائل القرآن: باب فضل المعوذات. والطب: باب النفث في الرقية. والدعوات: باب التعوذ والقراءة عند المنام. (أبو داود) الأدب: باب ما يقول عند النوم. (النسائي في الكبرى) التفسير، و(عمل اليوم والليلة) (ص ٢٣٤) باب نوع آخر وما يقول من يفزع في منامه. (ابن ماجه) الدعاء: باب ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه.

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ جِرَامٍ. أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ
فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ، وَهَذَا أَصَحُّ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَرَوَى زُهَيْرٌ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ عَنْ
أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ، وَهَذَا أَشْبَهُ وَأَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ. وَقَدْ اضْطَرَبَ أَصْحَابُ أَبِي
إِسْحَاقَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ.

وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ، قَدْ رَوَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ نَوْفَلٍ عَنْ أَبِيهِ
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ هُوَ أَخُو فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ.

٣٤٠٤ - **هَذَا** هِشَامُ بْنُ يُونُسَ الْكُوفِيُّ. حَدَّثَنَا الْمُحَارِبِيُّ عَنْ لَيْثٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ
عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ بِتَنْزِيلِ السَّجْدَةِ وَيَتَبَارَكَ^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَكَذَا رَوَى سُفْيَانٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ لَيْثٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ
عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَرَوَى زُهَيْرٌ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: سَمِعْتَهُ مِنْ
جَابِرٍ؟ قَالَ: لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ جَابِرٍ، إِنَّمَا سَمِعْتُهُ مِنْ صَفْوَانَ أَوْ ابْنِ صَفْوَانَ.

وَرَوَى شَبَابَةُ عَنْ مُبِيرَةَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ نَحْوَ حَدِيثِ لَيْثٍ.

٣٤٠٥ - **هَذَا** صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَبِي لُبَابَةَ قَالَ: قَالَتْ
عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ الزَّمْرَ وَيَتَبَارَكَ^(٢).

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: أَبُو لُبَابَةَ هَذَا اسْمُهُ مَرْوَانُ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
زِيَادٍ، وَسَمِعَ مِنْ عَائِشَةَ مِنْهُ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ.

الثالثة والثلاثون: قوله: (الإجلال والإكرام) هو ذو الجلال في ذاته، فإنه عظم عن مشابهة
المخلوقات، وهو ذو الإجلال لغيره، فإنه يؤتي المُلْكَ مَنْ يشاء وينزع المُلْكَ مَنْ يشاء، ويعزُّ
مَنْ يشاء ويذلُّ مَنْ يشاء، والإكرام والإعظام بالإحسان. وهو ذو الجلال والإكرام ذاتاً وصفاتاً،
وذو الجلال والإكرام فعلاً.

٣٤٠٦ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ. أَخْبَرَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ بُجَيْرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بِلَالٍ عَنِ الْعِزْبَانِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ الْمُسَبِّحَاتِ وَيَقُولَ: «فِيهَا آيَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ»^(١).
هذا حديث حسن غريب.

٢٣ - باب منه

[المعجم ٢٣ - النحلة ٢٣]

٣٤٠٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غِيْلَانَ. حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْجَرِيرِيِّ عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ الشَّخِيرِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ. قَالَ: صَحِبْتُ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي سَفَرٍ فَقَالَ: أَلَا أَعْلَمُكَ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا أَنْ نَقُولَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَأَسْأَلُكَ عَزِيمَةَ الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ لِسَانًا صَادِقًا وَقَلْبًا سَلِيمًا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَاسْتَغْفِرُكَ مِمَّا تَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ». قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَأْخُذُ مَضْجَعَهُ يَقْرَأُ سُورَةَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا وَكَّلَ اللَّهُ بِهِ مَلَكًا فَلَا يَفْرُبُهُ شَيْءٌ يُؤْذِيهِ حَتَّى يَهْبُ مَتَى هَبَ»^(٢).

حديث عائشة (أنه كان إذا قام من الليل افتتح صلاته فقال اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل) الحديث، حسن غريب.

حظ الأصول: فيه أن الله رب كل شيء ومليكه، كما ذكر في الحديث أبو عيسى وغيره، وهو رب الملائكة، ورب هؤلاء الثلاثة منهم خصوصاً، فجبريل ملك الحرب، وميكائيل ملك الرزق، وإسرافيل ملك الإحياء، ولم يذكر ملك الموت لأنه دعا في الهدى لما اختلف الناس فيه من الحق، وذلك يكون مع الحياة، وقد كان حصل ذلك له ولكن بشرط أن يدعو فيه ويسأل الدوام له، وقوله: (بإذنك) يعني بأمرك، وقوله: (تهدي من تشاء) الهدى هدى الله، يهدي من يشاء ويضل من يشاء.

(١) انظر رقم (٢٩٢١).

(٢) (النسائي في عمل اليوم والليلة) (ص ٢٤١) باب ثواب من يأتي إلى فراشه فيقرأ سورة من كتاب الله حين يأخذ مضجعه.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. وَالْجُرَيْرِيُّ هُوَ سَعِيدُ بْنُ
يُنَاسٍ أَبُو مَسْعُودٍ الْجُرَيْرِيُّ. وَأَبُو الْعَلَاءِ: اسْمُهُ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ.

٢٤ - بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّنْسِيحِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ عِنْدَ الْمَنَامِ

[المعجم ٢٤ - التحفة ٢٤]

٣٤٠٨ - **هَذَا** أَبُو الْخَطَّابِ زِيَادُ بْنُ يَحْيَى الْبَصْرِيُّ. حَدَّثَنَا أَزْهَرُ السَّمَانُ عَنْ ابْنِ
عَوْنٍ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ عُبَيْدَةَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: شَكَتُ إِلَى فَاطِمَةَ مَجَلَّ يَدَيْهَا
مِنَ الطَّحِينَ، فَقُلْتُ: لَوْ أَتَيْتُ أَبَاكَ فَسَأَلْتِهِ خَادِمًا، فَقَالَ: أَلَا أَذْلُكُمَا عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمَا
مِنَ الْخَادِمِ؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضْجَعَكُمَا تَقُولَانِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَارْبَعًا وَثَلَاثِينَ مِنْ
تَحْمِيدٍ وَتَّنْسِيحٍ وَتَكْبِيرٍ، وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَوْنٍ.
وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ عَلِيٍّ.

٣٤٠٩ - **هَذَا** مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى. حَدَّثَنَا أَزْهَرُ السَّمَانُ عَنْ ابْنِ عَوْنٍ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ
عُبَيْدَةَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَتْ فَاطِمَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تَشْكُو مَجَلَّ يَدَيْهَا فَأَمَرَهَا
بِالتَّنْسِيحِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ^(١).

٢٥ - بَابُ مِنْهُ

[المعجم ٢٥ - التحفة ٢٥]

٣٤١٠ - **هَذَا** أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ. حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ. حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ
عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَلَّتَانِ لَا

الرابعة والثلاثون: ومن الهدى أن يهد به لأحسن الأخلاق، ويصرف عنه سيئها، وقد تقدم
ذكرها.

وذكر حديث أبي السليل خريب بن نفير وسمع على رأيي دعا ﷺ أن لا يضيق عليه
الاختيارات، ووجوه التصرفات في المعاني حتى تكون واسعة فتخير اسمها.

(١) (النسائي في الكبرى) عشرة النساء: باب الخادم للمرأة.

يُخَصِّيهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ، أَلَا وَهَمَا يَسِيرُ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ، يُسَبِّحُ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا، وَيَحْمَدُهُ عَشْرًا، وَيُكَبِّرُهُ عَشْرًا. قَالَ: فَأَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَغْقِدُهَا بِيَدِهِ، قَالَ: فَبِتِلْكَ خَمْسُونَ وَمِائَةً بِاللِّسَانِ وَالْفَ وَخَمْسِمِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ تُسَبِّحُهُ وَتُكَبِّرُهُ وَتَحْمَدُهُ مِائَةً فَبِتِلْكَ مِائَةً بِاللِّسَانِ وَالْفَ فِي الْمِيزَانِ، فَإِنَّكُمْ تَعْمَلُونَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَيْنِ وَخَمْسِمِائَةٍ سَيِّئَةٍ؟ قَالُوا: وَكَيْفَ لَا يُخَصِّيهَا، قَالَ: يَأْتِي أَحَدَكُمْ الشَّيْطَانُ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ فَيَقُولُ أَذْكَرُ كَذَا أَذْكَرُ كَذَا حَتَّى يَنْتَقِلَ فَلَعَلَّهُ لَا يَفْعَلُ، وَيَأْتِيهِ وَهُوَ فِي مَضْجَعِهِ فَلَا يَزَالُ يُتَوَمُّهُ حَتَّى يَنَامَ^(١).

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رَوَى شُعْبَةُ وَالثَّوْرِيُّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ هَذَا الْحَدِيثَ. وَرَوَى الْأَعْمَشُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ مُخْتَصَرًا.

وَفِي الْبَابِ: عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَأَنْسٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

٣٤١١ - **هَذَا** مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى. حَدَّثَنَا عَثَامُ بْنُ عَلِيٍّ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَغْقِدُ التَّسْبِيحَ^(٢).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ.

٣٤١٢ - **هَذَا** مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَمُرَةَ الْأَخْمَسِيِّ الْكُوفِيِّ. حَدَّثَنَا أَنْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ. حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ الْمَلَائِيُّ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى

وذكر حديث ابن أبي أوفى (أن النبي ﷺ قال برد قلبي بالثلج والبرد والماء البارد) والحديث حسن صحيح، وشغف الناس بطلب هذا الحديث والفكرة فيه والتعدي بالقول عليه، والمعنى فيه قريب، وهو أن النبي ﷺ سأل تطهير قلبه وغسله في رواية، وتبريده في أخرى

(١) (أبو داود) الأدب: باب في التسبيح عند النوم. (النسائي) السهو: باب عدد التسبيح بعد التسليم. (عمل اليوم والليلة) (ص ٢٤١، ٢٤٣) باب التسبيح والتحميد والتكبير عند النوم، وباب من آوى إلى فراشه فلم يذكر الله تعالى. (ابن ماجه) إقامة الصلاة والسنة فيها: باب ما يقال بعد التسليم.

(٢) (أبو داود) الصلاة: باب التسبيح بالحصى. (النسائي) السهو: باب عقد التسبيح.

عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مُعَقَّبَاتٌ لَا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ، يُسَبِّحُ اللَّهُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَيَحْمَدُهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَيُكَبِّرُهُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ»^(١).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَعَمَرُو بْنُ قَيْسٍ الْمَلَائِيُّ ثِقَةٌ حَافِظٌ.

وَرَوَى شُعْبَةُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الْحَكَمِ وَلَمْ يَرْفَعْهُ. وَرَوَى مَنصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ عَنِ الْحَكَمِ وَرَفَعَهُ.

٣٤١٣ - **هَذَا** يَحْيَى بْنُ خَلْفٍ. حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ كَثِيرِ بْنِ أَفْلَحَ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أُمِرْنَا أَنْ نُسَبِّحَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَنَحْمَدَهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَنُكَبِّرُهُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ. قَالَ: فَرَأَى رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ: أَمَرَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَسْبُحُوا فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَتَحْمَدُوا اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَتُكَبِّرُوا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَاجْعَلُوا خَمْسًا وَعِشْرِينَ، وَاجْعَلُوا التَّهْلِيلَ مَعَهُنَّ، فَقَدْ أَهْلَى النَّبِيُّ ﷺ فَحَدَّثَهُ فَقَالَ: «افْعَلُوا»^(٢).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

٢٦ - بَابُ مَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ إِذَا انْتَبَهَ مِنَ اللَّيْلِ

[المعجم ٢٦ - التحفة ٢٦]

٣٤١٤ - **هَذَا** مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رِزْمَةَ. حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا

بجميع أنواع المطهرات والغازولات، مثلاً يكتفى به عن جميع وجوه الهدى والتنوير، ولا مطمع في التعيين لأحد، ومتكلفه غير أحد.

الباب الرابع

في الذكر قال ابن العربي: هذا باب عظيم طاشت فيه الأبواب، ولقد جئنا فيه باللباب أن الذكر يكون بالقلب، ويكون باللسان، فذكر القلب أن لا يحضر فيه إلا الله، وذكر اللسان أن لا

(١) (مسلم) المساجد ومواضع الصلاة: باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته. (النسائي في الكبرى) الصلاة، (و) عمل اليوم والليلة (ص ٦٧) باب ذكر حديث كعب بن عجرة في المعقبات.

(٢) (النسائي في عمل اليوم والليلة) (ص ٦٨) باب نوع آخر في التسييح والتكبير والتهليل والتحميد دُبُر الصلوات.

الأوزاعي. حَدَّثَنِي عُمَيْرُ بْنُ هَانِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنِي جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ. حَدَّثَنِي عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَذَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»، ثُمَّ قَالَ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي»، أَوْ قَالَ: «ثُمَّ دَعَا اسْتَجِيبَ لَهُ، فَإِنْ عَزَمَ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ صَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ»^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

٣٤١٥ - **هَذَا** عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ. حَدَّثَنَا مَسْلَمَةُ بْنُ عَمْرِو قَالَ: كَانَ عُمَيْرُ بْنُ هَانِيٍّ يُصَلِّي كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ سَجْدَةٍ وَيُسَبِّحُ مِائَةَ أَلْفٍ تَسْبِيحَةً.

٢٧ - بَابُ مِنْهُ

[المعجم ٢٧ - التحفة ٢٧]

٣٤١٦ - **هَذَا** إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ. أَخْبَرَنَا النَّصْرُ بْنُ شَمِيلٍ وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ وَأَبُو عَامِرٍ الْعَقْدِيُّ وَعَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ قَالُوا: حَدَّثَنَا هِشَامُ الدُّسْتَوَائِيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ. حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيُّ قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ عِنْدَ بَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَعْطِيَهُ وَضُوءَهُ فَاسْمَعُهُ الْهَوْيَ مِنَ اللَّيْلِ يَقُولُ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، وَأَسْمَعُهُ الْهَوْيَ مِنَ اللَّيْلِ يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»^(٢).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

يتحرك إلا بذكره، وهو المهتز، قال النبي عليه السلام: (سيروا، سبق المفردون) بنصب الراء وخفضها: الذين اهتموا بذكر الله. وهو على قسمين: أحدهما: أن يكون ذلك ظاهراً وباطناً، فلا يذكر الدنيا بلسانه، وذلك غير ممكن في الأكثر وإن كان موجوداً فمسموعاً غير مرئي، والذي عندي فيه أنه إن تكلم في الدنيا ففي ما يرجع إلى طريق الله ولينزه به، وهذا الذي كان عليه

(١) (البخاري) التهجّد: باب فضل مَنْ تعار من الليل فصلّى. (أبو داود) الأدب: باب ما يقول الرجل إذا تعار من الليل. (النسائي في عمل اليوم والليلة) (ص ٢٥٣) باب نوع آخر ما يقول إذا انتبه من منامه. (ابن ماجه) الدعاء: باب ما يدعو به إذا انتبه من الليل.

(٢) (مسلم بيعضه) الصلاة: باب فضل السجود والحثّ عليه. (أبو داود بيعضه) الصلاة: باب وقت قيام النبي ﷺ من الليل. (النسائي بيعضه) التطبيق: باب فضل السجود. وقيام الليل وتطوع النهار. (ابن ماجه) الدعاء: باب ما يدعو به إذا انتبه من الليل.

٢٨ - باب مِنْهُ

[المعجم ٢٨ - التحفة ٢٨]

٣٤١٧ - **هَذَا** عُمَرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُجَالِدٍ بْنِ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ رَبِيعٍ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ قَالَ: «اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَا نَفْسِي بَعْدَ أَنْ أَمَاتَهَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٢٩ - باب مَا يَقُولُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ إِلَى الصَّلَاةِ

[المعجم ٢٩ - التحفة ٢٩]

٣٤١٨ - **هَذَا** الْأَنْصَارِيُّ. حَدَّثَنَا مَعْنٌ. حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ طَاوُوسٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ مِنَ الْجَوْفِ اللَّيْلِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ قَيَّامُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ. اللَّهُمَّ

الأنبياء والأولياء وسنة النبي عليه السلام والسلف، فإن قيل: فسد الزمان فلم يكن شيء أفضل من العزلة، قلنا: يعتزلهم بعمله ويخالطهم ببدنه، فإن لم يقدر فيعتزلهم ببدنه ولا يدخل في الرهبانية، فإنها مبطلوة مدفوعة بالسنة وممكنه أن يكون الغالب على العبد ذلك معقولا وجوارحه مستغرقة به مفعولا. فإن قيل: فحديث أبي الدرداء صحيح، فكيف صار ذلك أفضل من الشهادة ومن الصدقة التي تصل الشهادة بفضائلها المعدودة كما قدمنا؟ ها هو الذي فضل الذكر عليها، وأما الصدقة فإنها من فروع الذكر، فإن من ذكر الله في ماله أعطاه له، ومن ذكره في قلبه وبدنه أعطاه له، وحرمة البدن أعظم من حرمة المال، وفضائل الذكر كثيرة. وذكر أبو عيسى فيها (أن

(١) (البخاري) الدعوات: باب ما يقول إذا نام، وباب ما يقول إذا أصبح، وباب وضع اليد تحت الخد اليمنى. والتوحيد: باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها. (أبو داود) الأدب: باب ما يقول عند النوم. (النسائي) في عمل اليوم والليلة (ص ٢٢٤) باب ما يقول إذا أراد أن ينام. (ابن ماجه) الدعاء: باب ما يدعو به إذا انتبه من الليل. (المصنف في الشرائع) (ص ٢١٩) باب ما جاء في صفة نوم رسول الله ﷺ.

لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَتَيْتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ،
فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَزْتُ وَمَا أَغْلَثْتُ، إِنَّكَ إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ^(١).

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رَوَى مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنِ ابْنِ عُمرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

٣٠ - بَابُ مِنْهُ

[المعجم ٣٠ - التحفة ٣٠]

٣٤١٩ - **هَذَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ بْنُ أَبِي لَيْلَى
حَدَّثَنِي أَبِي. حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي لَيْلَى عَنْ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِيهِ
عَنْ جَدِّهِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَمِعْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَيْلَةً حِينَ فَرَّغَ مِنْ صَلَاتِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي

المساجد رياض الجنة) ولم يصح، وصحح (أن خلق الذكر رياض الجنة) معناه أنها فائدة إليها
وموجبة لها، ومنها حفوف الملائكة بها، ومباهاة الله بها والملائكة، لكنهم إن لم يصلوا على
نبيه كان عليهم ترة، أي: حق واجب يطلبون به فيعذب أو يغفر، وهذا يدل على أنه فرض في
كل مجلس، ولم أعلم من قال به، ولا جاء إلا في الحديث وهو صحيح. ومن بركتهم أن
جليسهم معهم وإن كان لم يقصد في قصدهم. ومن الحديث الحسن في هذا الكتاب (كان
رسول الله ﷺ يذكر الله في كل أحيانه) ولو لم يكن من جزائه إلا ذكر الله له كما يذكره وحده أو
في ملاخير من ملته، يعني: في الجملة على رأي قوم، وعلى الجملة والتفصيل في رأي
آخرين. وأفضل الذكر قراءة القرآن لوجهين: أحدهما: قوله: (أفضل من قراءة القرآن). وقد زعم
قوم من الفقهاء أن الذكر المطلق أفضل من قراءة القرآن لوجهين: أحدهما: قوله: (أفضل ما قلته
أنا والنبئون من قبلي)، والثاني: أن في القرآن ذكر الجنة والنار، فيكون نظره فيه. وذكره له
موجب علاقة قلبه بغير الله، وهذا تجاوز للحق إلى الجهالة. وقول النبي عليه السلام: (أفضل ما
قلته) يعني بعد القرآن، أو من جملة الأذكار.

عصمة الذكر

ويعصم الذكر من وجوه: الأول: من البلاء، فإن من قال: باسم الله الذي لا يضر مع
اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، الحديث لم يضره شيء، حسن صحيح.

(١) (مسلم) صلاة المسافرين وقصرها: باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه. (أبو داود) الصلاة: باب ما
يستفتح به الصلاة من الدعاء. (النسائي في الكبرى) النعوت: باب النور.

أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بِهَا قَلْبِي، وَتَجْمَعُ بِهَا أَمْرِي، وَتَلُمُ بِهَا شَعْيِي وَتُصْلِحُ بِهَا غَايِبَتِي، وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِي، وَتَرْكِي بِهَا عَمَلِي، وَتُلْهِمْنِي بِهَا رَشْدِي، وَتَرُدُّ بِهَا أَلْفَتِي، وَتُعْصِمْنِي بِهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ. اللَّهُمَّ أَعْطِنِي إِيمَانًا وَيَقِينًا لَيْسَ بَعْدَهُ كُفْرٌ، وَرَحْمَةً أَنَالُ بِهَا شَرَفَ كَرَامَتِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْقَوْرَ فِي الْعَطَاءِ (وَيُرَوَّى فِي الْقَضَاءِ) وَتُزَلُّ الشُّهَدَاءِ، وَعَيْشَ السُّعَدَاءِ، وَالتَّصَرُّعَ عَلَى الْأَعْدَاءِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أُنْزِلُ بِكَ حَاجَتِي وَإِنْ قَصُرَ رَأْيِي وَضَعُفَ عَمَلِي افْتَقَرْتُ إِلَى رَحْمَتِكَ، فَأَسْأَلُكَ يَا قَاضِيَ الْأُمُورِ يَا شَافِيَ الصُّدُورِ كَمَا يُجِيرُ بَيْنَ الْبُحُورِ أَنْ تُجِيرَنِي مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ، وَمِنْ دَعْوَةِ الثُّبُورِ، وَمِنْ فَتْنَةِ الْقُبُورِ. اللَّهُمَّ مَا قَصُرَ عَنْهُ رَأْيِي وَلَمْ تَبْلُغْهُ نِيَّتِي وَلَمْ تَبْلُغْهُ مَسْأَلَتِي مِنْ خَيْرٍ وَعَدْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ خَيْرٍ أَنْتَ مُعْطِيهِ أَحَدًا مِنْ عِبَادِكَ فَإِنِّي أَرْعَبُ إِلَيْكَ فِيهِ، وَأَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ رَبِّ الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ ذَا الْحَبْلِ الشَّدِيدِ وَالْأَمْرِ الرَّشِيدِ، أَسْأَلُكَ الْأَمْنَ يَوْمَ الْوَعِيدِ، وَالْجَنَّةَ يَوْمَ الْخُلُودِ مَعَ الْمُقَرَّبِينَ الشُّهُودِ الرَّكْعِ السُّجُودِ الْمُوفِينَ بِالْمُهُودِ، إِنَّكَ رَحِيمٌ وَدُودٌ، وَأَنْتَ تَفْعَلُ مَا تُرِيدُ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هَادِينَ مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ، سَلَامًا لَا أَوْلِيَاءَ لَكَ وَعَدُوا لِأَعْدَائِكَ، نُحِبُّ بِحُبِّكَ مَنْ أَحَبَّكَ وَنُعَادِي بِعَدَاوَتِكَ مَنْ خَالَفَكَ. اللَّهُمَّ هَذَا الدُّعَاءُ وَعَلَيْكَ الْإِسْتِجَابَةُ. وَهَذَا الْجَهْدُ وَعَلَيْكَ الثُّكْلَانُ. اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي نُورًا فِي قَبْرِي، وَنُورًا فِي قَلْبِي، وَنُورًا مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَنُورًا مِنْ خَلْفِي، وَنُورًا عَنْ يَمِينِي، وَنُورًا عَنْ شِمَالِي، وَنُورًا مِنْ قَوْفِي، وَنُورًا مِنْ تَحْتِي، وَنُورًا فِي سَمْعِي، وَنُورًا فِي بَصَرِي، وَنُورًا فِي شَعْرِي، وَنُورًا فِي بَشَرِي، وَنُورًا فِي لَحْمِي، وَنُورًا فِي دَمِي، وَنُورًا فِي عِظَامِي. اللَّهُمَّ أَغْظِمْ لِي نُورًا، وَأَعْطِنِي نُورًا، وَاجْعَلْ لِي نُورًا، سُبْحَانَ الَّذِي تَعَطَّفَ الْعَرْزَ وَقَالَ بِهِ، سُبْحَانَ الَّذِي لَيْسَ الْمَعْجَدُ وَتَكْرَمَ بِهِ، سُبْحَانَ الَّذِي لَا يَنْبَغِي التَّنْسِيخُ إِلَّا لَهُ، سُبْحَانَ ذِي الْفَضْلِ وَالنَّعَمِ، سُبْحَانَ ذِي الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ، سُبْحَانَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ».

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَقَدْ رَوَى شُعْبَةُ وَشَفِيَّانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كَهْزِيلٍ عَنْ كُرَيْبٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بَعْضَ هَذَا الْحَدِيثِ وَلَمْ يَذْكُرْهُ بِطَوِيلِهِ.

٣١ - باب مَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ عِنْدَ افْتِتَاحِ الصَّلَاةِ بِاللَّيْلِ

[المعجم ٣١ - التحفة ٣١]

٣٤٢٠ - **هَذَا** يَخْبِي بَنُ مُوسَى وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ يُوسُفَ. حَدَّثَنَا عِكْرَمَةُ بْنُ عَمَّارٍ. حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ. حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ؟ قَالَتْ: كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ رَبِّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»^(١).

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٣٢ - باب مِنْهُ

[المعجم ٣٢ - التحفة ٣٢]

٣٤٢١ - **هَذَا** مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ. حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ الْمَاجِشُونِ. حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ: «وَجْهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي، فَاعْفُزْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا إِنَّهُ لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، آمَنْتُ بِكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، اسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، فَإِذَا رَكَعَ قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعْتُ لَكَ

(١) (مسلم) صلاة المسافرين وقصرها: باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه. (أبو داود) الصلاة: باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء. (النسائي) قيام الليل وتطوع النهار: باب بأي شيء تستفتح صلاة الليل. (ابن ماجه) إقامة الصلاة والسنة فيها: باب ما جاء في الدعاء إذا قام الرجل من الليل.

سَمِعِي وَبَصَرِي وَمُخِّي وَعِظَامِي وَعَصَبِي» فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَمِلْءُ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ». فَإِذَا سَجَدَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ. سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ فَصَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ»، ثُمَّ يَكُونُ آخِرَ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالسَّلَامِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَزْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمَقْدُمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٤٢٢ - **هَذَا** الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَّالُ. حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ وَيُوسُفُ بْنُ الْمَاجَشُونِ. قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ: حَدَّثَنِي عَمِّي. وَقَالَ يُونُسُ: أَخْبَرَنِي أَبِي. حَدَّثَنِي الْأَعْرَجُ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ: «وَجْهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَيِّفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي، فَاعْفُ عَنِّي ذُنُوبِي جَمِيعًا إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ. لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، اسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ». فَإِذَا رَكَعَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَعِظَامِي وَعَصَبِي». فَإِذَا رَفَعَ قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءُ السَّمَاءِ وَمِلْءُ الْأَرْضِ وَمِلْءُ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ». فَإِذَا سَجَدَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي

(١) (مسلم) صلاة المسافرين وقصرها: باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه. (أبو داود) الصلاة: باب مَنْ ذَكَرَ أَنَّهُ يَرْفَعُ يَدَيْهِ إِذَا قَامَ مِنَ التَّيْتِينَ، وَبَابُ مَا يَسْتَفْتِحُ بِهِ الصَّلَاةَ مِنَ الدَّعَاءِ. (النسائي) الافتتاح: باب نوع آخر من الذكر والدعاء بين التكبير والقراءة. والتعليق: باب نوع آخر من الذكر في الركوع. وباب نوع آخر من الدعاء في السجود. (ابن ماجه) ببعضه إقامة الصلاة والسُّكُوتُ فيها. وباب رفع اليدين إذا ركع وإذا رفع رأسه من الركوع.

لِلَّذِي خَلَقَهُ فَصُورَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ». ثُمَّ يَقُولُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»^(١).

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٤٢٣ - **هَفَظَ** الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَّالُ. حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْهَاشِمِيُّ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاضِي عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ رَفَعَ يَدَيْهِ حَذْوَ مَلَكَبَيْهِ وَيَضَعُ ذَلِكَ أَيْضًا إِذَا قَضَى قِرَاءَتَهُ وَأَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ وَيَضَعُهَا إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ، وَلَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ صَلَاتِهِ وَهُوَ قَاعِدٌ، وَإِذَا قَامَ مِنْ سَجْدَتَيْنِ رَفَعَ يَدَيْهِ كَذَلِكَ وَكَبَّرَ، وَيَقُولُ جِئْتُ بِفَتْحِ الصَّلَاةِ بَعْدَ التَّكْبِيرِ: «وَجْهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ خَائِفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، سُبْحَانَكَ أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي فَأَغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، آتَا بِكَ وَإِلَيْكَ، وَلَا مَلْجَأَ وَلَا مَلْجَأَ إِلَّا إِلَيْكَ، اسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ». ثُمَّ يَقْرَأُ، فَإِذَا رَكَعَ كَانَ كَلَامُهُ فِي رُكُوعِهِ أَنْ يَقُولَ: «اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ وَأَنْتَ رَبِّي، خَشَعَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُخِّي وَعَظْمِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»، فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، ثُمَّ يُتْبِعُهَا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ مِلءِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمِثْلَهُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدَ». وَإِذَا سَجَدَ قَالَ فِي سُجُودِهِ: «اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ وَأَنْتَ رَبِّي، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ». وَيَقُولُ عِنْدَ

(١) انظر ما قبله.

انصِرَافِهِ مِنَ الصَّلَاةِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ أَنْتَ
إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»^(١).

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَأَصْحَابِنَا.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَآخَمَدُ لَا يَرَاهُ. سَمِعْتُ أَبَا إِسْمَاعِيلَ التُّرْمُذِيَّ مُحَمَّدَ بْنَ
إِسْمَاعِيلَ بْنِ يُونُسَ يَقُولُ: سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ الْهَاشِمِيَّ يَقُولُ، وَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ
فَقَالَ: هَذَا عِنْدَنَا مِثْلُ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ.

٣٣ - بَابُ مَا يَقُولُ فِي سُجُودِ الْقُرْآنِ

[المعجم ٣٣ - الصفحة ٢٢٣]

٣٤٢٤ - **هَذَا** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ خُنَيْسٍ. حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ
مُحَمَّدٍ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ جُرَيْجٍ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي
يَزِيدَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: رَأَيْتُنِي اللَّيْلَةَ وَأَنَا نَائِمٌ كَأَنِّي
كُنْتُ أَصْلِي خَلْفَ شَجَرَةٍ فَسَجَدْتُ الشَّجَرَةَ لِسُجُودِي وَسَمِعْتُهَا وَهِيَ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اكْتُبْ
لِي بِهَا عِنْدَكَ أَجْرًا، وَضَعُ عَنِّي بِهَا وَرْزًا، وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ دُخْرًا، وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي كَمَا
تَقَبَّلْتَهَا مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ. قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: قَالَ لِي جَدُّكَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ
سُجْدَةً ثُمَّ سَجَدَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ مِثْلَ مَا أَخْبَرَ الرَّجُلُ مِنْ قَوْلِ
الشَّجَرَةِ^(٢).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَفِي الْبَابِ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ.

٣٤٢٥ - **هَذَا** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّهْمَنِ الثَّقَفِيُّ. حَدَّثَنَا خَالِدُ الْحَدَّاءُ

(١) انظر ما قبله.

(٢) (ابن ماجه) إقامة الصلاة والسنة فيها: باب سجود القرآن وقد مر في الصلاة: باب ما جاء ما يقول
في سجود القرآن.

عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي سُجُودِ الْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ: «سَجْدٌ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ»^(١).
قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٤ - بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ

[المعجم ٣٤ - الصفحة ٣٤]

٣٤٢٦ - **هَذَا** سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأَمْوِيُّ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ، يَغْنِي إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ: «بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، يُقَالَ لَهُ كُفِّتَ وَوُقِيتَ وَتَكْفَى عَنْهُ الشَّيْطَانُ»^(٢).
قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الرَّجُلِ.

٣٥ - بَابُ مَنَّةٍ

[المعجم ٣٥ - الصفحة ٣٥]

٣٤٢٧ - **هَذَا** مَحْمُودُ بْنُ غِيْلَانَ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نَزِلَ أَوْ نَظِلَّ أَوْ نُظْلِمَ أَوْ نُظْلَمَ أَوْ نَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيْنَا»^(٣).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

- (١) (أبو داود) الصلاة: باب ما يقول إذا سجد. (النسائي) التطبيق: باب نوع آخر الدعاء في السجود. وقد مر في الصلاة: باب ما جاء ما يقول في سجود القرآن.
- (٢) (أبو داود) الأدب: باب ما يقول إذا خرج من بيته. (النسائي) في عمل اليوم والليلة (ص ٤٥) باب نوع آخر ما يقول إذا خرج من بيته.
- (٣) (أبو داود) الأدب: باب ما يقول إذا خرج من بيته. (النسائي) الاستعاذة: باب الاستعاذة من دعاء لا يُستجاب. (وعمل اليوم والليلة) (ص ٤٤) باب ما يقول إذا خرج من بيته. (ابن ماجه) الدعاء: باب ما يدعو به الرجل إذا خرج من بيته.

٣٦ - بَلِّبْ مَا يَقُولُ إِذَا دَخَلَ السُّوقَ

[المعجم ٣٦ - الصفحة ٣٦]

٣٤٢٨ - **هَذَا** أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ. أَخْبَرَنَا أَزْهَرُ بْنُ سِنَانٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ قَالَ: قَدِمْتُ مَكَّةَ فَلَقَيْتَنِي أَخِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فَحَدَّثَنِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُخَيَّرُ وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ»^(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

وَقَدْ رَوَاهُ عُمَرُو بْنُ دِينَارٍ وَهُوَ قَهْرُمَانُ آلِ الزُّبَيْرِ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ هَذَا الْحَدِيثُ نَحْوَهُ.

٣٤٢٩ - **هَذَا** بِدَلِّكَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الصَّبِيِّ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ وَالْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَا: حَدَّثَنَا عُمَرُو بْنُ دِينَارٍ وَهُوَ قَهْرُمَانُ آلِ الزُّبَيْرِ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ فِي السُّوقِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُخَيَّرُ وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَعُمَرُو بْنُ دِينَارٍ هَذَا هُوَ شَيْخُ بَصْرِيِّ، وَقَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ بَعْضُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ.

وَرَوَاهُ يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ الطَّائِفِيُّ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) (ابن ماجه) التجارات: باب الأسواق ودخولها.

٣٧ - بَابُ مَا يَقُولُ الْعَبْدُ إِذَا مَرَضَ

[المعجم تابع ٣٦ - التحفة ٣٧]

٣٤٣٠ - **هَذَا** سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ. حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ جُحَادَةَ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْأَعْرَضِيِّ عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ صَدَقَهُ رَبُّهُ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ قَالَ: يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَخِدِّي، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ قَالَ اللَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَخِدِّي لَا شَرِيكَ لِي، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لِي الْمُلْكُ وَلِي الْحَمْدُ، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي. وَكَانَ يَقُولُ: مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمَهُ النَّارُ»^(١).

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَقَدْ رَوَاهُ شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْأَعْرَضِيِّ عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ يَنْخُورُ هَذَا الْحَدِيثَ بِمَعْنَاهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ شُعْبَةُ.

حَدَّثَنَا بِذَلِكَ بَنْدَارٌ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ بِهَذَا.

٣٨ - بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا رَأَى مُبْتَلَى

[المعجم ٣٧ - التحفة ٣٨]

٣٤٣١ - **هَذَا** مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَزِيعٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ مَوْلَى آلِ الزُّبَيْرِ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنْ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ رَأَى صَاحِبَ بَلَاءٍ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَاقَانِي بِمَا ابْتَلَاكَ

(١) (النسائي في عمل اليوم والليلة) (ص ١٢٢) باب ما يقول إذا انتهى إلى قوم فجلس إليهم. (ابن ماجه) الأدب: باب فضل لا إله إلا الله.

بِهِ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا إِلَّا عُوفِي مِنْ ذَلِكَ الْبَلَاءِ كَائِنًا مَا كَانَ مَا عَاشَ»^(١).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

وَفِي الْبَابِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ قَهْرَمَانَ آلِ الزُّبَيْرِ شَيْخَ بَصْرِيٍّ، وَلَيْسَ هُوَ بِالْقَوِيِّ فِي الْحَدِيثِ. وَقَدْ تَقَرَّدَ بِأَحَادِيثَ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ.

وَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا رَأَى صَاحِبَ بَلَاءٍ فَتَعَوَّذْ يَقُولُ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ وَلَا يُسْمِعْ صَاحِبَ الْبَلَاءِ.

٣٤٣٢ - **هَذَا** أَبُو جَعْفَرٍ السُّمْنَانِيُّ وَعَزَّيْرٌ وَاحِدٌ قَالُوا: حَدَّثَنَا مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَدِينِيُّ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَرَ الْعَمَرِيُّ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ رَأَى مُبْتَلًى فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَاقَبَنِي بِمَا ابْتَلَاكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ الْبَلَاءُ»^(٢).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وحديث عمرو بن دينار القهرماني والعمري في الذكر العاصم عن بلاء يراه في غيره، لم يصح. لكن ينبغي أن يقوله. الثاني: من النار، بأن يقول سيد الاستغفار غدوة وعشية. قال أبو عيسى: حسن، وأدخله البخاري، وهو صحيح. ويأن يقول إذا آوى إلى فراشه حديث البراء، فإنه يموت على الفطرة، يعني: الملة، يريد يعافى من سوء الخاتمة، ولذلك لما رذده على النبي عليه السلام ليستذكره قال له: ورسولك الذي أرسلت قال: (قل ونبئك الذي أرسلت) فالوعد كان على اللفظ فتعين اتباعه. الثالث: ذكر حديث عائشة حسناً صحيحاً في قراءة ﴿قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد﴾ [الإخلاص: ١-٤] والمعوذتين ثلاث مرات، والنفث في اليدين، ومسح ما يدرك من جسده بهما كأنهما عصمة، ومع هذا فليتنفس إزاره كما ذكر في حديث أبي هريرة، فإنه لا يدري ما خلفه عليه بعده، وهو آمن من الحذر والبطر في أسباب دفع سوء القدر، كما قال ﷺ: (اعقلها وتوكل).

(١) (ابن ماجه) الدعاء: باب ما يدعو به الرجل إذا نظر إلى أهل البلاد، ولم يذكر عمر.

(٢) (النسائي في عمل اليوم والليلة) (ص ١٣٤) باب ما يقول إذا جلس في مجلس كثر فيه لغطه.

٣٩ - باب مَا يَقُولُ إِذَا قَامَ مِنَ الْمَجْلِسِ

[المعجم ٣٨ - التحفة ٣٩]

٣٤٣٣ - **هَذَا** أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ أَبِي السَّفَرِ الْكُوفِيُّ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَمْدَانِيُّ. حَدَّثَنَا حَبَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَعْنُهُ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ».

وفي الباب: عَنْ أَبِي بَرَزَةَ وَعَائِشَةَ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ سُهَيْلٍ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

٣٤٣٤ - **هَذَا** نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكُوفِيُّ. حَدَّثَنَا الْمُحَارِبِيُّ عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوْقَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: كَانَ يُعَدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي

وحديث شداد في الاعتصام بسورة من القرآن في اليوم، ضعيف. والصحيح الاعتصام من الشيطان حينئذ بآية الكرسي، وفي الغداة يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

الحديث الرابع: الاعتصام عند الخروج من المنزل بقوله: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، حسن صحيح من حديث أنس، يقال له: كفيت ووقيت، وتنحى عنه الشيطان. فإن قيل: فقد رأينا مَنْ يقول: لا إله إلا الله وحده، الحديث، ومَنْ يقول هذا الحديث ويعصي الله عز وجل ويطيع الشيطان، قلنا عنه جوابان: أما أحدهما فيحتمل أن يريد به يعتصم من الشيطان في بدنه، ويحتمل أن يريد به لا يجدد له الشيطان أذى، ولكنه قدم فيه وسائس من المعاصي، وقرر في قلبه وجوهاً من الباطل حتى ضيقت قلبه، وخالطت لحمه، فلا يطهره منها وينقيها من وسخها إلا التوبة ومداومة الذكر على ما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى. وقد ذكر أبو عيسى عن أم سلمة دعاء في الخروج من المنزل صحيحاً بنحو هذا المتقدم زاد عليه.

الدعاء الخامس: الاعتصام من لغو المجلس، لم يصح.

حديث: كفارة المجلس. أما إنه قال أبو عيسى: صح حديث ابن عمر (أن النبي عليه السلام كان يقول في المجلس: «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتَبَّ عَلَيَّ») وقد علَّل محمد بن إسماعيل حديث موسى بن عقبة وقال: لا يذكر له سماع من سهيل، وإنما هو عن سهيل عن عون بن عبد الله.

الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةً مَرَّةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقُومَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الْعَفُورُ^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ.
قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

٤٠ - بَابُ مَا جَاءَ مَا يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ

[المعجم ٣٩ - التحفة ٤٠]

٣٤٣٥ - **هَذَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ»^(٢).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ هِشَامٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ.
قَالَ: وَفِي الْبَابِ عَنْ عَلِيٍّ.
قَالَ: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٤٣٦ - **هَذَا** أَبُو سَلَمَةَ يَحْيَى بْنُ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ الْمَدِينِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فُذَيْلٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْفَضْلِ عَنِ الْمُقْبَرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَهَمَّهُ الْأَمْرُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ»، وَإِذَا اجْتَهَدَ فِي الدُّعَاءِ قَالَ: «يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ».

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

قوله: والذي أدخل أبو عيسى حديث صحيح من رجال ثقات، والله أعلم.

تم الجزء الثاني عشر ويليهِ الجزء الثالث عشر

(١) (أبو داود) الصلاة: باب في الاستغفار. (النسائي في عمل اليوم والليلة) (ص ١٤٨) باب كيف الاستغفار. (ابن ماجه) الأدب: باب الاستغفار.

(٢) (البخاري) الدعوات: باب الدعاء عند الكرب. والتوحيد: باب «وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم» وباب قول الله تعالى: «نخرج الملائكة والروح إليه». (مسلم) الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: باب دعاء الكرب.

فهرس محتويات الجزء الثاني عشر
من
عارضة الأحوذى بشرح صحبح الترمذى

فهرس المحتويات

٤٧ - تابع كتاب تفسير القرآن

٣	١٩ - باب «ومن سورة الكهف»
١٠	٢٠ - باب «ومن سورة مريم»
١٥	٢١ - باب «ومن سورة طه»
١٦	٢٢ - باب «ومن سورة الأنبياء عليهم السلام»
٢٠	٢٣ - باب «ومن سورة الحج»
٢٤	٢٤ - باب «ومن سورة المؤمنون»
٣٠	٢٥ - باب «ومن سورة النور»
٣٩	٢٦ - باب «ومن سورة الفرقان»
٤١	٢٧ - باب «ومن سورة الشعراء»
٤٣	٢٨ - باب «ومن سورة النمل»
٤٤	٢٩ - باب «ومن سورة القصص»
٤٥	٣٠ - باب «ومن سورة العنكبوت»
٤٧	٣١ - باب «ومن سورة الروم»
٥٠	٣٢ - باب «ومن سورة لقمان»
٥٢	٣٣ - باب «ومن سورة السجدة»
٥٥	٣٤ - باب «ومن سورة الأحزاب»

٦٩	٣٥ - باب «ومن سورة سبأ»
٧٤	٣٦ - باب «ومن سورة الملائكة»
٧٥	٣٧ - باب «ومن سورة يس»
٧٦	٣٨ - باب «ومن سورة الصافات»
٧٨	٣٩ - باب «ومن سورة ص»
٨٣	٤٠ - باب «ومن سورة الزمر»
٨٩	٤١ - باب «ومن سورة المؤمن»
٩٠	٤٢ - باب «ومن سورة حم السجدة»
٩٣	٤٣ - باب «ومن سورة حم عسق»
٩٤	٤٤ - باب «ومن سورة الزخرف»
٩٦	٤٥ - باب «ومن سورة الدخان»
٩٨	٤٦ - باب «ومن سورة الأحقاف»
١٠٢	٤٧ - باب «ومن سورة محمد ﷺ»
١٠٥	٤٨ - باب «ومن سورة الفتح»
١٠٨	٤٩ - باب «ومن سورة الحجرات»
١١٤	٥٠ - باب «ومن سورة ق»
١١٦	٥١ - باب «ومن سورة الذاريات»
١١٨	٥٢ - باب «ومن سورة الطور»
١١٩	٥٣ - باب «ومن سورة والنجم»
١٢٥	٥٤ - باب «ومن سورة القمر»
١٢٧	٥٥ - باب «ومن سورة الرحمن»
١٢٨	٥٦ - باب «ومن سورة الواقعة»
١٣١	٥٧ - باب «ومن سورة الحديد»
١٣٣	٥٨ - باب «ومن سورة المجادلة»
١٣٥	٥٩ - باب «ومن سورة الحشر»
١٣٨	٦٠ - باب «ومن سورة الممتحنة»
١٤٢	٦١ - باب «ومن سورة الصف»

- ٦٢ - باب «ومن سورة الجمعة» ١٤٣
- ٦٣ - باب «ومن سورة المنافقون» ١٤٤
- ٦٤ - باب «ومن سورة التَّغَابُنِ» ١٤٨
- ٦٥ - باب «ومن سورة التحريم» ١٥٠
- ٦٦ - باب «ومن سورة نّ» ١٥٥
- ٦٧ - باب «ومن سورة الحاقة» ١٥٥
- ٦٨ - باب «ومن سورة سأل سائل» ١٥٧
- ٦٩ - باب «ومن سورة الجن» ١٥٨
- ٧٠ - باب «ومن سورة المذثر» ١٦٠
- ٧١ - باب «ومن سورة القيامة» ١٦٤
- ٧٢ - باب «ومن سورة عبس» ١٦٥
- ٧٣ - باب «ومن سورة إذا الشمس كُوِّرَتْ» ١٦٧
- ٧٤ - باب «ومن سورة وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ» ١٦٧
- ٧٥ - باب «ومن سورة إذا السَّماء انشَقَّتْ» ١٦٩
- ٧٦ - باب «ومن سورة البروج» ١٧٠
- ٧٧ - باب «ومن سورة الغاشية» ١٧٣
- ٧٨ - باب «ومن سورة الفجر» ١٧٣
- ٧٩ - باب «ومن سورة والشمس وضحاها» ١٧٤
- ٨٠ - باب «ومن سورة والليل إذا يغشى» ١٧٥
- ٨١ - باب «ومن سورة والضحى» ١٧٦
- ٨٢ - باب «ومن سورة ألم نشرح» ١٧٧
- ٨٣ - باب «ومن سورة التين» ١٧٩
- ٨٤ - باب «ومن سورة اقرأ باسم ربك» ١٨٠
- ٨٥ - باب «ومن سورة القدر» ١٨١
- ٨٦ - باب «ومن سورة لم يكن» ١٨٢
- ٨٧ - باب «ومن سورة إذا زلزلت الأرض» ١٨٣
- ٨٨ - باب «ومن سورة التكاثر» ١٨٣

١٨٥	٨٩ - باب «ومن سورة الكوثر»
١٨٦	٩٠ - باب «ومن سورة النصر»
١٨٧	٩١ - باب «ومن سورة تبت يدا»
١٨٨	٩٢ - باب «ومن سورة الإخلاص»
١٨٩	٩٣ - باب «ومن سورة المعوذتين»
١٩٠	٩٤ - باب
١٩١	٩٥ - باب

٤٩ - كتاب الدعوات

١٩٢	١ - باب مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الدُّعَاءِ
١٩٤	٢ - باب مِنْهُ
١٩٤	٣ - باب
١٩٥	٤ - باب مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الذِّكْرِ
١٩٥	٥ - باب مِنْهُ
١٩٦	٦ - باب مِنْهُ
١٩٦	٧ - باب مَا جَاءَ فِي الْقَوْمِ يَجْلِسُونَ فَيَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَا لَهُمْ مِنَ الْفَضْلِ
١٩٧	٨ - باب فِي الْقَوْمِ يَجْلِسُونَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ
١٩٨	٩ - باب مَا جَاءَ أَنَّ دَعْوَةَ الْمُسْلِمِ مُسْتَجَابَةٌ
٢٠٠	١٠ - باب مَا جَاءَ أَنَّ الدَّاعِيَ يَنْدَأُ بِتَقْسِيمِهِ
٢٠٠	١١ - باب مَا جَاءَ فِي رَفْعِ الْأَيْدِي عِنْدَ الدُّعَاءِ
٢٠١	١٢ - باب مَا جَاءَ فِيمَنْ يَسْتَعِجِلُ فِي دُعَائِهِ
٢٠١	١٣ - باب مَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى
٢٠٣	١٤ - باب مِنْهُ
٢٠٤	١٥ - باب مِنْهُ
٢٠٥	١٦ - باب مَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ
٢٠٧	١٧ - باب مِنْهُ
٢٠٨	١٨ - باب مِنْهُ

٢٠٩	١٩ - باب مئة
٢١٠	٢٠ - باب مئة
٢١١	٢١ - باب مئة
٢١١	٢٢ - باب مئة
٢١٣	٢٣ - باب مئة
٢١٤	٢٤ - باب مئة
٢١٤	٢٥ - باب مئة
٢١٦	٢٦ - باب مئة
٢١٧	٢٧ - باب مئة
٢١٨	٢٨ - باب مئة
٢١٨	٢٩ - باب مئة
٢١٩	٣٠ - باب مئة
٢٢١	٣١ - باب مئة
٢٢١	٣٢ - باب مئة
٢٢٤	٣٣ - باب مئة
٢٢٥	٣٤ - باب مئة
٢٢٥	٣٥ - باب مئة
٢٢٦	٣٦ - باب مئة
٢٢٧	٣٧ - باب مئة
٢٢٧	٣٨ - باب مئة
٢٢٩	٣٩ - باب مئة
٢٣٠	٤٠ - باب مئة